التعليم المسيحي

مقدمة

أبنائي الطلبة الاعزاء:

الآن وقد تقدمتم في التعليم الديني واستوعي من كتاب من كتاب شرح التعليم المسيحي ما يتعلق بالعقائد والوصايا أرى من دواعي السرور أن أتقدم إليكم الجزء الثالث متمماً بحثي واثقاً من تشجيعكم.

أنى لا أنسي ما سمعت في حصص الدين من مثل هذه الأسئلة :" كيف بتسنني لنا حفظ الوصايا الله وهي صعبه ؟ وهل نستطيع أن نصل الى الكمال ونحن مخلوقات ضعيفة وميالة الى الضلال والفساد فضلاً عن الأخطار التي تكتنف حياتنا الروحية من كل جانب ؟ وكيف نهزم العدو الخبيث ونتغلب على الشهوات الدرئية ونفوز بالنصر على العالم المملوء شراً؟ "

فلذا أبادر اليوم لأجيبكم عن تلك الاسئلة الجديرة بالاعتبار وأريح قلوبكم المضطربة وأنير عقولكم الحائرة مقدماً الجزء الثالث من شرح التعليم المسيحي الذي يتضمن الوسائل الضرورية للخلاص وهى الصلاة والأسرار فأفرحوا وتهللوا فإن يسوع حبيبنا يدعونا اليه قائلاً :" نعيمي ع بنى البشر " (أمثال 8:31) " تعالوا الى يا جميع المتعبين والمثقلين وأنا أريحكم "(متى 11:28) " فإني لا أترككم يتامى"(يوحنا 14:18).

فإذا سمعنا صوت الرب ولجأنا اليه تعالى بالصلاة واتحدنا بيسوع في سر قربانه العجيب تلاشت كل الموانع والأعذار وتذللت كل الصعاب والعقبات التي تحول دون خلاصنا وحق لنا حينئذ ان تهتف مع القديس بطرس هامة الرسل :" أننا بالنعمة شركاء الله بالطبيعة

الالهية" ومع القديس بولس "الآن نحن الأحياء بل يسوع الحي فينا " ومع الشهداء الأبطال :" إننا تقوى بيسوع على كل شيء فلا يبدنا عن يسوع الهنا لا جوع ولا عطش ولا عري ولا شدة ولا اضطهاد ولا موت" ومع يسوع ذاته :" أننا إذا أكلنا خبز الحياه في يسوع وهو يثبت فينا"

فيا أبنائي الأعزاء بما أنكم ورثة السماء وأبناء الحياه وصيتي لكم أن تتقدموا الى يسوع اله السماء وخبز الحياة كل يوم بقدر المستطاع لتحافظوا على فضيلة الطهارة نقاء القلب وليمنحكم الرب يسوع نعمة الثبات في الإيمان القويم لتكونوا جنوداً أمناء لكنيسة المقدسة النفس الأخير.

ورجائي الخاص أن تصفحوا عن تقصيري في خدمتكم وأن تذكروني في مناولتاكم المقدسة وصلواتكم الحارة؟

الداعي لكم

الأب يوسف لويس

تمهيد

من المحتم علينا قبل الشروع في شرح الصلاة والأسرار هي ينابيع النعم والاجر أن تدرس ولو بالإيجار هاتين المسألتين : النعمة والأجر أو الاستحقاق.

أولا – النعمة

س هل يستطيع الانسان بذاته أو بقواه الطبيعية أن يحفظ وصايا الله ووصايا الكنيسة.

ج كلا. ان الانسان لا يستطيع بذاته أو بقواه الطبيعية أن يحفظ وصايا الله ووصايا الكنيسة بل يلزمه لذلك النعمة الله تعالى

س ما هي النعمة؟

ج النعمة هي هبة فائقة الطبيعة يمنحنا الله اياها بمجرد وجوده نظراً الى استحقاقات السيد المسيح ليساعدنا على عمل خلاصنا وتقديس نفوسنا.

س كم نوعاً النعمة؟

ج النعمة نوعان : النعمة المبررة والنعمة الحالية

س ما هي النعمة المبررة.

ج النعمة المبررة هي هبة فائقة الطبيعة يفيضها الله تعالى على نفس الصديق فتستقر وتصيرها شبهة بطبيعة الله – وهيكلا للروح القدس – وبها تصبح أحباء الله – وأولاده بالتبني – وأخوه للمسيح – وورثة للسماء.

* * * * *

قلت النعمة المبررة :

1- هي هبة فائقة الطبيعة يفيضها الله تعالى على نفس الصديق فتستقر فيها :" أن أحبني أحد كلمتي وأبي يحبه وأمه تأتى وعنده نجعل مقامنا " (يوحنا 14 :23)" أما تعلمون ... ان روح اله مستقر فيكم "(1 كورنتس 3 :17)

2- تصير نفس الصديق شبيهة بطبيعة الله " وبه وهبت لنا المواعد العظيمة الثمينة لكي تصيروا بها شركاء في الطبيعة الالهية "(2 بطرس 1 :4)

3- تصير نفس الصديق هيكلاً للروح القدس ": أما تعلمون أن أجسادكم في هيكل الروح القدس الذي فيكم التموه من الله :"(1 كورنتس 6 :198)

4- بالنعمة المبررة نصبح أحباء الله :" أنتم أحبائي أن صنعتم ما أوصيتكم به"(يوحنا 15 :14)

5- النعمة المبررة نصبح أولاد بالتبني :" أما الذين قبلوه فأعطاهم سلطاناً أن يكونوا أبناء الله "(يوحنا (1 :21)" فإن جميع الذين يقتادون بروح الله هم أبناء الله "(رومية 8 :14)

6- ونصب إخوة للمسيح :" لأن كل من يعمل مشيئة أبي الذي في السموات هو أخي وأختي وأمي "(متى 12 :50) " لأن الذي سبق فعرفهم سبق فحدد أن يكونوا مشابهين لصورة أبنه حتى يكون بكراً ما بين أخوه كثيرين"(رومية 8 :29)

7- ونصبح ورثة للسماء :" فإن جميع الذين يقتادون بروح الله هم أبناء الله وحيث نحن أبناء فنحن ورثة الله ووارثون مع المسيح"(رومية 17 :8و14)

س هل النعمة المبررة ضرورية لكل انسان

ج نعم النعمة المبررة ضرورية لكل انسان حتى ينال الخلاص

وهي تنمو وتكثر في نفس الصديق بقبول الاسرار المقدسة وبالصلاة وبالأفعال الصالحة.

* * * * *

س إن مسألة ضرورة النعمة غامضة فأود شرحها شرحاً أوفى

ج السؤال في محله فأسمع يا عزيزتي كيف أن النعمة هي ضرورية لكل انسان وفي كل حال.

النعمة هبة مجانية محضة وهي ضرورية:

1-لغير المؤمن ليؤمن :

وهذا قول مار بولس :" وأنى لواثق بأن الذي ابتدأ فيكم العمل الصالح بتممة الى يوم المسيح يسوع..."(فيلبي 1:6)

يعلمنا الرسول في هذا النص أن بداية الايمان هي من الله فهو الذي يحرك القلب ليصلى وينال الايمان فعلى الانسان أن لا يضع المواق أمام نعمة الله التي تعمل في القلب

2-النعمة ضرورية للمؤمن الخاطئ ليتوب:

كقول الرسول لتلميذه تيطس :" خلصنا هو لا اعتباراً لأعمال بر عملناها بل لرحمته بغسل الميلاد الثاني وتجديد الروح القد لكى تبرر بنعمته فتصير ورثة على حسب رجاء الحياة الأبدية "(3 :7و5) ولأهل أفسس :فإنكم بالنعمة مخلصون بواسطة الايمان وذلك ليس مكنكم إنما هو عطية الله وليس من الأعمال لئلا يفتخر أحد"(3:8) .

وخلاصة القول بأنه بما أن الخطيئة المميتة تنزع النعمة هي الخاطئ وإن التوبة أمر فائق الطبيعة وكل ما يمتلكه الانسان دون النعمة الالهية هو طبيعي محض فالطبيعي لا يصدر عنه الفائق الطبيعة مطلقاً.

فلا شك أن التوبة أو الرجوع الى الله بعد السقوط في الخطيئة نعمة مجانية فائقة الطبيعة.

3-النعمة ضرورية للثبات في البراة

وذلك لأن ما ينتاب الانسان من تجارب العدو اليومية ووثبات الشهوات المتوالية يجعل الخلاص مستحيلاً بدون نعمة الله.

" لا يستطيع أحد أن يقول رب إلا بالروح القدس"(1 كوزنتس 12:3)

اثبتوا في وأمنا فيكم كما ان الغصن لا يستطيع أن يأتي بثمر من عنده ان لم يثبت في الركمة كذلك نتم أيضاً ان لم تثبتوا في "(يوحنا 15:4)

4–أما الثبات الأخير – أي وقوع الموت مع وجود الانسان بحال النعمة فنعمة

ولا قوة فلا الثبات الأخير هذه نعمة خاصة لا يمكن للإنسان مهما تسامى بالقداسة أن ينالها بذاته بل هي مجانية كالنعمة الأول غير أن الإنسان بمجاوبته على النعم اليومية والصلاة الخشوعي والعيشة التقوية يجرك قلب الله ليمنحه إياها. وهي أهم نعم الحياه بل نعمة النعم اذ يتعلق عليها الخلاص الأبدي.

ترى مما تقدم ان الخاطئ في حال الخطأ المميت معرض للسقوط في خطايا اخرى لأنه كما يقال الكتاب : الهاوية تنادى الهاوية اذ أصبح الانسان في هذه الحالة الشقية بدون نعمة يمكنه النهوض من الخطيئة بدون عنه ونعمته الالهية التي ينالها بتواضعه أمام الله وبالالتجاء بنوع خاص الى سيدتنا مريم العذراء أم النمة وملجأ الخطايا وقصارى الكلام النعمة ضرورية :

1–في بداية كل عمل صالح

2–للاستمرار أو لثبات في العمل الصالح

3–للعودة الى العمل الصالح اذا كنا اقلعنا عنه الخطيئة

س أنى أود أن تشرح لي أيضاً فوائد النعمة وعملها في النفس.

ج أعلم يا عزيزي أن عمل النعمة في النفس عظيم وعجيب لأن النعمة قوة الله اذا قوة لا تحد ولا تحصر فأسمح للي أن أكلمك على قدر طاقتي عن فوائد النعمة العظيمة فالنعمة :

1–تشركنا في ألوهية الله وتهبنا البنوة الالهية الكنيسة بالفداء

2–تجعل لأصغر أعمالنا المادية استحقاقاً عظيما اذا اتيناه لمجد الله

3–تنير العقل فيعرف الخير ويتبعه

4–هي ينبوع الفضيلة والقداسة ولولاها لأصبحنا في ظلام الجهل وضلال الوثنية

5–تجعلنا هيا كل الله فيسكن فينا

س كيف يسكن الله في قلب الانسان بدون النعمة بينما هو عز وجل موجود في كل مكان

ج أنى معجب بسؤالك هذا وهو دليل على أنك متتبع لكلامي وعليه فأعلم :

ان سكنى الله فينا على أربعة أنواع :

1–بقوته لأن كل المخلوقات في قبضة يده اذ هو ربها

2–بحضوره لأنه يرى ويعلم كل شيء

3–بجوهرة لأنه يعمل في كل مكان ولا يعمل أحد بدون مدده

4–بنعمته وهي حالة الين هم في اتحاد معه بطهر القلب ونقاوته

" فأنا به نحيا ونتحرك ونوجد "(أعمال الرسل 17 : 27)

" إن أحبني أحد يحفظ كلمتي وأبي يحبه وإليه تأتى وعنده نجعل مقامنا "(يوحنا 14 : 23)

فالله يسكن في قلب الانسان الذي ينعم بحال النعمة كما يسكن في هيكله ويجلس في عرسه

ولاشك ان وجود الثالوث الأقدس في قلب الانسان النقي يختلف كل الاختلاف عن وجوده في أي محل آخر.

س بأي شيء تفقد النعمة المبررة؟

ج بخطيئة واحدة مميتة اذ تصبح أعمالنا التقوية بدون ثواب كما قال الرسول " أجرة الخطيئة هي الموت "(رومية 6 : 23)

و(1 كور 6:9) " الخطيئة اذا تمت تنتج الموت"(يعقوب 1:15) و " من يعمل الخطية فهو من ابليس"(1 يوحنا 3:8)

س بأي شيء نسترد النعمة المبررة؟

ج نسترد النعمة المبررة بسر التوبة وبالندامة الكاملة المقترنة بقصد الاعتراف عند سنو الفرصة فإن الله تعالى قال : "أندموا وتوبوا عن جميع آثامكم فلا يكون اثمكم هلاكاً "(حزقياك 18:30)

س ما هي النعمة الحالية .

ج النعمة الحالية هي مساعدة فائقة الطبيعة بها ينير الله عقلنا ويحرك ارادتنا لنعمل الخير ونتجنب الشر فنبلغ الى الحياة الابدية.

س وهل النعمة الحالية ضرورية لنا؟

ج نعم النعمة الحالية ضرورية لنا طبقاً لقوله تعالى :" لأنكم بدوني لا تستطيعون أن تعملوا شيئاً "(يوحنا 15:5)

وقال الرسول بولس : " ليس فينا كفاءة لأن نفتكر فكراً بأنفسنا كأنه من أنفسنا بل كفاءتنا من الله" (2 كور 3:5) وقال أيضاً " ان الله هو الذي يعمل فيكم الارادة والعمل حسب مرضاته "(فيلبي 2:13)

كم نوعاً النعمة الحالية؟

ج النعمة الحالية نوعان : النعمة الحالية الفعلية والنعمة الحالية الفعالة

س متى تكون النعمة الحالية فعلية

ج تكون النعمة الحالية فعلية اذا كانت تحمل الانسان في الحال على عمل الخير

س ومتى تكون النعمة الحالية فعالة

ج تكون فعالة اذا كانت المساعدة تدفع الانسان الى العمل الخير بالرغم من الضعف البشري وتجارب الشيطان.

س هل توجد نعمة أخرى غير النميمة المبررة والنميمة الحالية؟

ج نعم توحد وهي النعمة السرية

س ما هي النعمة السرية؟

ج النعمة السرية هي التي تصحب النعمة المبررة عن قبول الأسرار وهي خاصة بكل سر فالنعمة السرية في سر الزواج هي التي تعطى المتزوجين القوة للقيام بكل واجبات سر الزواج المقدس.

س هل يمنح الله النعمة لكل انسان؟

ج نعم ان الله يمنح النعمة لكل انسان لأنه يريد خلاص البشر ولكنه يمنحها خصوصا بغزارة لطالبيها بدليل ما جاء فالكتاب الالهي :" ان الله يريد ان جميع الناس يخلصون ويبلغون الى معرفة الحق"(1تيموتاوس 2:4) " ان الجمع قد خطئوا فيعوزهم مجد الله فيبرؤون مجاناً بنعمته بالفداء الذي هو بالمسيح يسوع..."(رومية 23:3و24)

س وهل يمكن مقاومة النعمة

ج نعم يمكن لسوء حظه كثيراً ما يقاومها لأنه خلق حراً ويسء استعمال حريته " يا أور إسليم يا قاتلة الانبياء وراجمة المرسلين اليها كم من مرة أردت أن أجمع ينيك كما يجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيها فلم تريدوا (متى 3:23) " قد أشهدت عليكم اليوم السماء والأرض فاختر الحياه لكي تحيا أنت وذريتك"

(تثنية الاشتراعي 30:19) " هواءنا واقف على الباب أقرع فإن سمع أحد صوتي وفتح الباب أدل اله واعتشي معه وهو معي "(رؤيا 3:20) ثم نجد دليلاً ساطعاً على مقاومة النعم وحرية الانسان في مثل الكرمة لنسمع الرب يصرخ قائلاً :" الآن يا سكان أورشليم وياء رجال

يهوذا أحكموا بيني وبين كرى أي شيء يصنع للكرم ولم أصنعه لكرمي فما بالي انتظرت ان يثمر عنباً فأثمر حصرماً برياً "(أشعيا 3و4و5)

أما نرى أن حرية الانسان تتجلى أيضاً في مثل الخمس وزنات ؟ فما الذي جعل العبد البطال يستحق كل ها التوبيخ من سيده الذي يوقع عليه العقاب الصارم الأبدي قائلاً :" أيها العبد الشرير الكسلان... ألقوه في الظلمة البرانية ..." (متى 25: 26..) أما هذا دليل واضح على حرية الانسان الكاملة ؟

س وبأي واسطة يعطينا الله النعمة عادة

ج ان الله يعطينا النعمة عادة بواسطة الصلاة وبقوة الاسرار.

ثانياً – الأجر أو الاستحقاق

الانسان المعمد والحاصل على النعمة يستحق بأعماله الصالحة أجراً عظيماً في السماء وحق امتلاك الله قال الله لإبراهيم :" لا تخف أنا أجرك العظيم"(تكوين 1:15)

فإذا كان الانسان مجال النعمة فهو يستحق الأجر من باب العدل لأن الله وعده بذلك وأعطاه هذا الحق وان كان مجال الخطيئة المميتة فيستحق لتوبة من باب اللياقة أي كرماً منه تعالى وعطفاً.

شروط الاستحقاق

1- يشترط أن يكون الانسان على قيد الحياة لأننا نلنا الحياه لنستحق السماء اذ لا يصلها الا كل من جاهد وكان أميناً في الحياه

ملكوت السماوات يغصب والغاصبون يختطفونه"(متى 11 : 12)

" كن أمينا حتى الموت فسأعطيك إكليل الحياه" (رؤيا 3 : 10) وعليه قالا نفس المطهرة لا تستحق أجراً بل تكفر عما اقترفته من الزلات

وفي السماء تتمتع الا نفس البارة بأجر ما عملت في الحياه وفي الجحيم تعاقب الانفس الشريرة عما جنته على الأرض.

2- حل النعمة أي الصداقة مع الله والاتحاد به كقوله مار بولس:

لو بذات كل شيء وعملت أعظم الخوارق ولم تكن في المحبة لا أتنفع شيئاً "(1 كوزنتس 13 : 1-4) لأنه كيف يمكن للإنسان أن يستحق من الله أجراً وبينه وبين الخالق عداوة؟

3- الحرية المطلقة لأن الله لا يعاقب الانسان ولا يجازيه على ما يصنعه مرغماً بدون ارادته.

4- جودة العمل الكنيسة من موضوعه وغايته وظروفه فإذا صلى أحد مثلاً ليتمكن من الانتقام فصلاته شريرة لأن غايتها شريرة.

5- النية الفائقة الطبيعية أعنى طلب مجد الله بأي عمل كان ولو ضعفاً وبعدم توجيه الأعمال لنية شريرة أو باطلة عملاً بوصية الرسول القائل :" فإذا كلم أو شربتم أو عملتم شيئاً فأعملوا كل شيء لمجد الله "(1 كوزنتس 31 : 17) وهكذا يا عزيزتي ان أصغر الأعمال واور المجردة عن الخير والشر كالتنزه والنوم وإلا كل واللعب اذا عملتها لمجد الله وتقوية جسمك لتقوم بواجباتك وأنت في حال النعمة تصبح ذات أجر عظيم لأن الله لا ينظر لكبير الأعمال أو صغيرها بل للنية المصاحبة لعملك لأنه ماذا يعنى الله ان توزع كل أموالك لتربح مديح الناس ؟ ولكنه يجازيك على القرش الواحد اذا اعطيته الفقير حباً بالله.

وكذا قل عن باقي الأعمال المتخذة عظمتها من نية فاعلها

فأفهم أيها الابن العزيز الخسارة الفادحة التي تلحق كل يوم الانسان المثقل بالخطيئة المميتة فكل أعماله واتعابه عوضاً ان تستحق أجراً عظيماً عند الله تصبح عقيمة بلا ثمرة.

اما اذا اردت ان يطمأن قلبك على ربح الأبجدية وعدم ضياع الحياه سدى فأعلم أنك ان كنت مجال النعمة وقدمت كل أعمالك لمجد الله فهي موجهة اليه تعالى ولها الأجر العظيم الأبدي وان كنت لا تفكر في تقديمها مرة ثانية أثناء لمجده تعالى.

القسم الثالث

في

الوسائل الواجب إستخدامها
لأجل تقديس نفوسنا

الصلاة والأسرار

الفصل الأول

في الصلاة

س ما هي الصلاة؟

ج الصلاة هي ارتفاع النفس الى الله للعبادة والشكر والاستغفار وطلب الاحتياجات الضرورية لنا وللقريب.

س هل الصلاة ضرورية ؟

ج نعم الصلاة ضرورية وفرض علينا لأنه تعالى يريد ذلك ول يساعدنا في الضيقات والمخاطر الا بالصلاة قال الحكيم:

" لا تمتنع ان تصلى دائماً "(أبن سيراخ 18:22) وقال الرب :" اسألوا تعطوا اطلبوا تجدوا اقرعوا يفتح لكم" (متى 7:7و8) و(لوقا 9:11-13) وقال أيضاً :" ينبغي أن يصلو ولا يملوا "(لوقا 18:1).

س متى يجب ان نصلي

ج يجب أن نصلى دائماً دون ملل صباحاً ومساءً ولاسيما أيام الآحاد والأعياد وفي أوقات التجارب والمخاطر وفي بدء الأعمال المهمة ونهايتها.

ونستطيع ان نصلي كل حين بتوجيه عقولنا لنا وقلوبنا الى اله بتقديم أعمالنا كلها لرمضاه الله ولتمجيده.

س كيف يجب ان نصلي لكي تكون صلاتنا فعالة

ج يجب أن نصلى بإيمان – وثبات – وتواضع – وثقة – وانتباه – وحرارة – وباسم يسوع المسيح وفي حال النعمة.

* * * * *

1- بإيمان " كل ما تسألونه في الصلاة بإيمان تنالونه.... ان قلم لهذا الحبل انتقل واسقط في البحر فإنه يكون لكم "(متى 22:21:21)

2- بثبات " لا تمنع ان نصلى دائماً "(ابن سيراخ 22:18)

3- ان السيد المسيح يعلمنا الصلاة بثبات في مثل الصديق الذي اتى صديقه نصف الليل طالباً منه ثلاثة أرغفة والباب مغلق وأولاده معه في الفراش لا يستطيع أن يقوم ويعطيه ولكنه قام للجاجته وإعطاء كل ما يحتاج"(لوقا 8:11....).

والانجيل المقدس يعلمنا ذلك أيضاً في مثل قاضي الظلم والأرملة بقوله " كان في مدينة قاص لا يخشي الله ول يهاب البشر وكان في تلك المدينة أرملة تأتى اليه قائلة انتقم لي من خصمي فبقي زماناً لا يشاء وبعد ذلك قال في نفسه : إني وان كنت لا أخشى الله ولا أهاب البشر ولكن لأجل أن هذه الأرملة تعنيني انتقم لها لئلا تأتى اخيراً وقمعني.

ثم قال الرب اسمعوا ما قال قاضي الظلم أترى الله لا ينتقم لمختاريه الذين يصرخون نهاراً وليلاً أو يأتي في أمرهم أقول لكم أنه ينتقم لهم سريعاً "(لوقا 9:18–2)

بتواضع " صلاة المتواضع تنفذ السحاب ولا تستقر حتى تصل ولا تنصرف حتى ينظر اليها العلى "(ابن سيراخ 21:35)

" بتقوى وتواضع جيدة الصلاة مع الصوم "(طوبيا 8:12)

وما أوقع في النفس مثل الفارسي والعشار فقال الرب عن العشار الذي وقف عن بعد ولم يرد أن يرفع عينه الى السماء بل كان يقرع صدره قائلاً اللهم احمني أنا الخاطئ .... أنه نزل الى بيته مبرراً دون الآخر"

(لوقا 13:18و14).

4- بثقة – " من منكم يسأل أباه خبزاً فيعطيه حجراً فإن كنتم أنتم الاشرار تعرفون أن تمنحوا العطايا الصالحة لأبنائكم فكم الحري أبوكم من السماء يمنح الروح القدس لمن يسأله"(لوقا 11:11و13)" لا خزي للمتوكلين عليه"(دانيال 40:3)

5- بانتباه – "شدوا أحقاء أذهانكم وكونوا صالحين وارجعوا رجاء كاملاً النعمة التي سيؤتى بها اليكم عند تجلي يسوع المسيح "(1بط 1:13).

6- بحرارة – " كونوا غير متكاسلين في الاجتهاد حارين بالروح عابدين للرب فرحين من الرجاء صابرين في الضيق مواظبين لي الصلاة"(رومية 11:12و12)

7- باسم سيدنا يسوع لمسيح " مهما سألتم الآب باسمي يعطى لكم "(يوحنا 23:16)

8- في حال النعمة – " ان أنتم ثبتم في وثبت كلامي فيكم تسألون ما شئتم فيكون لكم (يوحنا 15:7)

أما من كان في حال الخطأ المميت فصلاته مرذوله " من يصرف أذنه ن سماع الشريعة فصلاته أيضاً رجس "(أمثال 28:9).

س أليست الصلاة الجمهورية أقوى فاعلية من الفردية

ج لأنها تؤدى الله إكراماً أعظم وقد قال المسيح :" حيثما اجتمع اثنان أو ثلاثة بإسمي فأكون أنا هناك بينهم(متى 18:18)

س كم نوعا الصلاة

ج الصلاة نوعان :عقلية ولفظية

س ما هي الصلاة العقلية

ج الصلاة العقلية هي مناجاه الله بالعقل والقلب كالتأمل في الحقائق المسيحية

س ما هي الصلاة اللفظية

ج الصلاة اللفظية هي مناجاة الله بتلاوة الألفاظ مع انتباه العقل وانعطاف القلب.

س ماذا يجب أن نطلب الى الله بنوع خاص

ج يجب أن نطلب الى الله بنوع خاص : تمجيده الأسمى – وخلاص نفسنا – وخلاص القريب – والوسائل الضرورية والملائمة للبلوغ الى الخلاص " لا تهتموا لأنفسكم بما تأكلون ولا لأجسادكم بما تلبسون " فأطلبوا أولاً ملكوت الله وبره وهذا كله يزدالكم "(متى 6: 33:25).

س هل يمكننا أن أطلب خيرات زمنية

ج نعم يمكننا ذلك اذا كانت تلك الخيرات الزمنية موافقة لمجد الله وخلاص نفوسنا وفعلاً أن يسوع شفى الأبرص وفتى قائد المائة ونجى التلاميذ من الغرق طبقاً لطلبهم

(متى 8:2) وأقام من الموت ابنه يائيا إجابة لطلب والدها.

(متى 18:9) وأشفق على الكنعانية تلبية للإلحاح أمها (متى 15:22) وقد صنع أغلب المعجزات إجابة الى رغبة طالبيها

س الى من توجيه الصلاة

ج توجه الصلاة الى الله عز وجل أو الى الملائكة أو الى القديسين وخاصة الى سيدتنا مريم العذراء سلطانة الملائكة والقديسين لكى يتشفعوا فينا عند الله.

قلت توجه الصلاة ؟:

1- الى الله قال الرب : أما أنتم فصلوا هكذا " أبانا الذي في السموات ..."

2- الى الملائكة قال الملاك لطوبيا :" لما كنت تصلي بدموع وتدفن الموتى ... كنت أنا أقدم صلواتك "(طوبيا 12:12).

3- الى القديسين : " خذوا لكم سبعة ثيران ... واذهبوا الى عبدى أيوب ... وعبدي أيوب نصلى من أجلكم "(أيوب 8:42)- وهي صلاة القديسين " (سفر الرؤيا 5:8) وليقدم صلاة القديسين كلهم على المذبح "(سفر الرؤيا 8:3).

4- وخاصة الى سيدتنا مريم العذراء سلطانة الملائكة والقديسين.

لنلجأ الى مريم لأن كل النعم ثمر أيديها ولم نسمع قط أن أحداً التجأ الى مريم ولم ينل طلبه"(القديس برند).

" إن صلاة مريم قوية وفعالة لأن يسوع لا يرفض طلباً لأمه القديسة التي حملته وأرضعته وخدمته طول حياتها فإنه يستجيب صلاتها حتى اذا اضطر الى تقديم ساعه المعجزات كما صنع في عرس قانا الجليل :" يا امرأة لم تأت ساعتي بعد "(القديس الفنس دي لكوري).

س لماذا لا نحصل دائماً على طلباتنا

ج أننا لا نحصل دائماً على طلباتنا

1- لأننا لا نصلى بالشروط اللازمة

2- أو لأننا نطلب ما يسئ خلاصنا كما قال يعقوب الرسول" تسألون ولا تنالون لأنكم تسيئون المسألة"(يعقوب 4: 3)

3- أو لأن الله يريد ان يختبر ايماننا فإذا كان لا يعطينا النعم الزمنية التي نطلبها فيمحنا على الأقل نعمة الصبر والاحتمال كما صنع مع أبوب البار

4- أو لأن الله يريد تقدمنا في الفضيلة ولذلك يؤخر حتى الطلبات الروحية كما صنع برسول الأمم قائلاً " لا تكفيك نعمتي لأن القوة تكمل في الوهن"(2 ككوزنتس 2و 8: 1و9) وكما صنع بالقديسة دومنيكا والدة القديس أغطس ينس اذا استجاب صلواتها بعد خمس عشرة سنة قضتها بالدموع والصلاة؟

* * * * *

س متى اذا يستجيب الله صواتنا

ج يستجيب اله صلواتنا حسب وعده اذا كنت مستوفاه الشروط ومناسبة لخلاصنا وخلاص القريب.

الفصل الثاني

في الصلاة الربية

س ما هي أفضل الصلوات وأشرفها وأقدسها

ج الصلاة الربية

س لماذا الصلاة الربية هي أفضل الصلوات وأقدسها؟

ج الصلاة الربية هي أفضل الصلوات وأقدسها لأن المسيح نفسه علمها للرسل عندما سألوه ان يعلمهم الصلاة فقال لهم اذا صليتم فقولوا هكذا :" ابانا الذي في السموات..."

(متى 13:6-8)(لوقا 4:11-2) قال القديس اغسطينس " الصلاة الربية هي أس كل الطلبة فلا كانت نحو ربنا او نحو قريبنا او نحو انفسنا مرسومه فيها بصرح بيان:

س أتل الصلاة الربية

ج أبانا الذي في لسموات ليتقدس اسمك ليأتي ملكوتك لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الأرض أعطنا اليوم خبزنا كفاف يومنا واغفر لنا خطايانا كما نحن نعفر لمن أخطأ الينا ولا تدخلنا في التجارب لكن نجنا من الشرير آمين .

س لم السيد المسيح ألف هذه الصلاة وانشاها في صورة قصيرة

ج ان العلامة لرودلف السكر توسي يشرح لنا ذلك قائلا : ان السيد المسيح أنشأ الصلاة الربية في تعبير مؤجر للأسباب الاتية وهي :

1- حتى تتعلمها سريعا

2- ونحفظها أجود حفظ

3- وحتى لا يكون لاحد عذر في جهله اياها

4- لنصليها مرارا وتكرارا

5- ولكى لا نضجر من تلاوتها.

س من أي شيء تتألف الصلاة الربية

ج تتألف الصلاة الربية من المقدمة والطلبات السئمة ومن لفظة آمين

س ما هي مقدمة الصلاة الربية

ج المقدمة التي نستهل بها الصلاة الربية هي :

"أبانا الذي في السموات"

ما معنى هذه الكلمات :" أبانا الذي في السموات"

ج في هذه الكلمات ثلاث حقائق عظيمة وهي مختصر التعليم المسيحي :

1- الله هو أبونا

2- نحن كلنا أخوه

3- السماء هي وطننا

وفيها نجد محبة الله ومحبة القريب والتجرد عن أمور الدنيا الدنيئة

س وهل يحق لنا أن ندعو الله :"أبانا "

ج نعم يحق لنا أن ندعو الله " أبانا " لأنه :

1* أبونا بحق الطبيعة

2- وأبونا بحق النعمة

1- الله أبونا بحق الطبيعة لأن حياتنا منه تعالى فهو يحفظها وينميها بإعطائه ايانا كل ما نحتاج ليه وهو الذي يعطى آباءنا بالطبيعة الحنان والاهتمام بأمرنا وكل خير يعطوننا اياه بجود وسخاء هو من كرمه الي لا حد له

2- وقد خلقنا اله على صورته ومثاله حسب قول الكتاب فأين الصورة والمثال ؟ هي نفسنا مع قواها الثلاثة : الذاكرة والفهم والارادة ولما كان الابن يشبه أباه أصبح الله أبانا بحق الطبيعة

3- الله أبونا بحق النعمة والنعمة هي اشراك في الطبيعة الالهية قال القديس بولس " أخذتم روح التبني الذي ندعو به " ابا" أيها الآب والروح عينه يشهد لأرواحنا بأننا أبناء الله "(رومية 15:8) وقال القديس يوحنا الحبيب في رسالته الأولى " انظروا أيه محبة منحنا الآب حتى ندعى ونكون أبناء الله "(1 يوحنا 1:3) ويزيد القديس بولس على كلامه قائلاً :" نحن أبناء فنحن اذا ورثة ورثه الله ووارثون مع المسيح " قال العلامة ترتل يانس " لا أب مثل الله " وقال القديس يوحنا أيضاً : " أعطى لهم سلطاناً كي يكونوا أبناء الله "(يوحنا 1:12)

س كيف نحن كلنا اخوة

ج السيد المسيح يأمر أن نقول : أبانا بالجمع لا " يا أبت" بالمفرد حتى يعلمنا أننا كلنا ابناء له تعالى وبالتالي كلنا أخوة بعضنا لبعض نحن كلنا أبناء الله بالنعمة أصلنا واحد وميلادنا الروحي واحد والله أبونا واحد ويسوع المسيح أخونا والكنيسة أمنا واحدة فإذا كلنا أخوة

قال القديس بولس :" أن أعضاء جسد المسيح هي من لحمة ومن عظامه " (أسس 30:5) فالأعضاء تشترك مع بعضها كذلك نحن الاخوة نشترك مع بعضها والخير الذي ينفعنا ينفع قريبنا والخير الذي ينفع قريبنا ينفعنا لأننا أعضاء جسد المسيح.

فما أجمل هذه الشركة العجيبة التي لا مثيل لها الا في الديانة المسيحية أننا اذ نصلى لأجل أخوتنا نكمل وصية السيد المسيح الذي يأمرنا قائلاً :" أنى أعطيكم وصية

جديدة أن يجب بعضكم بعضاً وأن يكون حبكم بعضكم لبعض كما أحببتكم أنا وبهذا يعرف الجميع أنكم تلاميذي اذا كنتم تحبون بعضكم بعضاً (يوحنا 34:13و35)

س لماذا نقول :" أبانا الذي في السموات " بينما الله موجود في كل مكان.

ج نعم ان الله موجود في كل مكان ولكن السيد المسيح يريد منا بهذه الكلمات "الذي في السموات " أن ننظر الى أبيه خصوصاً في السماء لثلاثة أسباب:

1- قال الرب : السماء عرشي والأرض موطئ قدمي " (أشعيا 66:1)

ففي السماء يظهر الرب عظمته وجلاله وهى عاصمة السلطنة الربانية ووطن المختارين وجزاؤهم الأبدي بمشاهدتهم الله وجهاً لوجه.

2- يريد السيد المسيح أن يذكرنا بأننا نزلاء على الأرض وغرباء وعابر سبيل في هذه الدنيا ووطننا الحقيقي هو السماء قال القديس بولس : " ليس الحقيقي هو السماء قال القديس بولس :" ليس لنا مدينة باقية لكننا نطلب الآتية "(عبرانيين 13:14) قال القديس أوغسطينوس :" السماء هي ملكوت والحقيقة ملكتها والمحبة شريعتها والأبدية دوامها.

3- يريد السيد المسيح أن فكرة السماء تجردنا عن الأرض وتمنعنا ان نعلق قلوبنا وعقولنا بحطام الدنيا.

لنفرعن إذا أفكارنا وأمانينا الى العلاء قال القديس بولس الرسول :" لتكن سيرتنا في السموات"(فيلبي 3:20)

س بأي شيء تتركب السبع طلبات في الصلاة الربية

ج تتركب السبع طلبات في الصلاة الربية من جزئيين الجزء الأول ويتضمن الثلاث طلبات الأولى الخاصة بتمجيد الله.

والجزء الثاني ويتضمن الأربع طلبات الأخرى الخاصة بحياة نفسنا وجسدنا.

س ما هي ثلاث طلبات الجزء الأول الخاصة بتمجيد الله

ج هذه الطلبات هي : ليتقدس اسمك – ليأتي ملكوتك – لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الأرض.

س ما معنى الطلبة الأولى من الجزء الأول : ليتقدس اسمك

ج بهذه الطلبة نطلب أن يكون اسم الله (ونعنى باسمة تعالى جوهرة ومجده وقداسته) معروفاً وممجداً من جميع المخلوقات كعجيب ومحبوب مرهوب قدوس ومسجود له

1- اسم الرب عجيب لأنه يصنع العجائب كما قال القديس توما اللاهوتي والسيد المسيح قال : بأسمى يخرجون الشياطين ويتكلمون بالسنة الجديدة ويحملون الحيات وان شربوا شيئاً مميتاً فلا يضرهم (مرقش 16:17)

2- اسم الرب محبوب " لأنه ليس اسم آخر تحت السماء ممنوحاً للناس به ينبغي ان نخلص "(أعمال 4:12) ان القديس أغناطيوس الأنطاكي لما ألح عليه الملك ترا جانوس في أن يكفر باسم الله الكريم إجابة : لا يستطع أحد أن ينزعه لا من فمي ولا من عقلي.

3- اسم الله مرهوب وقدوس حسب قول داود النبي : الله مرهوب لدى الهالكين ولدى يسلكون طريق الهلاك والخطيئة " ليعترف لاسمك العظيم المرهوب فإنه قدوس "(مزمور 98:3) والله قدوس :" قدوس قدوس الرب إله الصبوات رب الجنود" هذا نشيد الملائكة والأبرار في السماء.

4- اسم الله مسجود له" كل ركبة تجثو له في السماء وعلى الأرض وتحت الأرض " الرب الهك تسجد واياه وحده تعبد"(متى 4:10)

الله القداسة بالذات فبطلبنا " ليتقدس اسمك" نريد ان نرى كل المخلوقات تحترم هذا الاسم القدوس وتحبه وتخافه وتسجد له.

س ما معنى الطلبة الثانية من الجزء الأول :ليأتي ملكوتك

ج ان القديس توما طرح هذا السؤال على نفقسه كيف نطلب من الرب" ليأتي ملكوتك"

اذا كان ملك الرب قد وجد دائماً ثم أجاب عليه قائلا": لكلمة " ملكوت" ثلاث معاني:

1-ملكوت الله المطلق على الأرض كما في السماء

2-ملكوت الله الابدي في السماء

3-ملكوت الله الروحي في النفوس

فآهكم اذا معنى هذه الطلبة الثلاثي :" ليأتي ملكوتك "

1-سلطانك وملكك المطلق على جميع المخلوقات

2-ملكوتك الأبدي السماوي جزاء لنا

3-ملكوتك الروحي في القلوب بنعمتك ومحبتك هودا عن ملك الخطيئة التي تصبرنا عبيداً للشيطان ومستحقين العذاب الأبدي

س ما معنى الطلبة الثالثة الجزء الأول : لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الأرض

ج 1- بهذه الطلبة نطلب ان تتم مشيئة الله بحفظ الوصايا من الأبرار والأشرار أي السماء بمعنى الأبرار والأرض بمعنى الاشرار بها نطلب أن تكون مشيئته تعالى في قلوب الاشرار على الأرض كما في قلوب الابرار في السماء.

فقد لاحظ القديس توما اللاهوتي قائلاً : إننا لا نصلى قائلين : يا رب اصنع مشيئتك ولا يا رب نريد أن نصنع مشيئتك بل تقول : لتكن مشيئتك أي لتتم فينا يا رب مشيئتك بنعمتك ومشاركة أردتانا " توبوا الى يقول رب الجنود فأتوب عليكم "(زكريا النبي 1:3).

2-بهذه الطلبة نطلب أن تتم مشيئته الله بأن تكون في حال البر والكمال والقداسة "كونوا كاملين... ان مشيئته الله إنما هي تقديس نفوسكم".

3- بهذه الطلبة نطلب أن تتم مشيئة الله أي أن نحصل على الحياة الابدية فإذا لم نحصل عليها نكون قد حرمنا الرب حقه قال الرب على لسان داود النبي :"إني بتت مع مختاري

عبداً " (مز 88:4) الرب اذا خلقنا لأجله تعالى لا للحياة الزائلة ولكن لغاية اسمى وأشرف وهى الحصول على حياه أبدية وسعادة دائمة.

س ما هي أربع طلبات الجزء الثاني الخاصة بحياة نفسنا وجسدنا

ج هذه الطلبات الأربعة : أعطنا خبزنا كفاف يومنا وأغفر لنا خطايانا كما نحن نغفر لمن أخطأ الينا – ولا تدخلنا في التجارب – لكن نجينا من الشرير.

س ما معنى الطلبة الأولى من الجزء الثاني : أعطنا خبزنا كفاف يومنا

ج 1– أن الرب يريد منا في هذه الطلبة أن نتجنب خطيئة الاهتمام المفرط بالغد نطلب خبزنا كفاف يومنا قال السيد المسيح " لا تهتموا لأنفسكم بما تأكلون ولا لأجسادكم بما تلبسون.... فلا تهتموا بشأن الغد فالغد يهت بشأنه يكفى كل يوم شره"(متى 6:25) وقال بولس الرسول أيضاً " فإذا كان لنا القوت والكسوة فإذا نقتنع بهما "(تيموتاوس 6:1–8)

3– بهذه الطلبة نطلب بنوع خاص خبزنا الروحي : خبز الايمان خبز الكلام الله من عظات وارشادات...

وخبزنا السماء يخبز القربان المقدس :" لقد اشتهيت شهوة أن آكل هذا الفصح معكم... خذوا كلوا هذا هو جسدي...

ان الرسل فهموا جيداً أمر يسوع والمسيحيون الأولون كانوا " مواظبين على تعاليم الرسل والشركة في كسر الخبز والصلوات..." (أعمال الرسل 2:43) وهذا تعليم الآباء وجميع القديسين والكنيسة المقدسة.

س ما معنى الطلبة الثانية من الجزء الثاني : اغفر لنا خطايانا كما نحن نغفر لمن أخطأ الينا،

ج ان إرادة الرب صريحة في هذه الطلبة وهي أن تملك لمحبة والسلام بين أولاده فهو :

1-يأمرنا أن نغفر لقريبنا اذا أخطأ وأساء الينا "أحبوا أعداءكم وأحسنوا الى من يبغضكم وصلوا لأجل من يعنتكم ويضهدكم "(متى 5:44) " أحبوا أعداءكم وأحسنوا الى من يبغضكم وباركوا لاعنيكم وصلوا لأجل من يعنتكم"(لوقا 17:28:6)

2-يأمرنا أن نغفر بدون حساب " يأرب كم مرة يخطأ الى أخي فأغفر له الى سبع مرات فقال له يسوع لا أقول لك الى سبع مرات بل الى سبعين مرة سبع مرات"(متى 18:21)

3-يأمرنا ن نغفر لقريبنا ونتصافح معه قبل كل شيء قبل الصلاة وقبل تقدمه الذبيحة " اذا قدمت قربانك الى المذبح وذكرت هناك أن لأخيك عليك شيئاً فدع قرباك هناك أمام المذبح وامض أولا فصالح أخاك وحينئذ أتت وقدم قربانك"(متى 5:23)

4-يأمرنا ان تتصافح مع القريب وتنزع من قلبنا كل حقد وكل ضعيفة وكل غضب ان كل من غضب على أخية يستوجب الدينونة (متى 5:22)

5-يعلق غفران خطايانا على غفران خطايا أخينا القريب فهذه الطلبة كما يقول القديس توما هي وحدها في الصلاة الربية تحت شرط.

6-" إنكم ان غفرتم للناس زلاتهم يغفر لكم أبوكم السماوي زلاتكم وان لم تغفروا لناس فأبوكم أيضاً لا يغفر لكم زلاتكم "(متى 14:6و15) ان الرب يسوع يثبت كلامه بمثل الوزنات وبالملك الذي أراد محاسبة عبيد... "(متى 18: 35-23) يعلمنا ان لنا منفعة عظيمة عندما نفى مالاً زهيداً لقريبنا اذ ننال من لدن الله وفاء ملايين كثيرة هذه هي النسبة الموجودة بين خطايانا أعنى ما علينا من ديون للرب وبين خطايا اخوتنا أعنى ما عليهم من ديون لنا قالله لا يرد لنا بالمثل فقط بل نقبل منه أيضاً عشر مرات ومئة مرة وألف مرة أكثر مما تصنعه من الرحمة والغفران مع اخوتنا.

س ما معنى الطلبة الثالثة من الجزء الثاني : ولا تدخلنا في التجارب

ج ان التجربة هي الامتحان والاختبار وهذا لابد منه للوصول الى الحياه الابدية

فبهذه الطلبة نطلب من الله النعمة والقوة حتى لا نسقط في الخطيئة عند التجربة.

أما التجارب فلا بد من وقوعها ولذا يقول الرسول يعقوب في رسالته : "احتسبوا كل سرور أيها الاخوة أن تقعوا في تجارب مختلفة"

(يعقوب 1:2) ولماذا هذه السرور ؟ لان من ينتصر على التجربة يستحق الاكليل ثم لابد من التجربة نظراً الى طبيعة الانسان وروح العالم.

ولذلك يقول ابن سيراخ :" يا بنى أن اقبلت الى خدمة الرب الاله فاثبت على البر والتقوى وأعدد نفسك للتجربة"(ابن سيراخ 2:1) وفي المعنى ذا يقول السيد المسيح :" لابد ان تقع الشكوك...(لوقا 17:1)وفي محل آخر يقول الرب :" لا تجمعوا الوزان... لا لئلا تقلعوا الحنطة مع الزؤان... دعوهما ينبتان جميعاً الى الحصاد "(متى 30:13و29)

بالتجارب تتواضع بالتجارب نتطهر بالتجارب تقوى مثل الجنود الذين يصبحون أقوياء بالتمرينات الحربية.

هذا ما نشاهده في رسالة القديس بولس الثانية الى أهل كوزنتس " لئلا استكبر لسمو الإيحاءات أعطيت شوكة في الجسد ملاك الشيطان ليلطمني ولهذا سألت الرب ثلاثة مرات ان تفارقني فقال لي تكفيك نعمتي لأن القوة تكمل في الوهن"(2 كور 7:12.

س ما معنى الطلبة الرابعة من الجزء الثاني : لكن نجينا من الشرير.

ج بهذه الطلبة نطلب من الله أن ينقذنا من الشرير وهذه هي صلاة يسوع الأخيرة " احفظهم من الشرير " (يوحنا 17:15) أ أنقذهم وخلصهم:

1-من الشيطان الذي هو أصل كل شر ورأس الشر من مكائده المخيفة من ضلاله وغشه " هودا الشيطان سأل ان يغربلكم مثل الحنطة "(لوقا 22:31)

2-من الخطيئة وأثمارها المرة وهي الشر الوحيد " لا تخافوا ممن يقتل الجسد ولا يستطيع أن يقتل النفس بل خافوا ممن بقدر أن يهلك النفس والجسد في جهنم" (متى 10 :28) " أنى لا أخاف شيئاً في الدنيا سوى الخطيئة " كلام القديس يوحنا فم الذهب للملكة ادكسا الشريرة.

3-من جهنم وعذاباتها الأبدية هذا هو الشر ابدي الذي بالنسبة اليه كل الشرور والمصائب كل الأوجاع الألآم ليست شيئاً

" عذب يأرب واقطع ناء واحرق هنا ولكن ارحم واشفق هناك"(القديس يوحنا فم الذهب"

4-من شرور ومصائب الحياة التي تبعدنا عن السماء لا من الألآم والأوجاع اتى تعلمنا الفضائل وتزيد أجرنا في السماء وتعد لنا مقراً رفيعاً هناك وترصع إكليلنا مجداً وبهاء فلنسمع كلام الحياه :" ما من أحد ترك بيتنا أو أخوه أو أخوات أو أباً أو أما أو بنين أو حقولاً لأجل اسمى ولأجل الانجيل الا ويأخذ مئة ضعف أما في هذا الزمان فبيوتاً وأخوة وأخوات وأمهات وبنيت وحقولاً مع اضطهادات وأما في الدهر الآتي فالحياة الأبدية "(مرقش 30 :10و29)

اسمى أيها القلوب الدامية أسرار الوحي الإلهي : ان الرب يضع الالام والاضطهادات في مصاف مكافآت ها الزمان وكأنه يقول : ان رسول يسوع وخادمه الأمين يأخذ في هذا الزمان جزاء عمله : بيوتا وأخوه وحقولاً مع اضطهادات! ...."

وما أشهى كلام القديسين في هذا الصدد فإنهم ونمو أمجاد الآلام وتغنوا بعظمة الصليب التي يهديها الرب لأحبائه ولمختاريه اليوم الذي يمر على بدون ألم يوم

ضائع العذاب أو الموت "(القديسة ترازا درافيلا) " ما أحلى الصليب وما أشهاده (القديس أندراوس) " زدني يا رب آلاماً (القديس فرنسيس كسفار يوس).

لتردد ما قاله القديس يوحنا فم الذهب " إما البكاء في هذه الحياه وإما البكاء في جهنم فالبكاء في هذه الحياه نافع والبكاء في جهنم باطل بل يحرق ويعذب ".

ولا ننس تهديد الرب يسوع :" الويل لكم أيها الضاحكون الآن فإنكم ستنوحون وتبكون "قائلاً :" توبي يا نفسي توبي وابكى هنا قليلاً لئلا تبكي هناك دائماً " أما القديس برن ردس فيصرخ قائلاً : من يعطى لرأس ماء ولعيني ينبوع الدموع حتى أنتصر على الدموع الأبدية".

فما أحكم وما أصدق ما قاله معلمنا الإلهي :" طوبي للحزانى فإنهم يعزون"(متى 5:5).

س ما معنى لفظة " آمين " التي نختم بها الصلاة الربية.

ج لفظة " آمين" التي تختم بها الصلاة الربية هي بمثابة توقيع للصلاة الربية ومعناها :حقاً آمن المصلى وقال :" آمين "فليكن هكذا استجب يأرب وتأتى أيضاً بمعنى التمني كما قال داود :" تبارك الرب إله اسرائيل منذ الأزل وإلى الأبد آمين (مزمور 14:40).

الفصل الثالث

في السلام الملائكي

وفي إكرام ام سيدتنا مريم العذراء

س ما هي لصلاة التي ينبغي أن نصليها بأوفر ثقة من بعد الصلاة الربية

ج أن الصلاة التي ينبغي أن نصلها بأوفر ثقة من بعد الصلاة الربية هي السلام الملائكي الذي به نحى سيدتنا مريم العذراء

س أتل السلام الملائكي

ج السلام عليك يا مريم يا ممتلئة نعمة الرب معك مباركة أنت في النساء ومبارك هو ثمرة بطنك سيدنا يسوع المسيحي قديسة مريم يا والدة الله صلى لأجلنا نحن الخطأة الآن وفي ساعة موتنا آمين

س ومن أي شيء تتألف هذه الصلاة

ج تتألف هذه الصلاة من ثلاثة أجزاء:

1- جزء نطق به الملاك جبرائيل في بشارة العذراء بمدينة الناصرة قائلاً : السلام عليك يا ممتلئة نعمة الرب معك

2- جزء فاهت به القديسة الإصابات عند زيارة العذراء لها قائلة بإلهام الروح القدس : مباركة أنت في النساء ومبارك هو ثمرة بطنك

3- جزء ألفته الكنيسة فصرخ أبناء مريم بتهليل قائلين : يا قديسة مريم يا والدة اله صلى لأجلنا نحن الخطأة الآن وفي ساعة موتنا آمين

4-

س ماذا تقصد في الجزء الأول من السلام الملائكي

ج أننا تقصد في الجزء الأول من السلام الملائكي أن نهنئ سيدتنا مريم العذراء مع الملك جبرائيل لأنها ممتلئة نعمة منذ الحبل بها ولأنها سمت على الخلائق فضيلة واستحقاقاً .

ولأن الرب قد اصطفاها فأحبها وجذبها اليه وهي أحبته وأصبحت ملكاً له.

س وماذا تقصد في الجزء الثاني من السلام الملائكي

ج أننا نقصد في الجزء لثاني من السلام الملائكي أن نهنئ سيدتنا مريم العذراء مع القديسة اليصابات لأنها فاقت جميع العالمين بملء النعم والبركات اذ اختارها الرب وحملت في أحشائها ابن الله ينبوع النعم والبركات.

س وماذا تقصد في الجزء الثالث والأخير من السلام الملائكي

ج أننا في الجزء الثالث والأخير من السلام الملائكي نبهل مع الكنيسة المقدسة الى مريم العذراء بجاه منزلتها الشريفة وبحق أمومتها الالهية أن تنظر الينا في ضعفنا وخطايانا وأترأف بنا في شدائدنا واحتياجاتنا وأن تستمد لنا عن ونصراً كل أيام حياتنا ولاسيما عند الساعة الموت الرهيبة

س ما هي العواطف التي ينبغي أن تشملنا نحو مريم العذراء

ج علينا ان نحترم مريم العذراء احتراماً عظيماً ونتس بها ثقة بنوية.

س ولماذا ينبغي لنا أن نحترم مريم العذراء احتراماً عظيماً

ج ينبغي لنا أن نحترم مريم العذراء احتراماً عظيماً لأنها هي أم الله وسلطانة الملائكة والبشر وأعظم الخلائق فضيلة وقداسة

س ولماذا ينبغي أن نثق بها ثقة بنوية

ج لأنها ليست فقط أم يسوع ولكن أمناً أيضاً

س ولماذا هي أمناً أيضاً

ج هي أمنا أيضاً لأننا إخوة ليسوع المسيح وان يسوع الفادي وهو على الصليب أراد أن تتخذنا أبناء لها في شخص يوحنا الحبيب وأن تتخذها نحن أيضاً أماً لنا قائلاً لأمه : يا امرأة هو ذا ابنك وللتلميذ هذه أمك (يوحنا 19:27)

س وكيف تظهر إكرامنا نحو مريم العذراء

ج أننا نظهر اكرامنا نحو مريم العذراء عندما ندعوها ونلجأ اليها في احتياجاتنا ونسعى في الاقتداء بفضائلها ونحتفل بأعيادها بحفاوة وإجلال.

س ما هي أخص أنواع الاكرام التي ترغب الكنيسة في تأديتها لسيدتنا مريم العذراء

ج أن أخص أنواع الاكرام التي ترغب الكنيسة في تأديتها لسيدتنا مريم العذراء هي صلاة المسبحة والاتشاح بثوبها المبارك والانضمام في احدى أخواتها التي تحمل اسمها المجيد.

هلموا يا أبناء مريم إلى أمنا مريم العذراء

مجدوها عظموها في المشارق والغروب

هملوا إلى أمنا مريم العذراء الممتلئة نعمة المباركة بين النساء المطلوبة من جميع الأجيال.

هلموا إلى أمنا مريم العذراء التي تختصنا بحبها وحنانها.

من يرتاب ف قدرتها على مساعدتنا وعجائبها متواصلة نحونا فهي كفتاه مقدسة فيها تجرى الينا نعمة تعالى ولا غرو في ذلك فإن ابنها الذي يقدر حبها حق قدره ويذكر أتعابها وسهرها عليه أبان طفولته لا يسعه أن يرد لها طلبا كما حدث في عرس قانا الجليل وكأنى به اجتراحه الاعجوبة الأولى على يدها شاء أن يفهمنا أن طلب أمه مقدس عنده أنها هي الشفيعة بينه وبين بنى البشر ومن كانت أم الله فشفاعتها لا تذهب سدى لاسيما وانه تعالى جملها بمحاسن وفضائل جعلتها قريبة من قلبه تستعطف بكل سهولة نحو بنيها فتخمد غضبه وتستمطر اليهم مراحمه ولذا قيل عنها بكل حق وصواب أنها كلية القدرة.

فاقصدوها أيها الابناء الأهراء في أموركم كلها ومن للأبناء غير أمهاتهم.

أقصدها أيها الأب يامن تكافح ليل نهار في سبيل عائلة عزيزة ذهبت ثروتها الخيانات وصروف الدهر وتشقي في تحصيل قوتها الضروري.

فهي تقوى ساعدك على العمل وتنهض بك الهمم الواهية وتجود عليه بالخصب والسعة.

اقصديها أيتها الأم يامن صيرتك الأيام تكلى بفقد وحيدك وهي زهـرة ذبلـت في نضـارتها وثمرة قطفت قبل نضوجها فهي تعزي قلبك الكليم وتجفف دموعك الوالدية وتعيـد اليـك الفرح والسرور.

اقصديها أينها الشابة يا من تلعب بفؤادك الهواجس والهموم وتجاذبك الأفكـار والأحـلام فتورثك القلق والاضطراب فهي تنظم نبضات قلبك وتتقيها من كل ميل منحـرف وتجبـب اليك الطهر والعفاف.

وأنت أيها الشاب يا من أزعجتك الاهواء فأخذت تخبط عشواء في غياهب الجهل والغرور أطرح ذاتك أمام هذه الم فتكبح جماح قلبك وتنشله من أوحال الاثم الى ذروة الفضيلة.

وأنت أيها الصبي يا من يرصد العدو خطواتك ليوقعك في شرا ألـق بنفسـك بـين ذراعيهـا فتحرسك وتسه على خلاصك وتنجيك الأخطار التي تكنفك.

وأنتم جميعاً أيها الأبناء الأعزاء بادروا الى مريم ولا تهملوا اليها فالأم التي يفجـر الملائكـة بالسلام عليها وينحني السار فـيم أمامهـا لهـى جـديرة ان يحيهـا أبناؤهـا كـل بالسـلام مرددين صباح مساء :السلام عليك يا مرين يا ممتلئة نعمـة الـرب معـك مباركـة أنـت في النساء....

الفصل الرابع

في الأسرار

س ما هو السر

ج السر هو علامة حسية ترمز عن النعمة الالهية رسمة سيدنا يسوع المسيح ليمنحنا بواسطته النعمة ويقدس نفوسنا

س ما هي الشروط اللازمة لصحة السر

ج الشروط اللازمة لصحة السر هي :

1-المادة وهي الشيء المحسوس الذي يقوم عليه السر كالماء في سر العماد والخبز والخمر في سر القربان المقدس... الخ

2-الصورة وهي الألفاظ التي تصاحب وضع المادة وإليك مثلاً صورة العماد التي ينطبق بها الكاهن اثناء تأدية هذا السر : أنا أعمدك يا (فلان) باسم الآب والابن والروح القدس.

3-وجود الخادم الذي يجب أن يمنح السر باسم الكنيسة أو على ما تفرضه الكنيسة لذلك يجوز للوثني عند الضرورة أن يعمد عماداُ صحيحاً اذا قصد عمل ما تعمله الكنيسة.

س ولماذا يشترط في السر ان يكون قد رسمه السيد المسيح

ج لأن السر يهب النعمة ومن غير الله يمكنه أن يجعل المادة واسطة الفيضان النعمة.

س كم هي الأسرار

ج الأسرار سبعة : العماد – التثبيت – القربان – التوبة – مسحة المرضى – الكهنوت – الزواج

س ما الحكمة في اختيار سبعة أسرار لا غير

ج ان السيد المسيح تمشى في وضعه الأسرار واهبة الحياة الروحية على نظام الحياة الجسدية ليفهمنا اياها بسهولة.

فالإنسان يفتتح حياته الجسدية بالولادة وهكذا يفتتح حياته الروحية بالعماد أي بالولادة الجديدة ثم ينمو جسمه ويتقوى وهكذا تتقوى نفسه بالروح القدس بسر الميرون ثم يقتات بالأغذية اللازمة لقوام حياته وهكذا تقنيات نفسه بجسد الرب ودمه في سر القربان المقدس. ومتى مرض جسمه يتعالج وهكذا متى مرضت نفسه بالخطيئة تتعالج بالاعتراف ثم أن الانسان يتناسل بالزواج وهكذا قدس السيد المسيح الزواج ورقمه وجعله سراً عظيماً والبشر يؤلفون جماعات خاضعة لسلطة حاكمة وهكذا المؤمنون يؤلفون هيئة خاضعة لرجال الكهنوت وفي النهاية الانسان يموت وهكذا الله رهن سراً مخصوصاً لساعة الموت وهو سر المسحة الذي يشدد الانسان ويقوي في ساعاته الأخيرة.

س كيف الأسرار تمنح النعمة

ج الأسرار تمنح النعمة بمجرد قبولها اذا لم يكن هناك ما يمنع ذلك فهكذا الانسان الذي يقبل سراً من أسرار الأحياء وهو في حال الخطيئة المميتة لا يقبل نعمة السر بل يزداد غتما ويرتكب خطيئة النفاق.

س هل ينال الإنسان النعمة أو مفعول السر حتى اذا كان خادم السر او مانحه في حال الخطأ المميت.

ج نعم ينال الانسان النعمة أي مفعول السر ولو كان خادمه أو مانحه في حال الخطأ المميت وهذا من فيض مراحم الله لأنه لو توقف مفعول السر على وجود الخادم في حال النعمة لا تفتح للناس مجال للشك والاضطراب في صحة قبولها الاسرار المقدسة.

س الى كم قسم نتقسم الأسرار

ج تنقسم الأسرار الى قسمين :أسرار الموتى وأسرار الأحياء

س ما هي اسرار الموتى

ج هي العماد والتوبة أو الاعتراف

س ولماذا يدعيان سري الموتى

ج يدعيان سري الموتى لانهما يردان حياه النعمة لمن يكون قد فقدها بالخطيئة.

س وما هي أسرار الاحياء

ج هي الخمسة الباقية

س ولماذا تدعى أسرار الأحياء

ج لأن من يقبلها يلتزم أن يكون في حال النعمة

س ألا توجد أسرار تطبع في النفس وسماً خصوصياُ

ج نعم وهي ثلاثة : العماد أو المعمودية والتثبيت والكهنوت

س وما هو الوسم الخصوصي

ج هو صبغة روحية لا يمكن محوها ولذلك لا تعطى هذ1ه الأسرار الثلاثة المذكورة الا مرة واحدة.

س هل يجب على قابل الأسرار أن يكون في حال النعمة لقبول السر صحيحاً

ج كلا حتى إذا كان السر من أسرار الأحياء فمن نال مثلاً سر الزواج في حال الخطأ المميت لا يجوز إعادة السر لأنه قبله صحيحاً إنما عليه بالتوبة والاعتراف لينال النعمة السرية.

س ما هي الشروط اللازمة على قابل السر ليكون السر صحيحاً وجائزاً معاً

ج هذه الشروط هي :

1-حال النعمة إذا كان السر من أسرار الأحياء

2-الندامة الحقيقية اذا كان السر من أسرار الموتى

3-قبول السر من الخادم الاعتيادي ما خلا حالة الضرورة في سر العماد

س متى يجوز مراجعة الأسرار

ج يجوز بل يجب مراجعة الاسرار اذا وقع شك خطير في صحتها فإذا شك أحد في صحة صورة العماد عليه مراجعته على الأقل تحت شرط. إنما يجوز مراجعة الأسرار بدون سبب جوهري.

س ولماذا تقيم الكنيسة الطقوس عند توزيع الأسرار

ج تقيم الكنيسة الطقوس عند توزيع الأسرار لتعرفنا سمو الأسرار وما يجب من الاستعداد لقبولها وعظمة المفاعيل التي تصدر فينا.

الفصل الخامس

في سر العماد أو المعمودية

س ما هي الرموز التي تشير الى سر العماد

ج يرى الرسل رمزاً للعماد في مياه الطوفان (1 بط 3:20) وفى مرور العبرانيين البحر الأحمر(1 كو 10:2) يرى الآباء رموزاً للعماد في المياه المرة التي أصبحت لذيذة بالعصا (خروج 15:25) وفي المياه التي خرجت من الصخرة التي ضربها موسى (خروج 17:6) وفي حموهم نعمان في الأردن (4 ملوم 5:101) وفي بركة بيت صيدا (يوحنا الفصل الخامس) وفي عماد يوحنا المعمدان وفي الماء الذي خرج ممزوجاً بالدم من جنب يسوع.

هل تريد ان تشرح لي بعض هذه الرموز.

نعم فلنبدأ

1- الطوفان – لما غضب الله على الجنس البشري أرسل عليه مياه الطوفان وغرقه ولم يبق الا نوحا وعائلته فالطوفان إذا كما يقول القديس بطرس كان رمزاً عن المعمودية لأنه كما غرقت مياه الطوفان كل الخطأة وأبادت جميع المنافقين هكذا مياه المعمودية تغرق في نفسنا كل الخطايا أصلية كانت أم فعلية وتبيد فينا جميع المآثم

مياه الطوفان حملت الفلك الذي كان فيه نوح وعائلته الى قمة أعلى الجبال وهكذا مياه المعمودية تحمل نفس المعمد أعلى السموات الى الله ذاته يمنحها اياه النعمة المبررة التي تجعله ابنا الله تعالى ووريثاً لمجده الأبدي.

2- مياه البحر الأحمر – هذه المياه غرقت فرعون وجنوده هكذا مياه المعمودية تمزق الخطيئة وجنودها مياه البحر الأحمر كانت الطريق الوحيد حيق مر بها الشعب الاسرائيلي ووصل الى أرض الميعاد. هكذا سر المعمودية هو الطريق الأكيد الذي بدونه لا يصل أحد إلى أرض الميعاد الحقيقية أي الى السماء مياه البحر الأحمر خلصت الإسرائيليين من عبودية فرعون ونير المصريين هكذا المعمودية تخلص النفس من عبودية الشيطان ونير الخطايا.

3- معمودية مار يوحنا المعمدان – هذه أعظم رمز عن المعمودية فإنها كانت استعداداً للمعمودية الحقيقية حسب قول مار يوحنا أنا أعمدكم بالماء ولكن الذي يأتي بعدي وهو يعندكم بالنار ان هذه المعمودية ما كانت تغفر الخطايا بقوتها الذاتية بل بواسطة الندامة والمحبة التي كان يحركها مار يوحنا قلوب الخطأة اليه للعماد.

س ما هو العماد

ج هو سر رسمه سيدنا يسوع المسيح لمحو الخطيئة الأصلية ثم أنه يمنحنا حياه النعمة ويجعلنا أبناء الله والكنيسة

" العماد هو سر الميلاد الجديد بغسل الجسد بالماء وقوة الكلمة "(راجع تيطس 3 : 5).

س ما هي العلامة الحسية في سر العماد

ج العلامة الحسية هي المادة والصور فالمادة هي الماء والصورة هي في الألفاظ : أنا أعمدك يا فلان باسم الأب والابن والروح القدس.

س من الذي رسم سر العماد

ج رسمه السيد المسيح هذا أمر لا ريب فيه

س متى رسمه السيد المسيح

رسمه السيد المسيح قبل آلامه بدليل ما ورد في إنجيل يوحنا (الفصل الثالث) أن الرسل عمدوا يسوع أي مثلما علمهم يسوع وليس مثل عماد يوحنا المعمدان لذا تلاميذ يوحنا جسدوا تلاميذ يسوع " وبعد ذلك أقبل يسوع وتلاميذه إلى أرض اليهودية وكان يتردد هنا معهم ويعند"(يوحنا 3:22) وبدليل ما قاله المعلم الإلهي لنيق ودمس : " إن لم يولد أحد من الماء والروح فلا يقدر أن يدخل ملكوت الله"(يوحنا 3:5)

وأخيراً نرى السيد المسيح يلقى أمره الإلهي لرسله الاطهار قائلاً : اذهبوا وتلمذوا كل الأمم معمدين اياه باسم الأب والابن والروح القدس" (متى 28:19)

س ما هي مادة سر العماد

ج توجد مادة بعيدة ومادة قريبة

س ما هي المادة البعيدة للعماد

ج هي كل ماء طبيعي صالح للغسيل

1- قلت كل ماء حتى يشمل ماء الآبار والينابيع والبحار والماء البارد أو المسخن الخ.

2- قلت كل ماء طبيعي حتى أستبعد كل سائل آخر مقل العرق الخمر وماء الورد فلا يصح العماد به.

3- قلت كل ماء صالح للغسيل حتى أستبعد الجليد والثلج إلى أن يذوب ويصير سائلاً

س ما هي المادة القريبة للعماد.

ج هي غسل الجسد بالماء مباشرة على جسم المعمد إن بالتغطيس وان بالصب وان بالرش.

1- قلت غسل الجسد وأفهم بذلك أهم أعضاء الجسد حتى يصح العماد يقيناً أي غسل الرأس مع الجبهة بصفتها مركز كل أعضاء الجسد.

2- قلت بالماء السائل لأنه يجب أن يسيل الماء حتى يقال عن الجسد أنه اغتسل ولا تكفي نقطة أو نقطتان من الماء.

3- قلت السائل مباشرة على جسم المعمد حتى يفهم أنه لا يصح غسل الشعر وحده في المعمد.

4- قلت إن بالتغطيس أو الصب أو الرش ليفهم أن عماد الصب والرش صحيح كعماد التغطيس.

س أنا لا يعجبني الا عماد التغطيس فهل عندك أدلة تثبت أن عماد الصب والرش صحيح كعماد التغطيس

ج نعم عندي أدلة تثبت فإليك بعض منها :

ان الكنيسة الغربية كانت قديماً تعمد بالتغطيس ثم عدلت عن هذه الطريقة لأسباب صوابيه منها تسهيل منح العماد ومنها منع الخطر المعرض له الطفل المولود حديثاً اذا عمد بالتغطيس خاصة ان كان ضعيف البنية ومنها ان الأشخاص الذين يراد عمادهم قد يكونون مبتلين بأمراض لا تسمح مطلقاً أن يعندوا بالتغطيس كالمخدمين والمشرفين على الموت ومنها أنه قد يمنح العماد في أماكن ليس فيها ماء كاف للتغطيس.

ومن المقرر الثابت ان الكنيسة في العصر الأولى لنشأتها اذ كانت تعمد بالتغطيس لم تكن تخطئ العماد بالصب ولم تكن تحكم بعد صحته بل كانت تلتجئ اليه في بعض الظروف وتعتبره صحيحاً وجائزاً فقد ورد في كتاب تعليم الرسل الاثني عشر" عمدوا باسم الآب والابن والروح القدس في ماء حي وان لم يكن عندك ماء حي فعمد بماء آخر وان لم تقدر في ماء بارد فليكن في ماء ساخن وإذا تعد عليك ذلك فصب على الرأس ثلاث مرات ماء

باسم الأب والابن والروح القدس " وجدير بالاعتبار ان كتاب تعليم الرسل لم يخصص المرضى بل يعم الجميع.

ونعلم من سفر الأعمال وأعمال الشهداء ومن تاريخ الكنيسة ان العماد بالصب دون التغطيس كان مقبولاً ومستعملاً في العصر الأول للكنيسة فكانت تعتبره صحيحاً يغفر الخطايا ويمنح النعمة المبررة والحياة الروحية فقد ورد في سفر أعمال الرسل (16 :43–30) ان بولس اذ كان محبوساً مع سيلا في سجن مدينة فيلبي عمد السجان وأهل بيته فأخذهما في تلك الساعة من الليل وعسل جراحها واعتمد من وقته هو وذوه أجمعون ولا ريب في أن بولس لم يعندهم بالتغطيس بل بالصب.

وهكذا فعل القديس بطرس اذ كان محبوساً في رومية في سجن ما مرتين فإنه بشر يسوع المسيح حارسي السجن فأمنا به واذ لم يكن لدى الرسول ماء رسم إشارة الصليب على صخرة هناك فاستنبط منها ماء وعمدهما.

وماذا نقول عن الثلاثة الآلاف من اليهود اليم آمنوا بالمسيح بعد أن بشركم بطرس الرسول يوم عيد العنصرة واعتمدوا (أعمال 38:2و37) أو لا يستغرب أن يكون هذا الجمع عمد فرداً فرداً بالتغطيس أو الصب في يوم واحد بعد أن كان قد مضى قسم كبير مكن النهار.

فلو افترضنا ان في مقاطعة من مملكة الصين الواسعة آلافا من الوثنيين الموعوظين الذين يبشرهم المرسلون بالإيمان المسيحي وان هؤلاء الموعوظين آمنوا بالمسيح ولكنهم لم يمنحوا بعد نعمة سر العماد وان عدداً غير يسير منهم وجديين الجنود في ساحة الحرب والقتال ولم يسمح الوقت ولا قلة الماء بأن يعمدوا بالتغطيس فأي كاهن غير على خلاص النفوس لا يحكم بأنه من الضروري منحهم سر العماد بالصب أو الرش لئلا يجرموا من هذه النعمة العظيمة. ومن لا يعترف ويجاهر على رؤوس الملأ بأن عمادهم بهذه الطريقة هو صحيح ؟ وهل يخطر على بال انسان أو يخامر عقل أحد من البشر ان عماد ثلاثمائة مليون من

الكاثوليك اللاتين وسواهم الموجودين اليوم في الكنيسة وعماد الملايين الذين عاشوا في العصور الماضية هو غير صحيح باطل وفاسد وأنهم يعتبرون غير معمدين لمجرد أنهم عمدوا بالصب ثم أن الكنيسة الروسية الارثوذكسية تعترف صريحاً بصحة العماد الذي تمنحه الكنيسة اللاتينية فإذا التجأ اليها أحد اللاتين وطلب الانضمام اليها تقبله ون أن تعيد عماده.

فما سبق تقول ان الضرورة لا تجعل طريقة استعمال السر صحيح بل تفترض صحتها فقط جائزة فالضرورة مهما كانت عظيمة لا يمكنها أن تجعل صحيحاً سر الافخارستيا مثلا اذا استعمل فيه خبز الشعير عندما يتعذر وجود خبز الحنطة كذلك نقول عن المعمودية اذا كان التعميد لا يصح بالصب خارجاً عن الضرورة فالضرورة لا يمكنها ان تجعله صحيحا وعليه فبما أن العماد يصح بالصب الضرورة نستنتج بكل حق أنه يقع صحيحاً أيضاً وجائزاً حتى خارجه عن وقت الضرورة.

س ما هي صورة سر العماد؟

ج صورة سر العماد تستلزم استدعاء الثلاثة الأقاليم الإلهية :

" اذهبوا وتلمذوا كل الأمم معمدين إياهم باسم الاب والابن والروح القدس "(متى 28 : 19)

فهي في طقسنا وعند اللاتين والأرمن والموازنة والسريان :

أنا أعمدك يا (فلان) باسم الأب الآب والروح القدس

وعند الروم: يعمد عبدالله (فلان) باسم الأب والابن والروح القدس

س من هو خادم سر العماد

ج هو الأسقف أو الكاهن والخادم الغير مألوف هو بالانتداب الشماس الانجيلي أما عند الضرورة فالخادم هو كل إنسان ذكراً كان أو انثى معمداً كان أو غير معمد بشرط أن يعمل حسب نية الكنيسة المقدسة.

س لم كل انسا يجوز له بل يجب عليه أن يعمد عند الضرورة

ج كل إنسان يجوز له بل يجب عليه أن يعمد عند الضرورة لأن العماد هو مفتاح باب السماء ومدخل الخلاص وبما أن الله تعالى يريد خلاص جميع الناس فلذا دبر بعنايته وسهل قبول العماد لكل انسان وهذا هو تعليم الكنيسة المقدسة

س ما هي الشروط الواجبة في الأطفال لقبول سر العماد

ج الأطفال ومن كان حكمهم كالمولودين في حالة الجنون ويتعذر شفاؤهم يلزمهم العماد بأقرب وقت نظراً للأخطار العديدة التي تحيط بهم.

ويجب أن يعمد الانسان تحت شرط اللقطاء والأطفال المهملين.

س ما هي شروط العماد في البالغين سن التمييز

ج يجب على البالغين أن يظهروا رغبتهم في قبول سر العماد فلا يقدر الانسان أن يعمدهم رغم ارادتهم وأن يعرفوا أخص أسرار الديانة المسيحية وضرورة سر العماد ومفاعيله في النفس وأن تؤمنوا بالحقائق الأولى على الأقل :

مثل وجود الله وأبدية الثواب والعقاب أي السماء وجهنم.

سر الثالوث الأقدس سر التجسد والفداء وأن يبرزوا فعل الندامة حقيقية غير كاملة على الأقل على جميع خطاياهم.

س وهل سر العماد ضروري للخلاص

ج نعم أن سر العماد عناد الماء انه بالفعل وان بالشوق هو ضروري للخلاص من باب ضرورة الواسطة وهذا ما حدده المجمع الثريدتين :" من قال ان العماد غير ضروري فليكن محروماً "(الجلسة السابعة : الفصل الخامس).

س ما معنى ضرورة الواسطة

ج تقسم الى نوعين : ضرورة الواسطة وضروري الوصية فضرورة الوصية هو ما لا يجوز إهماله قصداً بدون خطأ ويعذر منه من كان في حالة الجهل أو العجز وأما ضرورة الواسطة فهو ما يمتنع الخلاص بدونه سواء أخطأت في إهماله أو لم تخطأ.

وضرورة الواسطة تقسم الى ضروري على وجه الاطلاق والى ضروري على وجه ما . فالأولى ما يمتنع الخلاص بدونها ان لم تتم فعلاً مثل النعمة المبررة الواجب ان يتحلى بها الانسان لنواله السعادة الفائقة الطبيعة واما الثانية فهي ما يمتنع الخلاص بدونها إن فعلاً أو في شيء يوازيها العماد الذي يعادله فعل المحبة الكامل مع الشوق الصريح الضمني لنوال العماد أو فعل الاستشهاد.

المراد بعماد الشوق الرغبة في نواله وهذا الشوق صريح وهو يصدر عن معرفة الشيء المرغوب ومنه ضمني وبه يميل الانسان الى الشيء باعتبار كونه غير معروف ولكنه متضمن في الرغبة العامة في حفظ كافة الوصايا واتخاذ كل الوسائل المأمور بها من الله. ولذا العماد بالشوق طبعاً قائم في محبة الله الكاملة التي بها يتوق الانسان تتميم إرادة الله بأكملها

س هل تستطيع ان تثبت لي ضرورة العماد للخلاص من كلام السيد المسيح؟

ج نعم لأن الرب يسوع صريح وه :" ان لم يولد أحد من الماء والروح فلا يقدر ان يدخل ملكوت الله" (يوحنا 3:5)

س هل عماد الأطفال ضروري

ج نعم هو ضروري وقد حتمت به الكنيسة منذ أوائلها حتى على الأطفال.

ان بطرس عمد كنريليون وجميع أهل بيته وقد كان بينهم أطفال وعبيد (أعمال 10) وكذا بولس عمد الأطفال (أعما 16–15و30) و(1 كور 1–16)

لا يمكن الدخول الى السماء دون عماد " ان لم يولد أحد من الماء والروح فلا يقدر أن يدخل ملكوت الله " بدون استثناء يجب إذا عماد الأطفال حتى يمكنهم الدخول في ملكوت الله اذا ماتوا قبل سن التمييز وبعمادهم هذا لا يفقدون حريتهم لأنهم لا يلتزمون بالأيمان بالمسيح وتتميم شرائعه الا عند بلوغهم سن التمييز وهل من ضرر يلحق الطفل عند عماده وهو السر الذي يفيض عليه وافر النعم السماوية؟

وعلى كل فهذه حقيقة راهنة تسلمها الكنيسة بالتقليد وقد قال عنها القديس أوغسطينوس "هذه العادة كانت دائمة في الكنيسة وقد تمسكت بها بلا انقطاع وورثتها عن آبائها واجدادها وهي تحافظ عليها بثبات الى الانقضاء ".

س ان ضرورة العماد حتى الاطفال مبينه على ملازمة الخطيئة الأصلية للجنس البشري فهل من الممكن أن تثبت لي حقيقة سريان الخطيئة الأصلية الى الجنس البشري حتى أتحقق من ضرورة العماد.

ج لقد أصبت في سؤالك وهو الحق منطقي وإليك الرد بالتفصيل.

وقد أخطأ آدم أبو الجنس البشري اذ خالف أمر اله الناهي عن ألا كل من الشجرة المحرمة وحيث أن خطيئته هذه تخطته الى بنيه أي الجنس البشري أجمع أصبح كل إنسان يولد ملوثاً بهذه الخطيئة التي دعيت أصلية نسبة الى أدم اصل الجنس البشري وفي الآن ذاته محتاجاً الى سر العماد لتطهيره وتبريره.

وإليك ما يثبت سريان الخطيئة الأصلية الى الجنس البشري :

أولاً : الادلة المستمدة من الكتاب المقدس

الدليل الأول – جاء في رسالة القديس بولس الى أهل رومية (12 :5و14) : " من أجل ذلك كما انه بإنسان واحد دخلت الخطيئة الى العالم وبالخطيئة الموت وهكذا اجتاز الموت ملك منذ آدم الى موسى حتى على الذين لم يخطئوا على مثال تعدى آدم الذي هو رمز الآتي".

هذه آيات بينات تنطق صراحة بسريان خطيئة آدم الى الجنس البشري أجمع فسهى تقرر أن الموت لم يخل العالم الا بالخطيئة وقد ورد في محل أخر " أن الموت هو أجرة الخطيئة "(رومية 6 :23)

وجاء بها أيضاً ان الخطيئة دخلت الى العالم بإنسان واحد ومعلوم ان هذا الانسان الواحد الذي أدخل الخطيئة الى العالم هو آدم.

وأخيراً قالت الآية أن الموت سرى الى الجميع ولما كان الموت أجرة الخطيئة فلا بد تسبقه الخطيئة فإذا كام حكم على الجميع بالموت وجب القول بالتبعية بسريان الخطيئة الى الجميع. وليس الموت أجرة الخطايا الشخصية أو الفعلية بدليل أنه يصيب من ليس في استطاعتهم ارتكاب آثام فعلية مثل الأطفال والمجانين أولئك الذين يقول عنهم الرسول في الآية المذكورة أعلاه" الذين لم يخاطوا على مثال تعدى آدم "أي لم يرتقبوا خطايا قعليه منسوبة لأرادتهم الذاتية كما أخطأ آدم لذا قيل في الآية (رومية 5 :13) " اجتاز الموت الى جميع الناس الذي جميعهم خطئوا فيه "أي في أدم فخطيئة آدم اذا عمت الجميع بما ان الموت عم الجميع والجميع يعتبرون خطأة بخطيئة آدم.

الدليل الثاني – ورد في رسالة القديس بولس الى رومية (18 :5" كما انه بزلة واحد كان على جميع الناس القضاء كذلك ببر واحد يكون لجميع الناس تبرير الحياه".

هذا البرهان يؤخذ من المقابلة بين معصية أدم وبر السيد المسيح أولاً لا شك في أ بر المسيح قد شمل الجميع اذ انه صلب ومات عن الجميع وبدليل قول الرسول " بر الواحد (أي

المسيح) يكون لجميع الناس تبرير الحياه" فبالمقابلة اذا تكون معصية أدم قد امتدا الى الجميع والنص يقول بصراحة " بزلة واحد كان على جميع الناس انقضاء على ذلك ان الانسان لا يتبرر الا من إثم وبما أن التبرير يشمل الجميع فالإثم بالتالي يشمل الجميع.

جاء أيضاً في العدد الرابع عشر من ذات الرسالة والفصل عن آدم:

" انه رمز المأتى والشيء لا يرمز الى شيء آخر الا اذا كان بينهما أي بين الرمز والمرموز اليه شبة صلة. وقد عرفنا ان أدم رمز للسيد المسيح فما هي يا ترى أوجه الشبه بينهما ؟ أنها لا تقوم بطبيعة الحال في البرابرة لأن آدم أثم ولا يمكن بأثمة ان يرمز الى المسيح أما الجامع بينهما فهو صفة النيابة عن الجنس البشرى

أما الثاني يسوع فينوب عن الجنس البشري في البر ا به " يكون لجميع الناس تبرير الحياه" وأساس ذلك كونه أباً روحياً للجنس البشري"

فإذا قلنا ان الجميع يتبررون في المسيح يجب أن نقول بالتبعية ان الجميع يخطؤون في آدم.

الدليل الثالث – من رسالة القديس بولس الى أفسس (2:3) " وكنا بالطبيعة أبناء الغضب".

لا يمكن أن نكون بالطبيعة أبناء الغضب الا اذا كان بهذه الطبيعة نقص أدبى وما الخطيئة الا هذا النقص الأدبي وعليه فلخطيئة اذا ملازمة لطبيعتنا منذ اللحظة الاولى.

ثانياً – الأدلة التقليدية

الدليل الأول – التقليد العملي

من العادات الراسخة المتبعة في كنيسة الله منذ البدء عماد الأطفال لينالوا مغفرة الخطايا وقد نص على ذلك القانون النقاوى القسطنطينية المميزين أنهم أتموا اثماً فعلياً فالمقصود اذا بالمغفرة هي الخطيئة لأصلية.

كذا ورد في طقس العماد صلوات جحد الشيطان وطرد الروح النجس من نفوس الأطفال ولا يمكن أن يقال أن هذا الروح النجس سكن هؤلاء الأطفال لأعمال شريرة أنوها لأنهم عديمو المقدرة على عمل الشر فلا مناص من القول اذا أنهم تحت سيطرة إبليس بسبب وجود الوصمة الجدية فيهم والا لما كان ثمة محل لصلوات جحد الشيطان وطرد الروح النجس.

قد يعترض على هذا بأن الله تعالى يسمح بأن يدخل الروح النجس أجسام بعض البررة الصالحين ليجربهم بيد أن لا محل لهذا القول بالنسبة للأطفال الخالين من التمييز اذ لا محل لتجربتهم فإجراء صلوات جحد الشيطان اذا على الأطفال اعتراف ضمني من الكنيسة بوجود الوصمة الجدية فيهم.

الدليل الثاني – التقليد التعليمي

وقد علم جميع الآباء القديسين بسريان الخطيئة الأصلية الى ذرية آدم وإليك أقوال البعض منهم:

(1) قال القديس بوست ينوس " ان المسيح أراد أن يعتمد وبتألم لا لافتقاده الى ذلك بل لأجل الجنس البشري الذي سقط من أدم في الموت وفي مكر الحية".

(2)

قال القديس ايريناوس :" إذا أهنا الله في أدم الأول اذ لم يتمم بوصيته وتصالحنا معه في آدم الثاني اذ صرن مطيعين حتى الموت".

(3) قال ترتلي أنوس :" ان الانسان خدع من الشيطان منذ الابتداء لينقض وصية الله ولذلك أسلم للموت هو وكل نسله".

(3) قال القديس كبريانوس في رسالته في فيدوس الذي زعم أن الأطفال لا يجب تعميدهم الا في اليوم الثامن :" ان الطفل لا ينبغي ان يحرم النعمة بسبب أنه لم يخطأ بعد ولادته الحديثة لأنه ولد بحسب الجسد كأدم فسيرت اليه عدوى الموت القديم في أول ولادته فهو لا تغفر له ذنوب شخصية بل ذنب وراثي".

يؤخذ من هذه الشهادات العديدة ان حقيقة سريان الخطيئة الأصلية وتوارثها في الجنس البشري حقيقة ثابتة لا تقبل الجدل وعليه فكل جنين يلوث بالخطيئة الأصلية في أول لحظة الحبل به أي أن نفسه حال اتحادها بجسمه تدنس بخطيئة آدم.

س الى كم قسم ينقسم العماد

ج ثلاثة أقسام : عماد الماء وعماد الشوق وعماد الدم ولكن سر العماد لا يطلق الا على عماد الماء.

س ما هو عماد الماء وما هي مفاعليه

ج هو السر الذي رسمه السيد المسيح لمحو الخطيئة الاصلية ومفاعيله

1- النعمة المبررة أو الولادة الجديدة التي تجعلنا أبناء الله والكنيسة

2- غفران الخطيئة أصلية كانت أم فعلية

3- رفع القصاصات الأبدية والزمنية

4- الوسم الروحي الذي لا يمحى أبداً .

5- النعمة الخاصة التي تحد بأنها النعمة الحالية المبررة المجددة والمرتبط بها الحق على نيل النعم الفعلية اللازمة لحفظ الولادة الجديدة المفاضة بالعماد والمؤهلة لقبول باقي الاسرار بأهلية استحقاق.

س ما هو عماد الشوق.

ج ليس سراً إنما ينوب عن السر وهو يقوم بفعل يقترب به الانسان الى الله بواسطه المحبة الكاملة مع التشوق الى قبول

العماد. وهو خاص بالذين بلغوا سن التمييز وهذا الشوق أما صريح واما ضمني.

فالشوق الصريح هو الذي يصر عن معرفة العماد المرغوب والشوق الحار إي قبوله فلا يمنع قبوله الجهل أو عدم المعرفة إنما العجز أي عدم وجود المعمد.

والشوق الضمني هو رغبة الانسان في سر يجهله ولكن شوقه وميله الى قبوله متضمن في ارادته الصاحة بحفظ وصايا الله وباتباع كل ما عليه ضميره فلا شك ان الغير مؤمن الصالح ينال الخلاص بعماد الشوق الضمني كما يدل معنى هذه الآية: " المجد لله في العلى وعلى الأرض السلام للناس الذين بهم المسرة"(لوقا 1:14).

أعنى السلام والخلاص والسعادة لذوي السيرة المستقيمة والارادة الصالحة.

س ما هي مفاعيل عماد الشوق؟

ج 1- يمحو الخطيئة أصلية كانت أم فعلية ولكنه لا يطبع في النفس وسماً كعماد الماء

2- يمحو عقاب جهنم الأبدي أما القصاصات الزمنية فيمحو منها ما يكون بقدر شدة الندامة وحرارة المحبة.

وعماد الشوق يصدر هذه المفاعيل لا بقوة فعل المفعول أي بذاته ولكن لي شبهه لأنه ليس سراً ولكنه امتياز ممنوح من السيد المسيح القائل :" إن الذي يحبني يحبه أبي وأنا أحبه وأظهر له ذاتي"(يوحنا 14:24)

" ان خطاياها الكثيرة مغفورة لها لأنها أجبت كثيراً "(لوقا 7:47)وقال الرب عن لسان حزفيال النبي :" المنافق اذا ثابت عن جميع خطاياه التي صنعها حفظ جميع رسوي وأجرى الحكم والعدل فإنه يحيا حياه ولا يموت ولا اذكر فيما بعد آثامه...."(حزفيال 18:21)،

فمن هذه الآيات وغيرها يتضح جلياً ان المحبة الحقيقية والندامة الصادقة الصادرة من أعماق القلب الخطايا وتستعطف رحمة الله ومحبته للإنسان في هذه الحياه وفي الأخرى.

س ما هو عماد الدم أو الاستشهاد

ج هو احتمال اموت أو الالآم المؤدية للموت حباً بالمسيح أو في سبيل الدفاع عن فضيلة مسيحية ولذا تعتبر الكنيسة شهداء أولئك الذين احتملوا الموت لصيانة العفة أو قداسة الزواج أو دفاعاً عن حقوق الكنيسة أو محافظة على كمان سر الاعتراف.

س هل تكلم السيد المسيح عن هذا الاستشهاد

ج نعم تكلم وقتال : ان كل من يعترف بي قدام الناس اعترف به أنا قدام أبي الذي في السموات ... من وجد نفقسه يهلكها نفسه من أجلى يجدها".

(متى 10:32و39)

قال القديس أوغسطينوس :" أن الذين يموتون حباً بالمسيح وإنجيله تغفر لهم خطاياهم قبل نوال غسل البلاد الثاني كأنهم اغتسلوا بماء العماد المقدس فالذي قال " ان لم يولد...."

قال أيضاً : كل من يعترف بي .... ومن أهلك نفسه من أجلى يجدها أي يخلصها .

وقال القديس قبريانس " ان الاستشهاد هو عماد لا أرفع منزلة من الغسل بالماء".

س ما هي شروط الاستشهاد؟

ج في الأطفال ومن كان في حكم يوقع بهم الموت بغضه وكراهة في المسيحية فالأطفال الذين قتلهم هير دوس طعماً في قتل المسيح هم شهداء حقاً شروط الاستشهاد في البالغين هي:

1- إحتمال الموت يرضى وقبول حالى أو على الأقل ضمنى أي داخل في الاستعدادات السابقة.

2- احتمال الموت بدون معارضة ولا مقاومة ولذا لا يعتبر شهداء أولئك الجنود الذين يموتون في حرب ديني.

3- الندامة الغير كاملة على الأقل في من كان مثقلاً بخطأ مميت

س ما هي مفاعيل عماد الدم أو الاستشهاد؟

ج انه عماد الدم لا يطبع وسماً لكنه يغفر الخطايا وقصاصاتها كلها كما هو واضح في التقليد العام واستعمال الكنيسة التي لا تصلى قط لراحة أنفس الشهداء.

ويصدر هذه المفاعيل لا بقوة فعل المفعول ولكن على شبهه لأنه ليس سراً ولكنه امتياز ممنوح من السيد المسيح.

س هل العماد يزيل منا الشهوة وشرور هذه الحياة

ج لا لو ان العماد قد منح القوة ليقينا من كل عقوبات الحياه الحاضرة الا أن هذه القوة لا ينقذ مفعولها الافي يوم القيامة " اذ يلبس الفاسد عدم الفساد والمائت عدم الموت". (1 كو15: 54) " لأن العضو لابد أن يكون شبهاً برأسه

فلا يشترك العضو بمجد الرأس الا بالاشتراك معه في الآلام (رومية 17: 8-11)

س والذي تعتمد بماذا يتعهد

ج أن الذي يعتمد يتعهد أن يؤمن بيسوع المسيح ويعمل بحسب شريعته وان يكفر بالشيطان وبأبهته وأفعاله.

س ما هو الكفر بالشيطان

ج هو جحد وطرد الشيطان لأنه عدو المسيح

س ماذا تفهم بأبهة الشيطان

ج أفهم باهية الشيطان أباطيل العالم ومسراته ومبادئه المضادة لتعليم الله والانجيل

س ماذا تفهم بأفعال الشيطان

ج أفهم بأفعال لشيطان كل صنف من أصناف الخطئة

س ما هي واجبات العراب والعرابة(الكفيل والكفيلة – الشبين والشبينة)

ج يقام عراب وعرابة للمعتمد ليعدا باسمه أنه يكون أميناً في عهود عماده ولينتبها اليه اذا دعت الضرورة لأجل أن يقوم بها.

س وما هي صفات العارب والعرابة

ج يجب أن يكونا من أبناء الكنيسة الكاثوليكية ومن ذوى السيرة الحميدة.

الفصل السادس

في الثبيت او الميرون

س ما هو التثبيت أو الميرون

ج التثبيت هو سر رسمه السيد المسيح ليجعلنا مسيحيين كاملين وجنوداً باسلين ويمنحنا مواهب الروح القدس.

س ما هي مفاعيل التثبيت

ج يجعلنا التثبيت مسيحيين كاملين فيزيد فينا نعمة العماد ويقوينا على أن نقر جهاراً بإيمان يسوع المسيح ولو أدى ذلك الى حرمان الحياة. ويطبع في نفسنا الوسم الذي يسجل اسمنا بين جنود السيد المسيح.

س من الذي رسم سر التثبيت

ج أن السيد المسيح هو الذي رسمه وهذا واضح مما جاء في أعمال الرسل " لما سمع الرسل الذين في أوراش ليم ان أهل السامرة قد قبلوا كلمة الله ارسلوا اليهم بطرس ويوحنا فانحدرا وصليا من أجلهم لكى ينالوا الروح القدس لأنه لم يكن قد حل على أحد منهم سوى أنهم كانوا قد اعتمدوا باسم الرب يسوع فوضعا حينئذ ايديهما فقالوا الروح القدس " (اعمال 8ك17–14) " فلما سمعوا اعتمدوا....

ووضع بولس يديه فحل الروح القدس عليهم (أعمال 19:5) وهذا من الايمان حدده المجمع الثريدتين بقوله في الجلسة السابعة) " من قال ان تثبت المعتمدين هو طقس لا فائدة منه وليس هو سراً حقيقياً فليكن محروماً "

س ما هي مادة سر التثبيت البعيدة؟

ج هي زيت الزيتون الممزوج بالبلسم يباركها ويقدسها البطريرك او الاسقف ويضاف اليها عقاقير أخرى كالدار صيني ولزعفران الخ.

ان الزيت يشير الى مفاعيل سر لتثبيت

ان الزيت يخفف ويعالج العضو المتألم المجروح كذلك الروح القدس بنعمة وقوت يخفف مصاعب الحفظ الوصايا

ان الزيت مادة تتسرب الى الجسم فهو يدل على غزارة المواهب التي يفيضها الروح القدس في نفس المثبت.

والبلسم مادة طيبة الرائحة ويدل في الميرون ويدل على ان الروح القدس يعطر نفس المثبت بطيب نعمة ومواهبة فيجب على المثبت ان يكون قدوة صالحة للمؤمنين كما يأمرنا القديس بولس قائلاً :" نحن نفحه المسيح الطيبة ".(كورنتس 2:15)

س ما هي مادة سر التثبيت القريبة؟

ج هي في طقسنا دهن الحواس ووضع اليد على رأس المثبت

س ما هي صورة سر التثبيت

ج هي الكلمات التي ينطق بها خادم السر حينما يمنحه للمثبت

س من هو خادم هذا السر

ج هو في طقسنا وعند الشرقيين عموماً الاسقف أما الكاهن فيكون خادم السر بشرط ان يمنحه تواً بعد العماد أما عند الغربيين والموازنة فهو الاسقف أو من ينوب عنه.

س ما هي أهم الطقوس التي يباشرها خادم سر التثبيت

ج ان خادم سر التثبيت يدهن المثبت في حواسه بالميرون المقدس على شكل صليب ناطقاً بكلمات تدل على مفاعيله ذا السر ثم يضع يده على رأسه وينفخ في وجهه وهو يدعو الروح القدس قائلاً ؟" اقبل الروح القدس وكن اناء طاهراً من قبل يسوع المسيح ربنا هذا الذي له المجد مع أبيه الصالح والروح القدس الآن وكل أوان والى دهر الدهرين آمين.

س على أي شيء يدل الميرون المقدس

ج أن الميرون المقدس يدل على عذوبة وقوة نعمة الروح القدس وعلى عرف الفضائل المسيحية التي ينبغي على المثبت ان يمارسها.

س ولماذا يدهن المثبت بزيت الميرون على شكل صليب

ج يدهن المثبت بزيت الزيتون على شكل صليب دلالة على أن المسيحى لا يجوز له أن يخجل مطلقاً من صليب يسوع المسيح.

س ولماذا يضع خادم السر بدء على التثبيت؟

ج ان خادم السر يضع يده على المثبت ليعلمنا بذلك ان الروح القدس يحل عليه ويملك نفسه

س لماذا الاسقف في الطقس الغربي يصفع المثبت صفعة خفيفة

ج ان الاسقف في الطقس الغربي يصفع المثبت صفعة خفيفة ليعلمه انه يجب أن يكون مستمداً لاحتمال جميع أصناف الاهانات والاضطهادات حباً بيسوع المسيح

س متى يمنح هذا السر

ج يمنح هذا السر في طقسنا وعند الشرقيين عموماً للأطفال تواً بعد سر العماد أما الغربيون والموارنة فيمنحونه لمن بلغ سن التمييز وكان في حال النعمة وقد سبق وتعلم أهم المبادئ الدينية.

س هل سر التثبيت ضروري للخلاص

ج ليس ضرورياً كل الضرورة للخلاص انما لا يجوز إهماله لأنه واسطة فقالة للخلاص.

الفضل السابع

في سر القربان المقدس

س ما هو سر القربان

ج سر القربان ويعنى أيضاً الافخارستيا والذبيحة وسر العهد الجديد : هو سر يحتوى حقاً وجوهرياً على جسد المسيح ودمه ونفسه ولاهوته تحت أعراض الخبز والخمر ذبيحة مرضية للّه وقوتاً لنفوسنا.

س متى رسم السيد المسيح سر القربان

ج رسم السيد المسيح سر القربان في لعشاء السري حين أخذ خبزاً وشكر وبارك وأعطاه لتلاميذه قائلاً : خذوا كلوا هذا هو جسدي وحين أخذ الكأس وأعطاهم قائلاً اشربوا من هذا كلكم هذا هو دمى العهد الجديد اصنعوا هذا لذكرى

س ما هي مادة سر القربان

ج مادة سر القربان هي:

1- خبز الحنطة الخالص ولا فرق بين الخبز الخمير كما عند الشرقيين (ماعدا الموازنة والأرمن) والخبز الفطير كما عند الغربيين فكلاهما خبز والكنيسة قد سمحت دائماً باستعمالها؟

2- عصير الكرمة أي النبيذ الناتج من العنب

3- قطرات الماء القليلة التي يضيفها الكاهن الى الخمر

قياماً بأمر الكنيسة وهي تمنى خروج الماء والدم من جنب السيد المسيح إشارة الى ناسوت وألهوته.

س ما هي صورة سر القربان

ج هي كلام يسوع ذاته :" هذا هو جسدي هذا هو دمي"

س من خادم سر القربان

ج هو الكاهن الذي ينوب عن يسوع الكاهن الأعظم في القداس الإلهي.

س هل يوجد في سر القربان يسوع ذاته لاهوته وناسوته

ج نعم يوجد حقاً في سر القربان يسوع ذاته بلاهوته وناسوته يسوع ذاته الذي ولد في المغادرة عاش في الناصرة وعلق على الصليب والجالس الآن عن يمين أبيه في السماء.

س هل تموجد براهين صريحة واضحة تثبت حقيقة هذا السر العجيب كي تساعدني على الايمان به وعلى اقناع الذين يتركونه.

ج نعم توجد براهين صريح واضحة تثبت حقيقة هذا السر العجيب وهي كثيرة جداً فإليك البعض منها :

البرهان الأول

مأخوذ من وعد السيد المسيح برسم سر القربان

نرى في الفصل السادس من انجيل القديس يوحنا وعد السيد المسيح بأنه سيعطى جسده مأكلا ودمه مشرباً " أنا الخبز الحي الذي نزل من السماء ان كل أحد من هذا الخبز يحيا

الى الأبد والخبر الذي سأعطيه أنا هو جسدي لحياه العالم. فتحير اليهود وقالوا : " كيف يقدر هذا أن يعطينا جسده لنا كله" فكرر يسوع قوله ليزيل الابهام من عقولهم " الحق الحق أقول لكم ان لم تأكلوا جسد ان البشر تشربوا دمه فلا حياه اليكم في أنفسكم من يأكل جسدي ويشرب دمى فله الحياه الأبدية وأنا أقيمه في اليوم الأخير لأن جسدي هو مأكل حقيقي ودمى هو مشرب حقيقي. من يأكل ويشرب دمى يثبت في وأنا فيه".

فتذمر الجمع السامع وكان ذلك في مجمع كفرنا حوم وقالوا : " هذا الكلام صعب من يستطيع سماعه" الا أن يسوع لم يلطف من كلامه بل زاده تأكيداً مما حمل البعض من تلاميذه أنفسهم أن يتركوه " ومن ذلك الوقت رجع كثيرين من تلاميذه الى الوراء ولم يعودوا يمشون معه".

(يوحنا 6:67) فلم يتأسف يسوع على هؤلاء الجبناء الذين لم يصدقوه قوله بل التفت الى الرسل الاثني عشر أنفسهم قائلاً : أعلكم أنتم أيضاً تريدون أن تمضوا فأجاب سمعان بطرس يا رب من نذهب أن كلام الحياه الأبدية هو عندك "(يوحنا 6:69) وثبتوا معه مؤمنين ومعرفين بسر القربان الأقدس الذي أراد أن بعدهم به اذ ذاك ليمهد له السبيل وبعد عقولهم لقبوله في العشاء السري.

فما تقدم نستنتج أن المسيح قد وعد السامعين وتلاميذه أن يعطيهم جسده مأكلاً ودمه مشرباً ووعد المسيح صادق ثابت وكلامه حينئذ لم يكن عن شيء رمزي أو عن الإيمان به ملمحاً اليه الجسد والدم بل لم يكن كلامه الا عن جسده ودمه الحقيقيين لأم المعنى الرمزي لم يكن مفهوماً عند السامعين وفعلاً قد أخذ الشعب والرسل كلام الرب بالمعنى الحرفي ولهذا تذمروا قائلين : من يمكنه استماع هذا الكلام وتركوا يسوع فلو كان المسيح يتكلم عن أمر أو مجازي لكان من العدل أن يفهمهم فكره ولا يدعهم يتركونه ويهلكون ولكننا نرى الأمر

بالعكس فقد كرر قوله بعينه مرات عديدة وبصراحة لا تقبل التأويل بل فضل ان يتركه الجميع على أن يغير قوله أو يرجع عن كلامه.

فالمسيح إذاً يعد هنا بمأكل جديد يقدمه لذويه وهو جسده المقدس ووعد الله صادق وثابت لابد من إنجازه.

اعتراض

فقال يسوع " الروح هو الذي يحيي وأما اللحم فلا يفيد شيئاً والكلام الذي كلمتكم به وهو روح وحياه"(يوحنا 6:46)

ان السيد المسيح لما رأي التلاميذ والشعب قد أخذوا كلامه بالمعنى الحرفي وثار ثائرهم أسكت تذمرهم موضحاً أنه إنما يقصد بكلامه المعنى الروحي دون سواء " والكلام الذي كلمتكم به هو روح وحياة".

الرد

ان من يتأمل مليا في الموضوع يرى ما في هذا التفسير من الاهانة الشديدة للسيد المسيح من كل الوجوه وذلك :

أولاً :لأنه لو سلمنا أن السيد المسيح يقصد بقوله :" الروح هو الذي يحيي " المقابلة مع جسده باعتبار أن جسده هذا لا يحيي ولا يفيد شيئاً يكون مؤدى ذلك أن السيد المسيح قد ناقض نفسه بنفسه مناقضة كلية اذ يبطل الآن بهذا الكلام كل ما سبق وقرره منذ هنيه اذ قال عن جسده أن يأكله يحيا إلى الأبد ومن لا يأكله ليس له حياه في ذاته

فهل من عاقل يقبل على السيد المسيح مثل هذا التناقض اذا أنه بعد يعلم ما في أكل جسده من عظيم القائدة جاعلاً الهلاك الأبدي لمن لا يأكله برجع فيقرر بأن هذا الجسد لا يفيد شيئاً حاشا أن تنسب مثل هذا التناقض للسيد المسيح الحكمة بالذات وإنما كان كلامه لدحض أوهام اليهود الذين كانوا يقفون عند الظواهر المادية لا غير.

ثانياً : لأنه لو قلنا أن السيد المسيح يقصد بهذه العبارة: " الجسد لا يفيد شيئاً " جسده الطاهر الذي يتناوله في سر القربان كما ادعى اتباع كلفينوس المشيخيين لكان عبثاً أن يكون كلمة الله قد اتخذ جسداً وباطلاً تألم ومات. والحال أن الجميع يعرفون حق المعرفة أن جسد السيد المسيح يفيد فائدة لا تضاهيها فائدة إذ به تمت الكفارة والترضية للآب السماوي به ثم الفداء والخلاص وعاد البشر حق الدخول الى السماء.

وكيف يصح القول أن جسد المسيح لا يفيد شيئاً ونحن قد اشترينا لا بالفضة والهب والحجارة الكريمة بل بثمن كريم وهو دم المسيح.(1بط :18و19)

كيف يقال ان جسد الكسيح لا يفيد شيئاً ونحن قد تحررنا من أسر الخطيئة وانقذنا من عبودية وحلت قيودنا وتقطعت اغلالنا بموت المسيح الذي قاساه في جسده اذ " محا الصك الذي كان علينا بموجب الاقضية الذي كان لهلاكنا وأخذه من الوسط وسمره في الصليب"(كولوسي 2:14)وأفسس 2:16).

فبالجسد اذا كفر عن ذنوبنا بالجسد طهرنا من خطايانا بالجسد أبلغنا الى الخلاص بالجسد وهبنا كل فوائد وبركات الفداء فجسد المسيح اذا المتحد باللاهوت هو ذلك مصدر كل فائدة لنا وعليه فليس اذا هو المقصود من قوله :" الجسد لا يفيد شيئاً " فما المقصود اذا من هذه الآية؟ أنه لفهم هذا الموضوع جيداً يلزم أنه نلاحظ أن أهل كفر ناحوم يكونوا يؤمنون أنه ابن الله بل أن كل ما كانوا يعرفونه عنه أنه ابن يوسف النجار وبن مريم ولذا تذمروا عليه اذ قال لهم: انه نازل من السماء واذ قال أيضاً :" أعطيكم جسدي مأكلاً " فقالوا : "كيف يقول أنه نازل من

السماء وكيف يعطينا جسده لنأكله "(يوحنا 6:53:42) لأنهم تصوروا أنه إنما يعيطهم جسده ليأكلوه كالطعام العادي ماضغين اياه بأسنانهم فالسيد المسيح أراد أن يوضح لهم بأن فهمهم هذا الجسدي أي المادي الذي يظنون بموجبة أنهم يقطعون جسده ويأكلونه مادياً لا يفيد شيئاً للحياة الأبدية . فقال :" الجسد لا يفيد شيئاً" أعني فهم الجسد أو الفهم الجسدي لا يفيد في هذا الموضع شيئاً لا بل فإنه يضر صاحبه اذ يبعده عن الحقيقة بعداً شاسعاً اذ لا يدرك حقيقة أكل جسد المسيح.

أما الروح أي الفهم الروحي الذي به تفهمون أنكم تأكلون جسدي متحداً بلاهوتي تحت أعراض الخبز والخمر فإنه به تحيون اذ " الروح هو الذي يحيي " ثم أنه اردف قائلاً: " ان الكلام الذي كلمتكم به إنما هو روح وحياه" "روح" لأنه يلزم فهم أكل جسدي بنوع روحي أو سري أي ليس كالاً كل المادي الذي فيه يوجد الشيء محسوساً وملموساً بأعراضه لأن جسدي هذا الحقيقي يكون تحت أشكال الخبز على شبه الأرواح لا يتقطع ولا يتجرأ ولا يصلح لغذاء الأجساد مادياً مما تتوهمون.

و"حياه" أي أنه يمنح الحياه الإلهية للذين يقبلونه بعواطف الايمان والمحبة.

فجسد المسيح اذا المجد والمتحد باللاهوت في سر القربان المقدس هو حياتنا كما قال رسول الأمم :" أنا حي لا أنا بل إنما المسيح حي في "(غلاطية 2:20) غلا نرجع عنه الى الوراء بل لنصرخ مع هامة الرسل :

" يا رب إلى من نذهب أن كلام الحياه الأبدية هو عندك "(يوحنا 6:69).

البرهان الثاني

مأخوذ من إنجاز الوعد

أولاً : منة المقدمات التي سبقت رسم العشاء الرباني والظروف المصاحبة له

ثانياً : من صفات السيد المسيح والغاية التي يقصدها يسوع من رسم هذا السر

" وقبل عيد الفصح لما كان يسوع يعلم أن ساعته قد أتت لينتق من هذا العالم الى الآب وكان قد أحب خاصته الذين في اعالم أحبهم الى الغاية أخذ خبزاً وشكر وكسر وأعطاهم قائلاً : خذوا كلوا هذا هو جسدي وأخذ الكأس وشكر وأعطاهم وقال اشربوا من هذا كلكم لأن هذا هو دمي للعهد الجديد "(يوحنا 13 : 1)و(متى 26 : 26–29)

ان هذا البرهان الثاني مؤلف من كل الأدلة مؤلف من كل الأدلة المأخوذة من المقدمات التي سبقت رسم العشاء الرباني ومن الظروف المصاحبة له من صفات السيد المسيح ومن الغاية التي يقصدها برسم هذا السر : اذ أن كل ذلك يختم وجوب أخذ قول الرب :" خذوا وكلو هذا هو جسدي واشربوا هذا هو دمي " بالمعنى الحرفي والحقيقي وليس المجازي والرمزي

أولاً – المقدمات التي سبقت رسم العشاء الرباني والظروف المصاحبة له تحتم المعنى الحرفي والحقيقي دون سواه.

لقد علم يسوع أنه قد حانت الساعة التي فيها يسلم الى أيدي أعدائه.

فقلبه الحنون المملوء عطفاً على تلاميذه الذين غمرهم في حياته بفيض أحسانه ونعمة لم يشأ أن يتركهم يتامى (يوحنا 14 : 18) فأراد قبل موته أن يمنحهم السر العظيم الذي يتجلى

فيه محبته الفائقة لهم وللعالم بأسره وهيأ يسوع رسله لهذه المنحة الثمينة بالتمهيدات العظيمة والاعدادات الفخمة قائلاً : قد اشتهيت شهوة أن آكل هذا الفصح معكم قبل أن أتألم ثم قال وجثا على ركبته وغسل أقدام تلاميذه قائلاً : " قد أعطيتكم قدوة حتى أنكم كما صنعت أنا بكم تصنعون أنتم أيضاً"(يوحنا 13:10) وبعد هذا التواضع أعلن لهم المخلص ما هي عليه ذاته الكريمة من الظلمة والسمو قائلاً :"أنتم تدعوني معلماً ورباً وحسناً تقولون لأنى كذلك "(يوحنا 13:13) و" من رآني فقد رأي الآب ..أنا في الآب والآب في "(يوحنا 10:14و9) وبعد ذلك أراد أن يعرفهم ما هي فإنهم بالنسبة اليه فقال :"أنا الكرمة وأنتم الأغصان" ومراده بذلك أن يقول لهم أن الفضائل والحسنات بدون نعمته الالهية لا تفيد شيئاً للحياة الأبدية؟

ثم بعد أن أوضح بكلامه هذا مبدأ الحياه الحقيقية الفائقة الطبيعة أخذ يذكركم بالوصية العظيمة التي فيها تنحصر وتتخلص الفائقة الطبيعة أخذ يذكركم بالوصية العظيمة التى فيها تنحصر وتتخلص كل الوصايا قائلاً :

أثبتوا في محبتي .... أني أعطيكم وصيد جديدة أن يحب بعضكم بعضاً كما أنا أحببتكم" ثم نهض ورفع طرفه الى السماء وبارك تلاميذه وبنيه واخوته مخاطباً أباه:" يا أبت القدوس قد أتت الساعة وعما قليل أفارق هذا العالم ... قد سهم .. ليمونوا بأجمعهم واحداً كما نحن واحد"(يوحنا 15:18)

تلك هي التمهيدات العظيمة والاعدادات الفخمة التي سبقت الهبة السامية التي أراد يسوع إعطاءنا اياها في ذلك الظرف الحرج وأبان تلك الدقائق المعدودة التي سبق الساعة الرهيبة ساعه فراقه لتلاميذه ولهذا العالم وقد أجل هذه العطية الثمينة لآخر حياته ليظهر لنا في تلك الساعة.

ما له من حب فائت نحونا كما قال الرسول :" لما كان يسوع يعلم أن ساعته قد أتت لينتقل من هذا العالم وكان قد أحب خاصته الذين في العالم أحب الى الغاية"(يوحنا 13 :1) فهل يخطر ببال أحد أن يسوع قد أجلال هذه الظروف العصيبة وأراد بهذه المقدمات الفخمة اعطاء عربون محبته السامية وتكون نتيجة كل هذه الأمور الجليلة أن يمنحنا كسره خبز وجرعة خمر بمثابة رمز حقير عن شخصه الكريم المزمع أن يفارقنا بالموت؟

كلا ثم كلا ان هذه لأوهام صبيانية وضرب من المحال لا يسلم به عقل سليم.

فيلزم اذاً القول ان هذه الوصية الجليلة وصية المسيح الأخيرة لا يمكنها أن تدور الا على هبة سامية كاملة . وان الافخارستيا وهي وصيته الأخيرة ما هي الاسر جسده الحقيقي ودمه الكريم الذي به يغذي نفوسنا تغذي الكرمة أغصانها وبه ينفذ وصية المحبة باذلين أنفسنا دون القريب اذ نرى في سر القربان المقدس مثال الحب السامي عنوان التضحية التامة حقاً أنه بهذا المعنى وحده تتحقق رغائب المسيح ويتجلى لطفه الفائق ومحبته غير المتناهية التي أحبنا بها.

ثانياً – ان صفات السيد المسيح والغاية التي ينشدها من رسم هذا السر تحتم وجوب أخذ المعنى الحرفي دون سواه.

ان صفات الموصي هنا وهو يسوع تتطلب في مثل هذا الظرف الحرج الصراحة التامة والوضوح الكامل منزهاً عن كل ابهام وغموض اذ أن يسوع هو الحق بالذات وهو نور العالم(يو 14 :6) و(8 :12) فلا بد ان يسلم لنا قبل موته وصية صريحة خالية من كل ابهام ولنا أعظم شاهد على ذلك أقوال الرسل أنفسهم الذين كانوا قد ألفوا من معلمهم الإلهي سماع الأمثال والرموز فإنهم اذ تحققوا وتيقنوا أن المسيح في ساعاته هذه الأخيرة لا يستعمل في كلامه الا اللفظ الواضح والتعبير الجلي لم يسعهم الا ان يقولوا له :" ها أنك تتكلم الآن علانية ولا

تقول مثلاً ما الأن علمنا إنك عالم بكل شيء وليست بمحتاج أن يسألك أحد(يو 16:30و29)

فهل بعد ذلك يمكنا القول بأن يسوع في عشاءه السري لم يشأ أن يعطينا الا رمزاً عن جسده ودمه : حقاً أن هذا لغرور مبين وجهل مشين.

أما الغاية التي ينشدها المسيح من رسم القربان فتحتم علينا أيضاً أخذ كلامه بالمعنى الحرفي والحقيقي وذلك لأنه ليس بخاف على أحد أن المسيح إنما جاء الى العالم ليستعيض عن شريعة اليهود بشريعة أكمل ويستبدل رموز العهد العتيق بحقائق راهنة كما قال الرسول بولس :" إن الناموس الموسوي هو ظل الخيرات المستقبلة لا ذات الأشياء بعينها"(عبر 10:1) وأيضاً :" إن كل شيء (أي الأشخاص والحوادث والمراسيم والطقوس) عرض لليهود رموزاً لنا "(1كو 10:11) فبناء على هذه القاعدة الكتابية واسترشاداً بهذا المبدأ النير يلزمنا القول بأن الطقوس الموسوية وإسراراها وذبائحها كانت علامات وارشادات ورموزاً لأسرار وذبيحة العهد الجديد فالخبز والخمر اللذان قربهما ليصادق والمن والحمل الفصحي والذبائح : كل هذا كان رمزاً عن الافخارستيا فإذا سلمنا بحقيقة جسد الرب ودمه في سر القربان المقدس اتضح لنا جلياً كمال شريعة المسيح وتفضيلها كنا لا نسلم بحقيقة الجسد والدم ولا نرى الا مجرد خبز وخمر في الافخارستيا فنكون حينئذ ولا نزال في عصر الرموز والاشباه ولن نخرج عنه وجعلنا الشريعة الجديدة مساوية للشريعة القديمة بل جعلناها أحط رئيسة وأدنى منزلة وذلك لأن ذبيحة العهد العتيق التى كانت تشير الى ذ1بيحة الصليب كانت رمزاً حياً فخماً فيها الثيران والعجول والخراف والتيوس تذبح بين هتاف المرتلين فيجري دمها في البيت المقدس مستمطراً الرحمة والغفران وأما في العهد الجديد فبدلاً من هذا المشهد الفخم لا ترى الا خبزاً وخمراً وعليه اذا لم تكن الافخارستيا الا رمزاً وصورة وذكراً لجسد الرب وموته فهي ولا شك في

هذه الحالة أحط منزلة من رموز العهد العتيق أفلا يكون هذا مناقضاً لمقاصد المسيح الذي أن ليعطي الكمال لرسوم العهد الجديد ؟ حقاً أن هذا مغاير للعقل السليم؟

فلنقر اذا معترفين بإيمان وإقناع شديد بأن ما نراه في الافخارستيا ليس خبزاً وخمراً بل هو جسده الرب ودمه.

البرهان الثالث
مأخوذ من ذات تحليل الألفاظ التي نطق بها
السيد المسيح عند رسمه العشاء السري

" وأخذ خبزاً وشكر وكسر وأعطاهم قائلاً : هذا هو جسدي الذي يبذل لأجلكم اصنعوا هذا لذكرى وكذلك الكأس من بعد العشاء قائلً : هذه هي الكأس العهد الجديد بدمي الذي يسفك من أجلكم "(لوقا 21 : 22–19)

إننا نرى في تحليل ألفاظ المسيح أنه من الضروري أخذها بالمعنى الحر في والحقيقي : لأن الإنسان عندما ينطق بكلمة إنما يقصد بها افهام السامع ما يدور في ذهنه من معان لهذه الكلمة فالكلام اذاً موضوع للتعبير عن الأفكار كيفية تمكن المخاطب أن يعرف فكر المتكلم ولذا فإن من قواعد استعمال الكلام اتخاذه بالمعنى الحرفي في ما لم يكن هناك ما ينقله نت المعني الحرفي الى المجازي فقولك مثلاً : بطرس ويعقوب ويوحنا هم رسل المسيح لا يمكن أن تفهم منه الا الرسل الحوار بين الذين كانوا مع المسيح حقيقة أما اتخاذ الألفاظ بالمعنى المجازي فذلك عند وجود قرينة ما نسوغه فهذه القرينة تنحصر في ثلاث حالات:

(1) طبيعة الحال أو الأمر الواقع مقولك مشيراً الى تمثال من الجبس : هذا اسكندر ذو القرنين قاله طبعاً انه ممثل لإسكندر ذي القرنين.

(2) حكم الاصطلاح كقول المسيح عن هيردوس انه " تطلب " أي فيه صفات الثعلب من حيث الاحتيال والمكر.

(3) سياق الكلام كما في التشابيه والأمثال : ففي مثل الزرع (متر 37 : 13و38) نرى أن المقصود بالحقل " العالم" بالزرع الجيد " بني الملكوت"

وحيث أنه في أقوال السيد المسيح له المجد :" هذا هو جسدي هذا هو مدمي " لخبز والخمر ليسا رمزًا عن الجسد أو الدم بمقتضي أي حال من الأحوال السابقة وجب أخذها بالمعنى الحرفي لا المجازي.

البرهان الرابع

مأخوذ من فهم كتبة العهد الجديد

لهذه الألفاظ السرية بهذا المعنى الحرفي

من مطالعة الكتاب الالهي يتضح ان السيد المسيح كان يفسر للرسل من أقواله ما غمض فهمه أو صعب كما جاء في حديثه مع السامرية وما قاله عن خمير الفريسيين والولادة الثانية الخ... والرسل أنفسهم قد اعتادوا شرح ما هو مجازي في أقوال وأعمال السيد المسيح كما في قوله :" انقضوا هذا الهيكل وأنا أقيمه في ثلاثة أيام"(يو 19 :2و21) فإن الانجيلي أردف ذلك بقوله ؟:" أنه كان يعني به هيكل جسده"

وأما في موضوع القربان المقدس فإن الرسل قد فهموا المعنى الحرفي بسردهم ألفاظ رسم الافخارسيتا دون أدنى شرح أو تعليق ومن غير أن يراجعهم السيد المسيح في فهمهم بل وذكروا ألفاظ الرب بما فيها من الصفات التي لا تنطبق الا على الجسد والدم الحقيقيين مما يثبت بأجلي بيان ضرورة اتخاذ المعنى الحرفي.

فهاك ما جاء في إنجيل القديس لوقا :" هذا هو جسدي الذي يبذل لأجلكم "(19 :22) " فيبذل" معناها بضحى " ويسفك" معناها يهرق فما الذي ضحية وأهرق لأجلنا ؟ هل قليل من الخبز والخمر المشيرين الى جسد المسيح ودمه؟ فهذا ما لا يخطر ببال عاقل وبالأخص عندما تطلع على تفسير الإنجيلين أنفسهم لقوله " يبذل لأجلكم " فإن القديسيين متى ومرقس يشرحان لفظة" لأجلكم" بقولهما" عن كثيرين لمغفرة الخطايا"(متى 26 مرقس 14) حيث أن ما قدم ضحيته عنا لمغفرة خطايانا هو جسد السيد المسيح الحقيقي كما قال " الخبز الذي سأعطيه هو جسدي لحياه العالم" كما وأن ما أهرق لفدائنا هو الدم

الحقيقي اذ " لم تفتدوا بما يفسد من لفضة أو الذهب بل بدم كريم دم حمل لا عيب فيه ولا دنس وهو المسيح"(1بط :18و19) لزم حتماً ان ما يقدمه لنا المسيح للأكل والشرب هو جسده ودمه الحقيقيان المقدمان لنا تحت شكل خبز يكسر كما قال الرسول :" والخبز الذي نكسره أليس هو شركة جسد المسيح "(1كو 16:10و17) وتحت شكل خمر يشرب " الكأس التي نباركها أليست هر شركة دم المسيح" ومما يزيد هذه الحقيقة وضوحاً ان الرسول في الاصحاح الحادي عشر من الرسالة ذاتها يفترض ان المعنى الحرفي هو ثابت وجلي فيوضح لأهل كوزنتس التعليم الذي استلمه من المسيح وأتى بذكر العشاء الرباني مورداً كلمات الرب يسوع قائلاً : " إني تسلمت من الرب ما قد سلمته اليكم ان الرب يسوع في الليلة اتى أسلم فيها أخذ خبزاً وشكر وكسر وقال خذوا كلوا هذا هو جسدي الذي يكسر لأجلكم وكذا الكأس من بعد العشاء قائلاً :" هذه هي الكأس العهد الجديد بدمي" ثم أردف بإنذار شديد لم يسمع بمثله قط قائلا ً :"أي إنسان أكل خبز الرب أو شرب كأسه وهو على خلاف الاستحقاق فهو مجرم الى جسد الرب ودمه فليختبر الانسان نفسه وهكذا فليأكل من هذا الخبز ويشرب من هذه الكأس لأن من يأكل ويشرب وهو على خلاف الاستحقاق إنما يأكل ويشرب دينونة لنفسه اذ لم يميز جسد الرب"(1 كور 11: 30-27) فمن أين للرسول أن يتكلم على هذا النحو ويستعمل مثل هذه الألفاظ لو كان يعتقد ان الافخارستيا ما هي تمثيل لجسد الرب واشارة اليه وكم من أشياء هي اشارة فقط الى المسيح ولا تتطبق على من ينهيك حرمتها على اته نفس هذه الدينونة الرهيبة ؟ كلاً فتشديد الرسول في الانذار ما هو الا لاعتقاده الراسخ بأن خبز القربان الأقدس إنما هو يسوع ذاته الذي اثم الانسان في حقه اذ لم يميز جسد الرب.

اعتراض

ولا يقولن قائل ان في قول السيد المسيح " اصنعوا هذا لذكري " خير وبرهان على أن المقصود بالجسد والدم هو محض تذكار لهما"

الرد

كلا. انما المقصود بهذا القول هو ذكرى آلام السيد المسيح وموته كما فسر الرسول ذلك بقوله :" فإنكم كلما أكلتم من هذا الخبز وشربتم من هذه الكأس تخبرون بموت الرب الى أن يأتي "(1 كور 26 :11)ز

البرهان الخامس

مأخوذ من معتقد الكنيسة العام

1- فهذا تعليم الآباء " متفرقين"

2- وتعليم المجامع

3- وتعليم طقوس الكنيسة وليتور جيأتها

ان معتقد الكنيسة العام يؤيد هذه الحقيقة فإن الكنيسة كانت تعتقد وهي بعد في المهد أن القربان المقدس انما يحوى حقيقة جسد الرب ودمه حتى ان الخارجين عن الكنيسة لعدم فهمهم هذه الحقائق كانوا يرمون المسيحيين بأفظع الهم ماسيين اليهم في أسرارهم الدينية يتغذون بلحم ودم بشري فلما انتشرت المسيحية أعلنت الكنيسة أسرارها جهراً في كتب سطرتها دفاعاً عن ايمانها كما في أقوال الآباء وعلماء الكنيسة سواء كانوا متفرقين أو ملتئمين في المجامع كما في طقوس الكنيسة وليتور جيأتها.

1- أقوال الآباء متفرقين:

ففي الجيل الأول قام القديس وسينوس في مدافعه الثانية الموجهة إلى الامبراطور أنطونينوس وقال :" إن ما نتناوله في الأفخارستيا ليس خبزاً عادياً وشراباً بسيطاً وإنما هو جسد ودم الرب الذي تجسد لأجل خلاصنا "

وفي الجيل الثاني قال القديس ايريناوس صاحب كنيس ليون في كتابة ضد الإراقة :" إن الخبز يصيران بتلاوة كلام التقديس جسد المسيح ودمه لأن الرب ان الخبز العادي يتحول بقوة كلمته الى جسده الحقيقي".

وفي الجيل الثالث قال القديس كبريانوس اسقف قرطاجة في عظته عن العشاء الرباني :" إن الافخارستيا هي قوت عجيب لا يفنى أبداً لأن تحت العلامة الظاهرة تحتجب الذات الالهية وعلى ذلك اذا لم نقبله في قلب طاهر ألحقنا بالإله إهانة أفظع من ارتدادنا عنه بنكراننا الايمان".

وفي الجيل الرابع قال القديس كيرلس الاورشليمي في تعليمه :" إن المسيح قد حوله الماء الى خمر فلم لا نصدق أنه حول الخمر لى دمه"

وفي الجيل الخامس قال الذهبي الفم في تفسيره إنجيل متى (مقالة 51و83) ورسالة أفسس (مقالة 3):" يا له من أمر عجيب أن المسيح يعطينا جسده وأقنوم ذبيحة لأجلنا أنكم ترون في الأفخارستيا ذات اقنوم المسيح ... فهو يغدينا بجسده ... لان الجسد الذي يقوم لكم في الأفخارستيا هو الجالس في السموات عن يمين الله".

وهكذا قل عن آباء الكنيسة وعلمائها على توالى الأجيال:

2- أقوال المجامع التي هي صوت الكنيسة العام:

فالمجمع النقاوى الثاني انعقد سنة 787 وحضره 377 اسقفاً من الشرق والغرب لدحض الأضاليل وتقرير العقائد الحقة فيما يختص بالقديسين وذخائرهم وصورهم اذ عرض أمامهم موضوع العشاء الرباني قالوا :" ليس أحد من أبواق الروح القدس أعنى الرسل الأطهار ولا من آبائنا الاخيار قال في وقت من الأوقات ان ضحيتنا غير الدموية التي تقام في معابدنا لذكر المسيح الهنا وسائر تدبيره هي صورة جسده والسيد المسيح لم يقل في انجيله الطاهر : خذوا كلوا هذه هي صورة جسدي إنما قال لتلاميذه : خذوا كلو هذا هو جسدي ان من يأكل جسدي ويشرب دمي يثبت في وأنا فيه ان لم ناكلوا جسد ابن البشر وتشربوا دمه فلا حياه لكم".

فمن اليقين اذاً أنه لا الرب ولا الرسل ولا الآباء قالوا ان الذبيحة غير الدموية التي تقدم للّه على يد الكاهن هي صورة بل هي جسد حقيقي ودم حقيقي"(مجمع نيقيه 2 ف 6)

وكذا يقال المجمع التريدنتيني الذي حرم من ينكر ذلك

3–ويتلألأ معتقد الكنيسة شرقاً وغرباً بما هو مدون في كتبها الطقسية التي لها المنزلة العظمى بعد كتاب اللّه فإن هذه الكنائس من لاتينية ويونانية وكلدانية وسريانية وقبطية سواء كانت كاثوليكية أو أرثوذكسية قد اتفقت كلمتها واتحد رأيها على القول بحقيقة جسد الر ودمه في سر القربان العجيب.

ففي الطقس اللاتيني يقول الكاهن عند تناوله :" جسد ربنا يسوع المسيح يكون لنفسي حافظاً للحياة الأبدية " وعند غسل انامله بعد التناول يقول :"جسدك يا رب الذي تناوله ودمك الذي شربته فليلتصقا بأحشائي".

وتقول الكنيسة اليونانية مع الذهبي الفم: " خذوا كلوا منه فأنه بالحقيقة جسد الرب"

والكنيسة الكلدانية :" حل أيها الروح القدس على هذه القرابين وحولها الى جسدك الطاهر ودمك الكريم ولتكن لنا غفرنا للخطايا وحياة مؤبدة لمن يتناول منها".

والكنيسة المارونية والسريانية عند المناولة تقول :"أهلنا يا رب أن تتقدس أجسادنا المقدس وتنقي نفوسنا بدمك الغفور فيكون لمسامحة ذنوبا ومغفرة خطايانا".

أما كنيستنا الاسكندرية فهي في كل آن تقر أيضاً باستحالة الخبز الى جسد الرب في سر القربان فالقديس كبرلس الاسكندري يقول في تفسير انجيل يوحنا :"ان ابن بتبريك هذا السر يتحد بنا جسدياً كالإنسان وروحانياً كالإله " والكتب الطقسية تنادى بهذه الحقيقة على رؤوس الملا ففي الخولاجي تقرأ عند تقدمة الذبيحة

: "أيها الرب يسوع المسيح نسألك أن تظهر وجهك على هذا الخبز وعلى هذه الكأس قدسهما انقلهما لكي يصير هذا الخبز جسدك المقدس وهذا المزيج الذي في هذه الكأس يصير دمك الكريم "أيضاً " ليحل روح قدسك علينا وعلى هذه القرابين ... يجعل هذا الخبز جسداً معظماً للمسيح ويجعل أيضاً هذه الكأس دماً كريماً للعهد الجديد" وأيضاً " هذا هو الجسد للطاهر والدم الكريم الذي للمسيح الهنا" وأخيراً يقول الكاهن في ختام القداس وهو حامل بيديه الصينية وعليها القربان :" أؤمن اؤمن واعترف الى النفس الأخير ان هذا هو الجسد المحي الذي لابنك الوحيد ربنا والهنا ومخلصنا يسوع المسيح الذي أخذه من سيدتنا مريم العذراء ... واتحد باللاهوت بدون اختلاط ولا امتزاج ولا تغيير والذي علق على خشبة الصليب.... وهو الذي يعطى الآن حياة أبدية لمن يتناول منه".

هذا هو معتقد الكنيسة العام منذ نشأتها حتى الآن فهل من المعقول ان الكنيسة بأجمعها شرقاً وغرباً تعتقد مثل هذا الاعتقاد دون أن يكون صحيحاً بل تكون قد تمسكت به عن ضلال مبين واستمرت تهوى في العبادة الصنمية طول هذا الزمان بسجودها لكسرة خبز معتبرة اياها جسد المسيح الحقيقي ودمه الحقيقي المتحدين باللاهوت

فأين تكون اذاً حكمة المسيح وأين صدق وعد لها بأنه يكون معها حتى منهى الأجيال لكى لا تقوى عليها أبواب الجحيم؟

الفصل الثامن

في الاستحالة

س متى تصير استحالة الخبز والخمر الى جسد ودم يسوع المسيح

ج عنما يلفظ الكاهن أثناء التقديس ذات كلام المسيح : هذا هو جسدي هذا هو دمي

س هل يبقى بعد التقديس خبز أو خمر على الهيكل

ج كلاً بل يحول جوهر الخبز والخمر الى جسد ودم يسوع المسيح وتبقى الأشكال فقط أي ما يظهر منها للحواس كاللون والهيئة والطعم والرائحة والحجم الخ.

س ما تسمى هذه الاستحالة؟

ج تسمى الاستحالة الجوهرية

س أنى لا أفهم الاستحالة؟

ج ومن يستطيع فهم عجائب محبه الله حسبنا أن نعرف نتيجة الاستحالة أي وجود السيد المسيح بجسده ودمه بعد التقديس أما كيفية الاستحالة فهي أعجوبة تفوق الادراك العقلي ونحن نعلم أن الله رب الطبيعة يصنع المعجزات لأحبائه.

* * * *

ان الكائنات على الأرض جوهراً وأعراضاً فالجوهر هو ما يكون خاصة الشيء والأعراض وهي ما تكيفه فالإنسان مثلاً انسان بعاقليه أي بالنفس وهذا هو الجوهر لكن طول الانسان ولونه

تكييف ثانوي وهذا ما ندعوه الأعراض وفي القربان المقدس قبل التقديس يوجد جوهر الخبز وهو ما يجعل الخبز خزاً وليس شيئاً آخر وتوجد الأعراض وهي اللون والشكل والذوق الخ

فبقولنا ان الخبز يستحيل الى جسد المسيح نعني أن جوهر الخبز يصير جوهر جسد المسيح أما الأعراض الظاهرة فتبقى كما كانت وكذا قل عن الخمر الذي يستحيل الى دم المسيح. هذه هي الاستحالة الجوهرية.

ثم ان كلام المسيح :" هذا هو جسدي هذا هو دمي " يلزم أم يكون صحيحاً بمعناه الصريح الظاهر ولكن ليكون هذا صحيحاً يلزم ان يكون ما يشير اليه بأداة " هذا " أي الخبز الخمر هو جسده الحقيقي ودمها لحقيقي وهه السلطة منحها للرسل ولخلفائهم الكهنة بقوله: اصنعوا هذا لكرى حتى مجيئي أي حتى انتهاؤه العالم.

واعلم ان الاستحالة تتم هكذا : أي أن هذه القطعة من الخبز تستحيل الى جسد المسيح لا أن المسيح يزل من السماء ليحل فيها مع الخبز كما يقول اللوتاريون أو مكان جوهر الخبز كما يقول البعض .

وعليه فلا يتجزأ المسيح اذا تجزأت القربان بل يبقى كاملاً في كل جزء منها لأن التجزئة يقع على الشكل لا على الجوهر ولذلك فإن الكنيسة الشرقية تقول عند تجزئ الحمل : " يقسم ويفصل حمل الله ابن الآب الذي ينقل ولا ينقص ويكل كل حين ولا يفنى أصلاً بل أنه يقدس المشتركين".

ويسهل عليك فهم هذا اذا عرفت ان لقمة الخبز مثلاً اذا قسمت أجزاء كثيرة تظل خبزاً في كل جزء من أجزائها والمرآة اذا تكسرت قطعاُ قطعاً تظل مرآة تنظر وجهك كاملاً في كل قطعة من هذه القطع.

فقس هذا السر العجيب على هذه التشبيهات ولا تنس أن أسرار الله وعجائب الله لا يفهمها الا الله وحده.

س وهل يسوع المسيح كله تحت كل من الشكلين

ج ان يسوع المسيح هو كله تحت شكل الخبز وكله تحت شكل الخمر وأصغر جزء من الشكلين المقدسين يتضمنه بكليته كأكبر جزء منهما.

س وهل يسوع المسيح يترك السماء ليأتي الى القربان المقدس

ج لا . لان يسوع المسيح لا يترك السماء ليأتي الى القربان المقدس فهو في وقت واحد في السماء وفي كل قربانه مقدسة

س وهل ينبغي أن نسجد لجسد ودم يسوع المسيح في القربان المقدس

ج نعم ينبغي أن نسجد لجسد ودم يسوع المسيح في القربات المقدس لأن هذا الجسد وهاذ الدم متحدان باللاهوت اتحاداً لا يقبل الانفصال.

س وهل تسمح لي بسؤال قبل ختام هذا الفصل وهو ما الأزلم لصحة الاستحالة في الأفخارستيا هل التقديس بالفطير أو الخمير ؟

ج الاستحالة تتم حقاً في الافخارستيا سواء كان الخبز فطيراً أو خميراً أما عن استعمال الفطير أو الخمير فإليك لمحة وجيزة عن ذلك:

أعلم ان اللاتين وان استعملوا الفطير وفضلوه فقد علموا وما زالوا يعلمون مع السواد الأعظم من الشرقيين ان الفطير والخمير هما مادة صحيحة للافخارستيا على حد سواء لأن كليهما

خبز حقيقي وكان استعمالها جائزاً في القرون الأولى للنصرانية ولكن الأحبار الرومانيون سنوا شريعة ألزموا بها أن يقدس كل بحسب طقسه تلافياً للخصومات وبياناً لاعتقاد الكنيسة مصرحين بذلك ان كلتا العادتين محمودة وكلتا المادتين مقبولة تصلح لتتميم سر الافخارستيا.

ان الكنيسة اللاتينية تقدس الفطير اقتداء بما عمل السيد المسيح وجرياً على عادة قديمة ترتقي الى عهد الرسل.

فالسيد المسيح لم يستعمل في رسم الافخارستيا الا الفطير لأنه رسمه عندما أكل الفصح مع تلاميذه وكان محتوماً ألا بوحد اذ ذاك في البيوت سوى الفطير وقد ورد في سفر الخروج(12:20)

" لا تأكلوا شيئاً من المختمر بل في جميع مساكنكم تأكلون فطيراً سبعة أيام لا يوجد خمير في بيوتكم فإن كل من أكل خميراً تنقرض تلك النفس من جماعة اسرائيل" (خروج 15:12و18و19)

وجاء في محل آخر (أحبار 5:23و6) في الشهر الأول وفي الرابع عشر منه بين الغربيين فصح الرب وفي اليوم الخامس عشر من هذا الشهر عيد الفطير للرب سبعة أيام تأكلون فطيراً".

ولا ريب في أن المسيح أكل الفصح في اليوم الأول من الفطير كما تأمر الشريعة ويتضح ذلك من آيات الانجيل الطاهر في قول متى (17:26)

" وفي أول يوم من الفطير دنا التلاميذ الى يسوع قائلين :أين تريد أن نعد لك الفصح لتأكل"(وفي لوقا 7:22و8).

ولا حاجة الى القول بأن كثيرين من الآباء القديسين علموا بأن المسيح تمم الفصح الجديد كما كان واجباً فيكفى ايراد شهادة اثنين منهم

قال يوحنا الذهبي الفم(في الميم 84 في تفسير انجيل متى): " ان المسيح لم يتعد وصية وقت الفصح وقال القديس ابيفانيوس " ان المسيح انعزل في الجبل بعد أن أكل الفصح... وقد تمم فصح اليهود مع تلاميذه ولم يغير شيئاً فيه بل تممه بالتدقيق كاليهود لأنه لم يأت لينقض الشريعة بل ليكملها.

وقد أراد الله أن يموت السيد المسيح في عيد الفصح لأن ذبح الحمل الفصحي كان رمزاً لموته كم نوهه عن ذلك بولس الرسول ☹ 1 كور 5:7) " قد ذبح فصحنا المسيح " وكانت ذبيحة الحمل الإلهي مزمعة ان تبطل ذبائح العهد القديم(عبر 8:10و9) فقال المسيح أنك لم تشأ الذبائح والتقادم والمحرقات وذبائح الخطيئة ولم ترض بها وهي التي تقرب على ما في الناموس ثم قال هواءنا آت لأعمل بمشيئتك يا الله اذا قد نزع الأول ليقيم الثاني. قد تحقق لدينا ان المسيح رسم سر الافخارستيا على الفطير فثبت اذا ان الكنيسة الغربية تستعمله بكل صواب في ذبيحة القداس لأنها تقتدى بصنيع المسيح ولكن حيث أن الرب بتقديسه الفطير لم يعينه ولم يحتم به كمادة ضرورية لذا جاز الكنيسة ان تغيره وتستعمل الفطير لأن المسيح لم يوجب أحد النوعين ولان كليهما خبز حقيقي والاختمار وعدمه أمر عرضي

ما من أحد يجهل ان الكهنة في أوائل الكنيسة كانوا يقدسون قسماً من الخبز الذي كان يأتي به المؤمنون من بيوتهم فيقدمونه الذبيحة فكان الشعب يقدم الذبيحة خميراً أو فطيراً على حسب استعمال في طعامه الخمير والفطير فيقس الكاهن قسما من هذه التقادم في الذبيحة الالهية ومن هنا نشأ الفرق الموجود في الكنائس.

فكانت الكنيسة اللاتينية تستعمل الفطير لأن أهل الثروة من الرومانيين المسيحيين كانوا يقدمون الفطير من الخبز بينما كان الفقراء منهم يأتون بالخمير ولما كانت تقادم الاغنياء أوفر والفطير أشد نقاوة وبياضاً أو أقل تفتتاً ومن ثم أليق بالذبيحة عولت الكنيسة خاصة على استعماله

أما في الشرق فلأن استعمال الخمير في الطعام كان أعم عمت أيضاً عادةتقدمته واستعماله في الذبيحة ولكن دون النهى عن تقديس الفطير ولدينا برهان قوي على ما نقوله ألا وهو إقرار البطريرك ميخائيل كرولاريوس نفسه بطريرك القسطنطينية في رسالته الى بطرس بطريرك انطاكية

" إتصل بنا ان بطريركي الاسكندرية وأورشليم لا يكتفيان بأن يقبلا في شركتهما أولئك الذين يستعملون بل أنهم يستعملان هما أيضاً حياناً في الذبيحة المقدسة الخبز الفطير"(في سنة 1054.

فإقرار البطريرك كرولاريوس هذا له من الأهمية مالاً ينكر ومنه يتضح انه من القرن الحادي عشر كانت بعض الكنائس الشرقية تقدس الخمير او الفطير وتعتبر انه يصح ويحوز استعمالها في ذبيحة القداس.

ولا شك ان تلك الكنائس قد جرت في عملها وتعليمها بحسب تقليد قديم العهد. ولذا سمح البابا لأون التاسع للكاهن اللاتيني ان يقدس الخمير اذا وجد في الشرق بين قوم يقدسون الخمير ولم يكن هنالك كنيسة يستعمل فيها الفطير وكذلك سمح للكاهن الشرقي ان يقدس الفطير اذا وجد في الغرب ولم توجد كنيسة يقدس فيها الخمير.

فنختم الكلام بقولنا ان هذا الفرق بين الكنائس في تقديس الخمر أو الفطير بما أنه عرضي لا جوهرى فليس من شأنه ان يبعث فائر الضغائن ويزرع زؤان النفور بينها ولاسيما انه لا يمس

العقيدة بشيء بل الأول بنا ان نحافظ على الوفاق ونبتهل الى الله ان يجعل الاتحاد كاملاً ويؤلف القلوب ولو اختلفت الطقوس وتباينت العادات تحت لواء ايمان واحد وكنيسة واحدة وراع واحد.

الفصل التاسع

في ذبيحة القداس

س لماذا رسم يسوع المسيح سر القربان؟

ج ان يسوع المسيح رسم القربان ليقدم نفسه ذبيحة اللّه أبيه وليكون قوتاً لنفوسنا في التناول المقدس.

س ومتى يقدم يسوع المسيح نفسه ذبيحة اللّه أبيه.؟

ج ان يسوع المسيح يقدم نفسه ذبيحة للّه أبيه في القداس

س ما هو القداس؟

ج القداس هو ذبيحة جسد ودم سيدنا يسوع المسيح اللذات يقدمان على الهيكل تحت شكلي الخبز والخمر ليمثلا ويجددا ذبيحة الصليب.

س وكيف ذبيحة القداس تمثل ذبيحة الصليب؟

ج ان ذبيحة القداس تمثل ذبيحة الصليب من حيث ان انفصال الأشكال المقدسة يمثل انفصال سد السيد المسيح من دمه.

س وكيف ذبيحة القداس تجدد ذبيحة الصليب؟

ج السيد نفسه هو نفسه يقدم ذاته ويذبح على ها كلنا ولا يوجد فرق الا في كيفية التقدمة.

س ما هو هذا الفرق ؟

ج ان يسوع المسيح هو نفسه قدام ذاته على الصليب وسفك دمه واما على المذبح فيقدم ذاته على يد الكهنة من دون سفك دم.

س لمن تقدم ذبيحة القداس؟

ج تقدم ذبيحة القداس للّه وحده لأن الذبيحة هي فعل سجود يحق للّه وحده.

س ولأجل من تقدم ذبيحة القداس؟

ج تقدم ذبيحة القداس لأجل أعضاء الكنيسة كلها الأحياء والأموات

س وما هي الغايات التي من أجلها تقدم الكنيسة للّه ذبيحة القداس؟

ج ان الكنيسة تقدم للّه ذبيحة القداس لنعبد ونشكره على إحساناه ولتوفي لعدله ونلتمس نعمه. وهذا تعليم المجمع التريدنتينى :" من قال ان ذبيحة القداس هي فقط ذبيحة حمد وشكر.. وليست ذبيحة استغفاريه أو أنها لا تفيد الا من يقبلها وأنه لا ينبغي تقديمها على ذمة الأحياء والأموات عن الخطايا والتكفير وباقي احتياجات البشر فليكن محروماً "(جلسة 12قانون 3).

س كيف ينبغي حضور القداس ؟

ج ينبغي علينا عند خضور القداس ان نتخدد نيتنا بنية الكنيسة ان نحرك فينا العواطف التي تنتج حتماً من ذكرى آلام سيدنا يسوع المسيح وموته.

إذا تأملت ملياً أمام من أنت ماثل وفي السبب الذي حملك على الحضور وفي احتياجاتك الروحية والزمنية واحتياجات أقاربك والخطأة والأنفس المطهرية ومتى أمعنت النظر في كل هذه الاعتبارات عرفت جيد المعرفة كيف يلزمك ان تحضر ذبيحة القداس.

س متى يجب حضور القداس

ج يجب حضور القداس أيام الأحاد والأعياد المأمور بها بل ويحسن حضوره كل يوم على قدر المستطاع فإننا إذا تبصرنا قليلاً في فوائد القداس الجمة لما حرمنا نقسنا يوماً واحداً من حضوره ومن اجتناء فوائده.

س هل تريد ان تسمعني كلمة عن فوائد القداس؟

ج نعم بكل ارتياح فاسمع وتأمل عجائب محبة يسوع لنا في عظمة القداس الالهى وفوائده التى سنتكلم عنها في الفصل الثاني.

الفصل العاشر

في عظمة القداس الالهي وفوائده

عظمة القداس الالهي والمجد الذي ينتج عنه الله تعالى وفوائده للبشر

قال العلامة فرنزلين : ان الوجه الأول والأهم لفاعلية ذبيحة القداس هو كون السيد المسيح نفسه هو المقدم لهذه الذبيحة بصفته الكاهن الأعظم على طقس ملك يصادق ولذا فقيمة هذه الذبيحة من حيث الاستحقاق والكفارة قاعة على عمل المسيح في ذبيحة الصليب ولما كانت توجد علاقة حتمية بين ذبيحة القداس وذبيحة الصليب لأن المسيح في ذبيحة القداس يقدم ذاته كضحية مكملاً ما عمله على الصليب.

فتصبح قيمة هذه الذبيحة غير متناهية لأن يسوع ذاته هو الكاهن والضحية معاً ولذا فأعلم:

1- انه بالنسبة للّه ترى ان نفس السجود والشكر المقدمين على الصليب والجديرين بمقام العزة الالهية غير المتناهي بتمثلهن ويتكرران في ذبيحة القداس على يد السيد لمسيح ابن اله الكاهن الأعظم وبصفته الضحية الكلية الاستحقاق وفي هذه الذبيحة يمثل الاكرام نفسه الذي قدم للّه في ذبيحة الصليب تكفيراً عن الاهانة التي سببتها الخطيئة.

2- أنه بالنسبة للبشر لا يوجد عمل صالح لاستمطار النعم يفوق قيمة ذبيحة القداس ولا توجد خطايا تعجز ذبيحة القداس عن التعويض الكافي والتكفير الوافي عنها لتسكين غضب الله ولا يخفاك ان هذه القوة غير المتناهية الموجودة في ذبيحة القداس ليست استحقاقاً جديداً او كفارة جديدة لأن المسيح الجالس عن يمين الآب ليس هو الآن في حالة تؤهله للاستحقاق

الذي تم وكمل بذبيحة الصليب ولكن ذبيحة القداس ما هي الا بتطبيق لهذا الاستحقاق ولما كان هذا الاستحقاق غير متناه فتطبيقه اذا غير متناه.

وإذا اردت شرحاً أكثر وضوحاً عن ذبيحة القداس قلت لك أن في هذه الذبيحة لا تقدم كفارة جديدة لأنه سبق تقديمها في ذبيحة الصليب.

أما الآن فهي تخصص لنا في ذبيحة القداس وأنه في هذه الذبيحة تقدم لنا شفاعة جديدة من السيد المسيح الفادي وبهذا المعنى يقول رسول الأمم :" فلذلك هو قادر أن يخلص على الدوام الذين يتقربون به الى الله اذ هو حي كل حين ليشفع فيهم " (عبرانيين 9:24) فالكفارة بقصد بها نفس العمل المقدم تكفيراً عن الاهانة وهذا قد تم أكمل فوق الصليب وأما الشفاعة فيجوز أنها تقوم أيضاً في تخصص الاستحقاق السابق نواله وبهذا التخصص تعطى النعم (راجع فرنزلين صحيفة 370–374)

كان أحد القديسين المضطرمين حباً بالله يهتف : إلهى الهي ليت لي أن كل مرة أردد أنفاسي أخلق لك طوائف من الملائكة والقديسين ليمجدوك ويشكروك ليلاً ونهاراً فأهمه الرب أنه جعل بين يديه واسطة تمكنه من هذا التمجيد ربوات مرات أكثر من ذلك لتمجيد الممكن أن تأتيه تلك الخلائق وتلك العوالم التي يتمنى خلقتها لا بل وكل البرايا ممكن وجودها.

وما هذه الواسطة العجيبة الا ذبيحة القداس الإلهي اذ في هذه الذبيحة ليست الخليقة هي التي تكرم الله وتمجيده بل خالق الخلائق ابن الله المساوي لأبيه في العظمة والكرامة وبناء عليه فالمجد الذي يقدمه كل الملائكة القديسين لله لا يوازي المجد الذي يقدم لله بواسطة قداس واحد ولذا فلو أهدتك الملائكة طهارتهم والقديسون حراً حرارتهم ولو لستك العذراء مريم كل استحقاقاتها وتقدمت أمام عرش الله وأنت متسربل بكل هذا الكمال والبهاء وخرت ساجداً أمامه وقدمت له حياتك ذبيحة وحياة الملائكة والبشر أجمعين لكان كل هذا الاكرام

ضيئيلاً وتافهاً بالنسبة للاكرام العظيم الناتج من قداس واحد ويكون هذا كفطرة من بحر زاخر لا بل كالعدم أمام الكيان.

فما أعظم مقامك يا كاهن الرب اذ أن قداساً واحداً تقدسه بمجد الله أكثر من عذابات الشهداء وطهارة العذراء وتسبيح الملائكة والقديسين مدى الأبدية وقصارى القول أن ذبيحة القداس أكثر استحقاقاً من كل عمل صالح تأتيه الخلائق الموجودة والممكن وجودها إذ أن قداسا واحداً تقدسه يقدم لله تعالى شكراً كافياً عن جميع حساناته ان الله اغدق علينا الاحسانات الربانية وغمرنا بغزير نعمة وخيراته طبيعية كانت أم فائقة الطبيعة ولا يستطيع العدم ان يشكر الله شكراً وافياً كاملاً الا إذا رفع الكاهن لله هذه الذبيحة المقدمة من ابنه المساوي له في الجوهر.

وما أكثر احتياجات العالم سواء للاستغفار أو لاستعداد النعم

فإن البشر يلحقون الاهانات العديدة بالله وعدلة يتطلب الانتقام ولكن دم المسيح المقدم ذبيحة كل يوم يصرخ عنا طالباً ايقاف سيف العدل الالهي ولذا درجت في فم القديسين هذه العبارة وهي : لولا القداس الالهي لخرب العالم خراباً فالكاهن الواقف فوق المذبح هو أشبه بالدعامة المتينة التي تسند ذلك العالم المثقل بالآثام من الانهيار والدمار.

وما يحدث في القداس يشبه ما حدث يوماً لقبطان احدى السفن عندما كانت سفينته تمخر المياه هبت الرياح وارتفعت الأمواج وأوشكت السفينة ان تغق فوقف نظره على صبى صغير فأخذه ورفعه فوق هامته هاتفاً : يا رب مراعاه لهذا الصبي النقي بجنا من الغرق فللحال هدأت الرياح وسكنت الأمواج وسارت السفينة بأمان وسلام فهذا فعلاً ما يحدث للعالم اذ عندما يرى الله آثام البشر ومعارضيهم المتلاحقة يقصد ان ينزل ضرباني القاسية عليهم وليفنيهم وبلاسيهم الا أن هذا لا يتحقق اكراماً للذبيحة الالهية التي يرفع فيها الكاهن

كل يوم كل ساعة الحمل الالهي ويقف أمام الله هاتفاً : أننا خطأة ولكن ارحمنا واغفر لنا آثامنا إكراماً لهذا الطفل الالهي النقي والبريء ابنك الحبيب فيتجاوز الله عن لإساءة ويرفع عن العالم يد الانتقام.

سيصرف عنايته لأبطال ذبيحة القداس كما تنبأ دانيال على ما فسر الآباء: " وتعاظم الرجال حتى على رئيس الجند وبأمره نزعت المحرقة الدائمة وهدم موضع مقدسة "(دانيال 8:141).

قال القديس كيرلس الأورشليمي في خطابه الخامس للموعوظين:

" أننا في اثناء هذه الذبيحة غير الدموية التي تقدمها الله نلتمس بحق هذه القربان الاستغفاري أن يهب الله الهدوء والسلام للكنيسة والعالم بأسره والسعادة للملوك والممالك ويمنح النعم اللازمة للجنود والمرضى والبؤساء والحزانى ولكل المحتاجين".

هذا واذا كانت ذبيحة القداس استغفاريه واستمطاريه للنعم بالنسبة للعالم بأسره فبلا شك ان المؤمنين لهم نصيب أوفر من هذه النعم اذ أنهم أشبه بأبناء العائلة الواجب تمييزهم لهم نصيب أوفر من هذه النعم اذ أنهم أشبه بأبناء العائلة الواجب تمييزهم عن الغرباء في توزيع الخيرات وباعتبارهم جميعاً اعضاء الكنيسة يشتركون في كافة خيرات الكنيسة الروحية بحكم ايماننا بشركة القديسين وأخيراً لأن جميع المؤمنين مشتركون في تقدمة هذه الذبيحة مع الكاهن الذي لا يقدم هذه الذبيحة عن نفسه فقط بل بصفته أيضاً ممثلاً الكنيسة وجماعة المؤمنين.

ولا شك ان المؤمنين الحاضرين هذه الذبيحة ينالون منها نصيباً أوفر من غيرهم لأنهم يشتركون في تقديمها لله مع الكاهن ولأن السيد المسيح يقدم نفسه في هذه الذبيحة قرباناً عن كل واحد منا فيصبح لكل من يحضرها الحق أن يخصصها لنفسه ويقدمها لله:

1- ليؤدي له تعالى بواسطة المذبح فوق الهيكل إكراماً وسجوداً لاحد لهما.

2- ليشكره شكراً وافياً على جميع الخيرات الزمنية والروحية التي أفاضها عليه قائلاً : ربي أن ابنك الحبيب هو ملكي وخاصتي في ذبيحة القداس التي تذبح فيها لأجلي فأنا أقدمه لك شكراً على جميع حساناتك لي وللعالم بأسره.

3- ليستغفره عن خطاياه بهذه الذبيحة المقدسة لأن الله يرتضي برؤية إبنه مذبوحاً على الهيكل أكثر من اماتات وتشققات جميع القديسين.

4- ليستمد النعم التي يرغب في نوالها.

وكن على يقين ان عدد المؤمنين الحاضرين ذبيحة القداس مهما كثر لا ينقص شيئاً من ثمار الذبيحة الصادرة بقوة الفعل المفعول لأن فاعلية ذبيحة القداس غير متناهية "(هذا ما ورد ف فنزلين صحيفة 372).

الفصل الحادي عشر

في التناول المقدس

س أتوجد وسيلة أفضل للحصول على مفاعيل ذبيحة القداس

ج نعم توجد وسيلة أفضل للحصول على مفاعيل ذبيحة القداس وهي أن تشارك الكاهن في الذبيحة وذلك بتناولنا القربان الأقدس.

س ما هو التناول؟

ج هو قبول سيدنا يسوع المسيح في سر القربان

س أتقبل في سر القربان جسد المسيح نفسه

ج نعم نقبل في سر القربان جسد المسيح نفسه الذي أخذه في أحشاء والدته القديسة والذي علق على الصليب

س ما هي مفاعيل التناول المقدس

ج ان مفاعيل التناول المقدس غير متناهية لاتعد ولا تحصى ....

فمنها أن التناول المقدس يسدد اتحادنا بيسوع المسيح ويزيد فينا حياة النعمة ويضعف الشهوات الرديئة وهو لنا عربون القيامة المجيدة.

س وهل المؤمن الذي يتناول تحت شكل الخبز فقط يقبل يسوع كاملاً

ج نعم ان المؤمن الذي يتناول تحت شكل الخبز فقط يقبل يسوع كاملاً لأنه هو حي فدمه غير مفترق عن جسده

س هل التناول تحت الشكلين ضروري

ج كلا. ان التناول تحت الشكلين ليس ضرورياً لكنه حسن ومفيد

س أنى لا أرى صواب هذا الجواب لأن السيد المسيح ناول تلاميذه من الخبز والخمر فلا بد أن يكون التناول تحت الشكلين ضرورياً.

ج نعم ان السيد المسيح ناول تلاميذه من الخبز والخمر فالتناول تحت الشكلين حسن ومفيد ولكنه ليس ضرورياً لعدة أسباب منها :

أولاً : لا يوجد شرع رباني يقضي بإلزام المؤمنين بالتناول تحت الشكلين

إننا إذا تصفحنا الفصل السادس من بشارة يوحنا نرى السيد المسيح بعد المواعيد ذاتها لمن يتناول من سر القربان المقدس سواء كان تحت شكل الخبز فقط أو تحت شكي الخبز والخمر معاً فإنه في الأعداد (50و25و58و59) " هذا هو الخبز النازل من السماء لكل لا يموت كل من يأكل منه أنا الخبز الحي الذي نزل من السماء أن أكل أحد من هذا الخبز يحيا إلى الأبد والخبز الذي سأعطيه أنا هو جسدي لحياه العالم كما أرسلني الآب الحي وأنا أحيا بالآب الذي يأكلني يحيا هو أيضاً بي.

هذا هو الخبز الذي نزل من السماء ليس كالمن الذي أكله آباؤكم وماتوا

من يأكل هذا الخبز فإنه يعيش الى الأبد " فإذا كان من يأكل هذا الخبز ينال الحياة الأبدية فهل له ان ينبغي شيئاً فوق ذلك؟

ولا يقال ان السيد المسيح بمجرد رسمه سر الافخارستيا تحت الشكلين قد كلف كل واحد من المؤمنين بتناول الشكلين لأنه ولو ان السيد المسيح قد رسم هذا السر بالصفة المذكورة للإشارة الى ذبيحة الصليب لا بل ولو أنه قدم لرسله الشكلين للتناول انه لا ينبغي الاستدلال من ذلك على أن التناول تحت الشكلين هو أمر الهى عام لجميع المؤمنين

من المعروف انه ليس كل ما يفعله السيد المسيح أمراً سارياً على جميع المؤمنين فهل يوجد إلزام على المؤمنين عند تقربهم لهذا السر ان تغسل أقدامهم ؟ هل على المؤمنين إلزام بتناول سر القربان بعد العشاء كما فعل السيد المسيح ؟

ثانياً : لا داع للقول بضرورة التناول تحت الشكلين من حيث جوهر الافخارستيا

فإنه لما كان مقرراً ومعتمداً من عموم المسيحيين ان السيد المسيح بصفته حياً يوجد بأكمله تحت كل من شكلي الخبز والخمر فلزم من ذلك ان دم المسيح هو موجود تحت شكل الخبز أيضاً وعليه فإذ يتناول المؤمن على شكل الخبز أو الخمر فلا بد أنه يتناول معاً جسد المسيح ودمه ولذا نسمع الرسول بولس ينادي قائلاً :"فأي إنسان أكل خبز المسيح ودمه ولذا نسمع الرسول بولس ينادى قائلاً : "فأي إنسان أكل خبز الرب أو شرب كأسه وهو على خلاف الاستحقاق فهو مجرم الى جسد الرب ودمه"(1 كور 11 : 27) فيستفاد من هذه الآية؟:

1- إن من يأكل خبز الرب لا يصير مجرماً إلى جسد الرب ودمه معاً الا لأنه يتناوله على شكل الخبز فقط قد أخذ جسد الرب ودمه معاً.
2- ان العادة الجارية عند المسيحيين في عهد بولس الرسول أنهم لم يكونوا مكلفين بتناول القربان تحت الشكلين لأنه إذا كان الواقع بخلاف ذلك لما كان الرسول خاطبهم قائلاً : فأي إنسان أكل خبز الرب أو شرب دمه".
3- فثبت إذاً حلياً أنه لا داع لتناول سر القربان تحت الشكلين من حيث طبيعة وجوهر سر الافخارستيا بما أن كل شكل من الخبز والخمر هو كاف لأخذ السيد الميح كاملاً

.

ثالثاً : ان استعمال المسيحيين منذ المصور الأولى لا يحتم التناول تحت الشكلين.

لقد اتضح من آية الرسول بولس (1كور 11: 27) بأن عادة المسيحيين في عهد الرسل لم تكن تحتم تناول الافخارستيا تحت الشكلين.

ثم إذا تصفحنا التاريخ وجدنا أن المسيحيين كانوا يأخذون في منازلهم القربان الأقدس تحت شكل الخبز لا غير للتناول منه عند الاقتضاء.

وبالأخص في زمن الاضطهادات التي عاناها المسيحيون من الولاة الوثنيين.

وكذا النساك كانوا يحفظون القربان تحت شكل الخبز فقط في أمكنة خاوتهم ثم المزمعون على سفر طويل كانوا يأخذون معهم شكل الخبز حاملين على صدوهم القربان المقدسة.

وكانت العادة ان تحتفظ الافخارستيا في الكنائس تحت شكل الخبز في أواني على شكل حمامة أو البرج الصغير وهكذا القديس باسيليوس قسم الخبز المقدس الى ثلاثة أجزاء وحفظ جزءاً من الثلاثة في حمامة من ذهب وعلقها فوق المذبح ويشهد الوجود هه العادة مجمع القسطنطينية المنعقد سنة 537

ثم البابا لاون الرابع سنة 847 يحذر الرعاة الا يضعوا فوق المذبح شيئاً ماعدا كتاب الأناجيل والذخائر المقدسة والعلبة المحفوظ بها جسد الرب ليعتى المرضى زاداً أخيراً.

وكانت العادة جارية سيما في الكنيسة الشرقية بمناولة الأطفال تحت شكل الخمر لعدم استطاعتهم تناول شكل الخبز اما الصبيان الا وفر سناً فكان يعطى لهم هذا السر تحت شكل الخبز وحده بأن توزع عليهم فضلات الخبز المقدس الباقية من مناولة المؤمنين ويشهد بذلك ايفاجروس المؤرخ الذي عاش في الجيل السادس.

وكانت توجد موسم رسمية لا تقدم فيها الأفخارستيا الا تحت شكل واحد وكان ذلك في الكنيسة الغربية يوم الجمعة العظيمة فكان الخذيم يتناول في هذا اليوم شكل الخبز السابق تقديسه يوم خميس العهد وما كان جارياً عند الكنيسة الغربية هو متبع منذ العصور المصور الأولى في الكنيسة اليونانية مدة الصيام الكبير الذي فيه يقدس الكاهن كل يوم سبت واحد من الأسبوع وأما باقي أيام الأسبوع فيقيم الذبيحة على شكل الخبز السابق تقديسه في اليومين المذكورين ومنه يتناول الكاهن والشعب.

فبكل حث وصواب قرر المجمع التريدنتينيي (في قانون الأول جلسة 21) " ان من قال انه بمقتضي الشرع الالهي أو ضرورة الخلاص يجب على كل واحد من المؤمنين ان يتناول سر الافخارسيتا تحت الشكلين فليكن محروما".

وحيث ثبت انه لا يوجد شرع إلهى و ضرورة للخلاص لوجوب التناول تحت الشكلين فلم الكنيسة لا يمكنها في ظروف معينة أن تنهي تناول شكل الخمر بما أن هذا حق من حقوق الكنيسة التي هي هيئة حية نظامية من أقدس وظائفها ان تحافظ على جوهر الأسرار فتقرر في مادة توزيع الأسرار أو تستبدل مع حفظ جوهر السر ما تراه أكفر ملائمة لمصلحة القابلين أو للوقار اللازم للأسرار مع مراعاة اختلاف الأحوال والزمان والمكان "(فصل 2 قانون 21).

الفصل الثاني عشر

في التناول اليومي

س متى يلزمنا الكنيسة بالتناول

ج ان الكنيسة تلزمنا بالتناول في زمن الفصح وفي الأمراض المخطرة غير أنها ترغب في أن نتناول كل يوم اذا أمكن لمصلحة نفوسنا.

س ماذا تفعل الكنيسة لترغب المؤمنين في التناول اليومي؟

ج ان الكنيسة تحثهم على أن يقوتون جسدهم كل يوم بالطعام الأرضي وكما كان العبرانيون يقتاتون كل يوم بالمن في البرية وهذا ما نطلبه في الصلاة الربية :" أعطنا خبزنا اليومي " وهذا هو تعليم الآباء والقديسين قال القديس أوغسطينوس :" هذا هو الخبز اليومي فلم لا تأكلونه الا مرة في السنة " وهتف القديس فرنسيس دي سالس في إحدى عظاته :" على الكاملين أن يتناولوا مراراً حتى يزدادوا كمالا في ينبوع الكمال وعلى غير الكاملين أن يتناولوا حتى يحصلوا على الكمال وعلى الأقوياء حتى لا يصيروا ضعفاء بل ليزدادوا قوة وعلى الضعفاء حتى يصير أقوياء والمرضى حتى يشفوا والأصحاء حتى لا يمرضوا"

وقد أثبت البابا يوس العاشر فائدة وضرورة التناول اليومي وحرض العالم كله على ممارسته للنجاة من الفتور والخطايا والعادات السيئة وخصوصا من خطيئة الدنس التي تهلك النفوس وتهدم قواها.

وهاك بعض كلام المنشور عن التناول اليومى الذي أصدرته الجمعية المقدسة في 16 ديسمبر سنه 1905:

" ان الكرسي الرسولي يصرح لجميع المؤمنين من أي هيئة كانوا بدون استثناء حتى التجار والمتزوجين أن يتناولوا تناولا متواترا حسب استعدادهم الروحي استشارة معلمي اعترافهم".

" ان التناول المتواتر واليومي لما كان مرغوبا كل الرغبة من ربنا ومن الكنيسة المقدسة يجب ان يكون ميسورا لجميع المسيحيين من أي هيئة كانوا بحيث لا يمنع منه أحد اذا اقترب لى المائدة بحال النعمة وبنية مستقيمة".

س أنى أرغب حار في التناول اليومي لكني أرى صعوبات شتى تحول دون ذلك

ج صارحني القول في كل هذه الصعوبات وأنا أبذل جهدي في تفنيدها وإزالتها بنعمة الله.

س الاعتراض الأول ان كنت في حال النعمة فما الفائدة من التناول اليومي

ج اذا كنت يا أخى في حال النعمة فتغذ بجسد الرب لتثبيت فيك النعمة وتزداد كما يتغذى لسليم الجسم لئلا يمرض واذا كنت تائبا نادما ومهددا بتجارب العدو ووثبات العادات الرديئة فتغذ أيضا بالقربان المقدس لتنتصر عليها كما يتغذى الناقه بالغذاء المقوى فلا ينتكس.

س الاعتراض الثاني أنى لا أشعر مطلقا بأية فائدة من التناول

ج يجب أن تميز يا عزيزتي بين الشعور بالفائدة والحصول على الفائدة.

نعم إنك لا تشعر بفائدة أو لذة روحية من التناول لأنك لا تتقدم الى سر القربان بالاستعدادات

المطلوبة والحرارة الواجبة ولا تؤدى أفعال الشكر اللازمة بعد التناول وهذا ليس معناه أنك لا تحصل على أية فائدة اذ لا تشعر بها فقل لي : من ألقى في قلبك الخوف والرعب من الخطيئة بعد أن كنت تقدم عليها غير مبال بها ؟ ومن نصرك على هذه التجربة أو ذاك الميل المنحرف أو الفكر الردء ؟

من بث فيك هذه العواطف التقوية وأيقظ في نفسك هذه المقاصد الصالحة ؟ أليس هو يسوع الذي أسكنته في قلبك ؟ ثم قال يشعر جسمك بفائدة الطعام؟ أنك تنمو دون أن تشعر بالنمو وهكذا نفسك تنمو بالنعمة دون أن تشعر بها ومتى فاجأتك التجارب ووجدت في نفسك قوة جديدة للمقاومة حينذاك تقدر عظم الفائدة التي أجتنيها من التناول المقدس.

س الاعتراض الثالث أني أرى نفسي في فتور بعيداً عن العبادة والحرارة فو الحالة هذه أنا لست مستحقاً ولا مستأهلا أن أتناول كل يوم.

ج أما تعلم يا عزيزي أن المريض لا يتجنب الطبيب بل يلجأ اليه لينال الشفاء والعافية كذلك يجب عل الفائز أن يقترب من يسوع ليجد حرارة والنشاط الروحي والذي ينتقض من البرد القارض لا يبتعد عن النار بل يدنو منها ليصطلي أما كونك غير مستحق ولا مستأهل فولاء الملائكة ولا سلطانة الملائكة العذراء مريم ذاتها يستحقون القربان المقدس ولا تظن ان المناولة وضعت مكافاة للأبرار والصالحين إنما هي الواسطة لتقديس نفوسنا أن سر القربان رسم للبشر والخطأة وليس الملائكة والقديسين كما أن الدواء وصف للضعفاء والمرضى وليس الأقوياء والاصحاء والسيد المسيح يصرح بالغاية المنشودة من هذا السر قائلاً : أنى جئت لذوى الأسقام لا للأصحاء وينادينا جميعاً "تعالوا الى أيها المتعبون والثقيلون الأحمال وأنا أريحكم"

ولا يغرب عن ذهنك أن الشيطان هو الذي يلقنك هذه الاعتراضات متذرعاً بالتواضع الكاذب ليبعدك عن سر القربان فهو يريد خادعك وأبعادك عن سر الحياه ليوقع نفسه في التهلكة.

في التناول الروحي

س وإذا تعذر على قبول التناول السري فما العمل.

ج اذا تعذر عليك قبول التناول السري فعوض عن ذلك بالتناول الروحي وهو أن تبدى أسفاً على تعذر هذا السر المقدس وشوقاً عظيماً الى قبوله وإلى الاشتراك في مفاعيله الخلاصي.

فعل مختصر للتناول الروحي

يا يسوع إلهى أنى أؤمن ايماناً ثابتاً أنك حاضر حقاً وجوهرياً في سر القربان المقدس وأسجد لك نادماً على جميع خطاياي. وأحبك فوق كل شيء وأشتاق إليك بكل حرارة نفسي.

وبما أنى لا أستطيع لسوء حظي أن أقبلك الآن بالسر المقدس فهلم إلى وحل في قلبي بالمناولة الروحية ولا تسمح يا رب أن أنفصل عنك أبداً .

أنى لأموت حباً بك يا من مت حباً بي.

يا يسوع يامن أنت كل حبي أضرم قلبي بنار محبتك الالهية.

الفصل الثالث عشر

في الاستعدادات للتناول المقدس

س ما هي الاستعدادات للتناول المقدس

ج هذه الاستعدادات هي على نوعين : استعدادات النفس واستعدادات الجسد.

س ما هو أهم استعداد النفس

ج أن أهم استعداد النفس هو أن نكون في حال النعمة.

س وهل هذا الاستعداد أمر واجب؟

ج نعم هو أمر واجب بحيث اذا تجاسر الانسان فتناول وضميره مثقل بالخطيئة المميتة ارتكب انتهاك القدسيات أو النفاق وأكل وشرب دينونة لنفسه كما يعلمنا الرسول بقوله أي إنسان أكل خبز الرب أو شرب كأسه وهو على خلاف الاستحقاق فهو مجرم الى جسد الرب ودمه" (1 كورنتس 11 : 27).

س ماذا ينبغي أن يفعل من يعلم أنه في حال الخطيئة المميتة ويريد أن يتناول؟

ج من يعلم أنه في حال الخطيئة المميتة ويريد أن يتناول عليه أن يعترف ويقبل الحلة السرية قبل أن يتناول هذا هو تعليم رسول الأمم القائل :" فليختبر الانسان نفسه وهكذا فليا كل من هذا الخبز ويشرب من هذه الكأس لأن من يأكل ويشرب وهو على خلاف الاستحقاق انما يأكل ويشرب دينونة لنفسه إذا لم يميز جسد الرب"(1 كورنتس 30 : 11–27)

يا عزيزي حيث أن الخطيئة تفقدنا النعمة وتطرد الله من النفس التي يحل بها إبليس فتكون المناولة النفاقي من أكبر الآثم وأفظع الخطايا.

لأن الخاطئ بارتكابها في قلبه النور والظلام القداسة بالذات والنجاسة كلها يجمع في محل واحد وعدوه يسوع والشيطان وقانا الله من لعنات هذه الخطيئة.

فحذار أن تتقدم إلى مائدة الخلاص بنفس مدنسة بالأثام بل تقدم إلها بطهارة الضمير ودموع المحبة فيصبح قلبك هيكلا للقلب الالهي تسر اليه بأسرارك وتشكو اليه ضعفك فيقويك وتطلمه على أحزانك فيمزيك تعرض له شدائدك فيفرح عن كربك وتكاشفه بحاجاتك فيمنحك أمانيك تناحيه قلباً لقلب وتحادثه بدالة وحب فيعطف عليك عطف الحبيب على حبيبه ويهطل عليك سوابغ نعمة فتسمو بك نفس كبيرة وهمة عالية فلا تعود الى الدنايا ولا تنقاد الى المنكرات بل تصير تصبو الى المعالي وتهتز المكرمات.

فيصبح الشرف أعمالك والشهامة مقاصدك والصدق أقوالك والاخلاص نياتك والبر مساعيك والثبات جهادك فلا تلج البغضاء صدرك ولا الحسد فؤادك بل تحب الخير للخير وتمقت الشر بالشر وتتجلى فيك حينئذ عواطف نبيلة وأفكار سامية فترى السموات بمرآه الطبيعة وتعمل كل أعمالك تمجيداً لله وتبدو لك الحياه بمعناها

أساسها على المحبة والسلام وكمالها في التجرد وبذل الذات وعاتبها السعادة الخالة والحياه الأبدية.

س وهل يكفي هذا الاستعداد ؟

ج ان استعداد النفس هذا قد يكون كافياً على الاطلاق ولكن من المناسب ان تزيد عليه استعدادات أخرى مهمة.

س وما هي هذه الاستعدادات المهمة؟

ج هذه الاستعدادات المهمة هي أن نتهيأ للتناول بحرارة ونقبل السر بتقوى ونحفظ فينا مفاعيله بكل اعتناء.

س ولماذا تسمى هذه الاستعدادات مهمة؟

ج تسمى هذه الاستعدادات مهمة لأن مفاعيل التناول لا تتعلق فقط بقوة السر ولكنها تتعلق أيضاً باستعدادات القلب الحسنة

س ما هي استعدادات الجسد

ج استعدادات الجسم هي أن يكون للإنسان صائماً من نصف الليل مرتدياً ثياب الحشمة والوقار متقدماً الى الهيكل بهيئة الخشوع والعبادة.

س هل وصية الصوم قبل التناول تلزم المؤمنين تحت طائلة الخطأ المميت؟

ج نعم وصية الصوم قبل التناول تلزم المؤمنين تحت طائلة الخطأ المميت احتراماً لهذا السر العظيم

س ألا يجوز مطلقاً التناول من غير صوم؟

ج لا يجوز التناول مطلقاً من غير صوم ما لم يكن زاداً للأخرة في الأمراض الثقيلة وعند الاضطرار الى حماية هذا السر من انتهاك حرمته.

س وهل يجوز للمرضى الذين لبسوا في خطر الموت ان يناولوا من غير صوم

ج نعم يجوز للمرضى الذين ليسوا في خطر الموت ان يتناولون من غير صوم وذلك بإنعام خاص من البابا بيوس العاشر أعطى في روما بتاريخ 7 أغسطس سنة 1906 وبالشروط الأتية

1- أن تكون مدة المرض على الأقل شهراً

2- إذا كان المرضى لا يقوون على حفظ الصوم الطبيعي بالتمام.

3- أن يكون المرضى ملازمين الفراش وإذا أمكنهم القيام من الفراش في البيت فلا يستطيعون الخروج منه بسبب المرض

4- أن يكون ما يتناوله المرضى من نوع السوائل فيؤخذ بطريقة الشرب ولا مانع أن يكون مغذياً وهكذا يجوز للمرضى الشرب من دواء أو ماء أو لبن.... وما شابه ذلك.

س ولماذا تطلب منا استعدادات الجسم هذه

ج تطلب منا استعدادات الجسم هذه لنظهر بجسدنا أيضاً الكرام الذي لابد من إظهاره للقربان المقدس ولتعلم أنه من الواجب أن نعامل ائماً الأشياء المقدسة بمزيد الاحترام

س وماذا ينبغي فعله قبل التناول

ج ينبغي لنا قبل التناول ان نحيي فينا عواطف الندامة والايمان والتواضع والشوق

س وماذا ينبغي فعله بعد التناول

ج ينبغي لنا بعد التناول أن نمكث ساجدين أمام يسوع لنتحادث معه ونعبده ونشكره ونعرض عليه احتياجاتنا ونطلب نعمة وبركاته وذلك على الأقل مدة ربع ساعة

س هل يبقى جسد المسيح في قلبنا بعد التناول؟

ج نعم يبقى جسد المسيح في قلبنا بعد التناول الى أن تتلاشى الأعراض السرية إنما يبقى معنا بعد ذلك السيد المسيح بنعمته الالهية.

س وماذا ينبغي عمله طيلة النهار

ج ينبغي لنا أن نحتفظ نفوسنا طيلة النهار في عواطف التقوى والمحبة وأن تقوم بواجباتنا أحسن قيام لمرضاه يسوع.

الفصل الرابع عشر

في الزاد الأخير

س ما هو الزاد الأخير

ج الزاد الأخير هو تناول سر القربان في خطر الموت أو في حالة المرض العضال

س هل المريض الذي في خطر الموت أو في حالة المرض العضال ملزم لقبول الزاد الأخير بالصوم الطبيعي؟

ج أن المريض الذي في خطر الموت أو في حالة المرض العضال غير ملزم لقبول الزاد الأخير بالصوم الطبيعي اذا كان لا يقوى على حفظه.

س هل تناول الزاد الأخير فريضة كنيسة أو إلهية؟

ج ان تناول الزاد الأخير فريضة كنيسة وإلهية ماً .

س متى يكون تناول سر القربان فريضة إلهية ولماذا تناول الزاد الأخير هو فريضة إلهية

ج يكون تناول سر القربان فريضة الهية في بعض ظروف الحياة وعند ساعة الموت وذلك لأن السيد لمسيح أمرنا بتناول القربان اذ قال : أنا الخبز الحي الذي نزل من السماء ان أكل أحد من هذا الخبز يحيا إلى الأبد والخبز الذي سأعطيه أنا هو جسدي لحياه العالم.

الحق الحق أقول لكم إن لم تأكلوا جسد ابن البشر وتشربوا دمه فلا حياه لكم في أنفسكم من يأكل جسدي ويشرب دمى فله الحياه الأبدية وأنا أقيمه في اليوم الأخير لأن جسدي هو مأكل حقيقي ودمى مشرب حقيقي.....

ان السيد المسيح يأمرنا بتناول جسده وشرب دمه لننال الحياة الابدية ويهد كل الذين يمتنعون عن تناول سر القربان بالهلاك الابدي وبحرمانهم من الحياة الابدية.

فأمر السيد المسيح هذا دون أن يحدد له زمناً لابد أن يشمل على الأقل بعض ظروف الحياه الخطيرة وبالأخص أهم ساعات الحياه أي ساعة الموت التي يتعلق عليها الخلاص أو الهلاك.؟

فتناول سر القربان إذاً فريضة إلهية في بعض ظروف الحبأة الخطيرة على الأقل.

أما تناول الزاد الأخير أي التناول عند خطر الموت فهو بلا شك فريضة إلهية.

س هل فريضة لزاد الأخير تلزم تحت طائلة الخطأ المميت

ج نعم فريضة الزاد الأخير تلزم تحت طائلة الخطأ المميت لعظم فائدتها وكبر أهميتها

س على من يقع هذا الالزام

ج يقع على :

1- على المريض الذي إذ يشعر بخطر حالته يلزمه يبذل كل جهده لقبول هذا السر العظيم استعداداً لمقابلة يسوع المخلص الرحيم والديان العادل.
2- على كاهن الرعية الذي يلزمه منح هذا السر العظيم للمرضى قبل قوات الفرصة وهم في حالة الانتباه

3- على جميع المسؤولين عن المريض من أقاربه الذين يقومون بخدمته فيلزمهم استدعاء خورى الرعية لمريضهم بأقرب فرصة حتى يمنحه الأسرار المقدسة

4- على المسؤولين عن المريض من الأطباء أو المرضين المسيحيين لقائمين بعلاجه أو خدمته إذا كان في المستشفيات أو الملاجئ فيلزمهم أن يسمعوا جهد طاقتهم إلى اسعاف المريض الروحي حتى يتمم واجباته ولا يحرم من نعم الأسرار الأخيرة.

5- ومن دواعي الأسف الشديد أن نجد بعض المسيحيين يغفلون عن هذه المسؤولية الكبرى فيهملون هذا الواجب المقدس ولا يستدعون الكاهن للقيام بمنح الأسرار المقدسة.

حرصاً على شعور المريض حتى لا يدرى بأن الموت قريب فيضطرب و ينزعج كأنهم يفضلون راحة المريض الوقتية على راحته الدائمة فيضحون في سبيل حياته الزمنية بخلاص نفسه الأبدي.

س وهل يجوز في خطر الموت وفي الة المرض العضال تناول الزاد الأخير مراراً عديدة

ج نعم يجوز في خطر الموت وفي حالة المريض العضال تناول الزاد الأخير مراراً عديدة بل كل يوم

وهذا هو تعليم اللاهوتيين

(راجع ليكورا كتاب 6 عدد 85)

وهذا هو تعليم البابا بنديكتوس الرابع عشر القائل :

" أنه من واجبات خدمة الرعايا الا يمتنعوا عن مواصلة اعطاء القربان المقدس للمرضى الذين في خطر الموت ويرغبون في الاكثار من التناول الزاد الأخير ولو أنهم لا يقوون على حفظ الصوم الطبيعي".

نعمة لزاد الأخير

س هل لزاد الأخير نعمة عظيمة

ج نعم الزاد الأخير نعمة عظيمة من أجل النعم لأنه جواز السفر من الأرض الى السماء فلنلتمس دائماً هذه النعمة :

1- من يسوع مخلصنا الحبيب الذي فدانا بدمه الكريم

2- من سيدتنا مريم العذراء أمنا القديسة وأم النعمة الالهية

3- من القديس يوسف شفيع الميتة الصالحة

4- من القديس شفيعنا

5- من ملا كنا الحارس

6- من القديسة بربارة العذراء الشهيدة التي بينما كانت ترجم بالحجارة أتاها ملاك من السماء وناولها الزاد الأخير

فطلبت من الله أن يمنح نعمة الزاد الأخير لكل من يلجأ الى شفاعتها.

الفصل الخامس عشر

في وجود يسوع في سر القربان على الهياكل

س كم من الزمن يبقى يسوع في سر القربان

ج يبقي في سر القربان طالما تحفظ الأشكال المقدسة كيانها

س هل يوجد يسوع كاملاً بجسده ودمه ولاهوت وناسوته في آن واحد في السماء وفي سر القربان

ج نعم يوجد يسوع كاملاً بجسده ودمه ولاهوت وناسته في آن واحد في السماء وفي سر القربان

س لماذا تحفظ الكنيسة المقدسة القربان تحت شكل الخبز على الهياكل بعد القداديس

ج تحفظ الكنيسة القربان على شكل الخبز على الهياكل بعد القداديس حتى يكون للمرضى زاداً أخيراً وللحزانى تعزية وسلوى ولنا جميعاً فرحاً ونعيما في وادى الدموع هذا وليسدمنا في شقانا وليباركنا أبان الزياح وفي التطواف الاحتفالي وفي ساعة السجود المقدسة.

س إلى أي شيء يرمز المصباح الموقد أمام القربان

ج أن المصباح الموقد أمام القربان يرمز الى تضحيتنا محبتنا ليسوع

س ما هي واجباتنا نحو يسوع الموجود على الهياكل ف سر القربان

ج واجباتنا نحو يسوع الموجود على الهياكل في سر القربان هي:

- احترام المكان الموجود فيه سر القربان
- السجود والعبادة
- زيادة يسوع في سر القربان المقدس بخشوع ومحبة

فمن أقدس وألذ واجباتنا نحن المسيحيين أن نزور يسوع يومياً على قدر المستطاع ونتهافت على مناجاته وعبادته في سر قربانه العجيب وان تعتبر الزمن الذي تقضيه بحضرة يسوع باكورة السعادة الابدية أي نعيما سابقا للنعيم الدائم .

الفصل السادس عشر

في سر التوبة

س ما هو سر التوبة

ج هو سر رسمه السيد المسيح ليتصالح به المؤمنون مع الله كل مرة يسقطون في الخطيئة بعد العماد.

س ما هي مفاعيل سر التوبة في النفس

ج هي غفران الخطايا وترك العقاب الأبدي وجزء من العقاب الزمني المترتب على الخطايا المغفورة وإعادة الاستحقاقات السابقة المفقودة بالخطيئة المميتة والحصول على نعم خاصة لمقاومة الخطيئة بأوفر سهولة.

س متى رسم السيد المسيح سر التوبة؟

ج عندما نفخ في وجه تلاميذه بعد قيامته المجيدة قائلاً :" خذوا الروح القدس من غفرتم خطاياهم تغفر لهم ومن أمسكتم خطاياهم تمسك لهم".(يوحنا 23و22)و(متى 18: 18).

س هل سر التوبة ضروري لخلاص

ج ان سر التوبة ضروري للخلاص لكل من اقترف خطيئة مميتة بعد العماد

س من هو خادم سر التوبة

ج خادم سر التوبة هو الكاهن الذي فوض اليه الاسقف سماع الاعترافات

س ما هي مادة سر التوبة وصورته؟

ج مادة سر التوبة البعيدة هي الخطايا المفعولة بعد العماد والقريبة هي الندامة القصد والاقرار والوفاء.

وأما صورته الجوهرية فهي : أنا أحللك من خطاياك

وقد رسم السيد المسيح هذا السر بمثابة محاكمة يكون فيها المعرف قاضياً أو حاكماً وطبيباً والمعترف جانباً ومريضاً.

س ألا يمكن الاستعاضة عن سر التوبة

ج نعم يمكن الاستعاضة عن سر التوبة في حال الضرورة وذلك بالندامة الكاملة والشوق الى قبول هذا السر

س متى يقع التوبة صحيحاً

ج يقع سر التوبة صحيحاً عندما يعطى الكاهن الحلة للخاطئ التائب توبة صادقة

س ما هي الحلة السرية

ج الحلة السرية هي حكم بصدره الكاهن باسم سيدنا يسوع المسيح لأجل مغفرة الخطايا للتائب المستعد استعداداً حسناً

س لم لا يكون هذا السر ابتكاراً من الكنيسة واختراعاً من الكهنة

ج كيف ذلك يا عزيزتي في أي عصر ابتكرته الكنيسة ولأي سبب؟ ومن الكهنة اخترعه ومتى ولماذا؟

ثم قل لي من ينكر أن الكهنة يخضعون لشريعة التوبة ويعترفون بخطاياهم كغيرهم وأنهم يجدون في سماعهم الاعترافات مشقات كبيرة بدون أية فائدة مادية تعود عليهم الأمر الذي لو كان في مقدورهم تجنبه لما أقدموا عليه صاغرين لكن أرداه الله الصريحة التي أقامهم قضاه وأطباء وآباء في منابر الاعتراف تلزمهم باحتمال أكبر المشقات في سبيل القيام بهذا الواجب.

إن كتمان سر الاعتراف لمن أخطر الواجبات المفروضة على الكاهن فلم يقيد بهذه الأثقال المرة بغير جدري ؟

أما يتحمل الكاهن أثقل الأحمال وأشق الأعمال ويتعرض لأخبث الأمراض بل وللموت نفسه في سماع اعترافات المرضى في الحالات الخطرة في الملاجئ والمستشفيات وهو يتجشم كل هه الصعاب غير مبال بتعبه ولا بصحته ولا بحياته

فكيف يكون اذا الكاهن مخترعاً لسر الاعترافات؟

س اذا كان الأمر كذلك فاثبت لي أن يسوع ذاته هو الذي أمرنا لاعتراف.

ج هانزا البي طلبك فأصغ الي :

قال السيد المسيح لتلاميذه: السلام لكم كما أرسلني الآب كذلك أنا أرسلكم ولما قال نفخ وقال لهم خذوا الروح القدس من غفرتم خطاياهم تغفر لهم ومن أمسكتم خطاياهم تمسك لهم"(يوحنا 24: 20-21)

ان الندامة أي التوجع على الخطيئة هي أول أفعال التوبة أهمها بل هي من جوهرها والاعتراف هو ثاني أفعال التوبة وهو ضروري ضرورة الواسطة للتبرير وعلى ذلك يمكننا القول بأنه بدون اعتراف ل تغفر الخطايا المقترفة بعد العماد.

أننا لا نرى شيئاً يخشاه الخاطئ وينفر منه مثل الإفرار بخطاياه وكشفها أمام إنسان يمثل الله ولا غرو فإن ذلك هو الشرع الالهي ولا نرى لشرع الله تبديلا ان الاعتراف هو من الفرائض الضرورية التي لا يمكن اهمالها أو الاستغناء عنها نعم انه ضروري لتبرير الخاطئ وها هي ذي الحجج الدامغة:

أولاً – ان السيد المسيح رسم في انجيلها لطاهر ان الخاطئ يعترف بخطيئته لينال المغفرة عن خطاياه.

ان الله قد أوحى إلى ابنه يسوع المسيح منشئ حياتنا الروحية ومخلص نفوسنا أن نكشف عن ضمائرنا ونظهر خطايانا الخفية لننال المغفرة عنها فإن يسوع آلامه وموته قد استولى على عالم الخطيئة وأخذ على عاتقه أن يدافع عنه أمام العدل الإلهي وفي مقابل هذا كان حقاً مكتسباً ليسوع أن يعيين الوسائل التي نستفيد بها من استحقاقاته غير المتناهية فإذا كنا نؤمن بلاهوت ابن الله وبقوة دمه الفدائية لا يمكنا أن ترفض الشروط التي وضعها لنشترك في بركات الفداء والحال أن يسوع لم يكتف بالإنذار بأن توبوا بالمسح والرماد واسحقوا قلوبكم على خطاياكم إنما أراد أن يصدر العفو عن الخطايا كما هي الحال في المحاكم الزمنية حيث تعرض الدعوى وبحاكم المتهم أمام القاضي ثم يصدر عليه حكما بالبراءة أو الادلة ولما كان السيد المسيح مزمعاً أن يترك العالم وبدبر كنيسته بواسطه وكلاء لذلك أقام الرسل وخلفاءهم هم قضاه ليحلوا من أغلال الخطية أو يربطوا.

1- ان المسيح قد خول الرسل وخلفاءهم سلطة مغفرة الخطايا

ان الكتاب الالهي يذكر لنا أنه في عشية يوم قيامة المسيح من بين الأموات في أول الأسبوع حيث كان التلاميذ مجتمعين خوفاً من اليهود ظهر لهم يسوع ووقف في وسطهم وقال لهم السلام لكم ولما قال هذا أراهم يديه وجنبه ففر التلاميذ حين أبصروا الرب وآمنوا به ولكن لم يكتف يسوع بأن يلقي عليهم السلام مرة ويبث الايمان في

قلوبهم لأن ذلك لم يكن الغرض الوحيد من تجليه لهم " فأنه قال لهم ثانية السلام لكم "(يوحنا 21:20)

لماذا كرر المسيح السلام في جلسة واحدة ؟ ان المسيح أراد بذلك أمراً خطيراً وهو أن يسلمهم أشرف المهمات وأجلها بل أراد أن يخولهم سلطاناً يفوق كل سلطان " فإنه قال لهم كما أرسلني الآب كذلك أنا أرسلكم"(يوحنا 20:12) أي أنه سلمهم نفس الرسالة التي تسلمها مثل هذا التعبير ولم نر أن الله أعطى سلطاناً كهذا لبشر غير الرسل فإن رسالة المسيح التي سلمها للرسل لا تهدف الا الى غرض واحد ألا وهو مغفرة الخطايا.

اذا فتحنا التوراة وتصفحنا كل أسفارها من سفر التكوين الى سفر الرؤيا لا نرى الا غرضاً واحداً وهو أن المسيح قد نزل من السماء لينقض أعمال إبليس ويقضي على الخطيئة و يبرئ الجنس البشري ويفديه من اللعنة ويكتنفه بالبركة أما جاء في سفر التكوين " أن نسل المرأة أي المسيح يسحق إبليس أي الحية القديمة "(تكوين 15:3) أما قيل " أن من يعمل الخطيئة هو من إبليس "(1يوحنا 3:8) وأيضاً "إن المسيح أخذ طبيعتنا واشترك في الدم واللحم لكي يبطل من له سلطان الموت أعني إبليس ويعتق كل الذين كانوا مدة حياتهم خاضعين للعبودية".

(عبر 15:2–14) أما صرح الكتاب "بأن المسيح يحمل كل خطايانا لابل يصير خطيئة لأجلنا ليشفينا ونصير نحن بر الله فيه"(2 كور 5:21) "أما بت الله مع شعبه عهداً جديداً فيه سيغفر آثامهم من بعد" (أرميا 34:31) أما تنبأ الأنبياء بأنه المسيح يصير إفناء المعصية وإزالة الخطيئة وتكفير الأتم"(دانيال 9:24) "أما وعد الله بأنه بالمسيح تتبارك كل الأمم" (تكوين 3:12–18:22) أما صار لعنة ليفدينا من لعنة الناموس"(غلا 3:13) أما صار فعلاً برنا وخلاصنا " (أرميا 6:23)

وصفوة القول أن المسيح قد قبل من أبيه كل سلطة على مغفرة الخطايا فإنه هدماً لبطش الخطيئة ونقضاً لآثارها قد صار الكلمة جسداً وكانت كل أعماله وأقواله ومراسيمه تهدف إلى غرض واحد وهو استئصال شأفة الخطيئة ومحوها ان نفس معجزات لم تشف الجسد الإلهي النفس لقبول النعمة المبررة لها وتصيرها أهلاً لأن يقال لها "مغفورة لك خطاياك اذهبي بسلام ولا تخطئ بعد" تلك هي رسالة المسيح التي جاء من أجلها.

والحال ان المسيح قد أعلن بصريح اللفظ ان هذه الرسالة التي تسلمها من أبيه قد سلمها للرسل وخولهم نفس المهمة التي أسندت اليه قائلاً لهم :

" كما أرسلني الآب كذلك أنا أرسلكم " وشية من أن يبقى أدنى ريب يحوم حول هذه السلطة الالهية لممنوحة للرسل وخلفائهم قال لهم بعبارة جلية :" من غفرتم تغفر ومن أمسكتم لهم خطاياهم تمسك".

(يوحنا 23:20) ولما كانت هذه المهمة أي سلطة مغفرة الخطايا لا تقوم الا بقوة من العلى وبتأبيد من الروح القدس " قد نفخ السيد المسيح في وجه تلاميذه وقال لهم خذوا الروح القدس "(يوحنا 22:20)

لنتأمل : ان الرسل يقبلون ولا يختلسون أنهم يقبلون من صاحب السلطان المطلق الروح القدس الذي يدل اسمه ذاته على كل بر أنهم يقبلونه ليصيروا بقوية العلوية آلات النعمة ووساطة شرعية في مصالحتنا مع الله. أنهم يقبلونه لكي يمكنهم أن يغفروا خطايانا باسمه وسلطته.

ترى أي مجد واية وظيفة سامية قد تقلدها هؤلاء الرسل ؟ فإنه لا يسعنا ان تتصور في العالم مجداً أعظم من تداخل الانسان في السرائر الخفية وعلاجها من داء الخطيئة . يا له من سلطان يفوق كل سلطان قد تقلده الانسان حتى إذا ما أصدر به قراراً على

الأرض نراه مصدقاً عليه من الله ومسجلاً في السماء يا له من امتياز عظيم لم يعط الا للذين قبلوا مسحة الروح فإن الذين خلقوا الرسل بالتسلسل لى يومنا هذا يستطيعون هم وحدم على تفويض اركان الخطيئة ثم مغفرتها يا له من حق سام فإنه لا تغفر الخطيئة في أية نفس كانت الا اذا حللها الله بعد صدور القرار من فم الكاهن الشرعي فيا أيها الانسان اذا كان لك إيمان وترغب في مصالحة ربك باستحقاقات دم المسيح الذي أريق لأجلك يجب عليك أن تعتقد بأن المسيح قد قلد الرسل هذا الشرف العظيم ومنحهم هذا السلطان السماوي الالهي.

2- ان سلطة مغفرة الخطايا وامساكها توجب حتماً على التائب الاقرار بخطاياه.

ثم اذا كان للرسل أن يغفروا الخطيئة أو يمسكوها اذا كان لهم أن يبثروا ساحة الخاطئ أو يقروا عدم استحقاقه لنووا المغفرة أما يدل ذلك على أنهم تسلموا من ربهم سلطة القضاء فيما يتعلق بمسائل الخطايا وان لهم ان يحكموا فيها والحال أن كل حكم يقتضي معرفة الدعوى وتحقيقها لنسأل القضاة وأرباب القضايا هل من الممكن افصل في احدى الدعاوى والبت فيها لم تحقق تحقيقا تاما وتشفع بالمستندات القوية أو شهادة الشهود أو سماع أقوال الخصوم ؟ وإذا حكم القاضي قبل أن نبحث الدعوى بحثا كافيا أما يعد هذا القاضي مقصرا في وظيفته مقصرا في حق الهيئة التي نصبته حارسا على القانون وحقوق الغير ناكثاً للقسم الذي أداء أمام السلطة العليا بأن يقوم بواجب وظيفته بالذمة والشرف ؟ فكيف إذاً يمكن للرسل وخلفائهم القيام بحق وظيفتهم والدعوى مجهولة ؟ كيف يستطيع الكاهن أن يميز الخطايا فيغفر بعضها ويمسك البعض الآخر مع عدم اطلاعه عليها ؟ أما يعد خائنا لمركزه ذلك الذي يستعمل سلطان المغفرة فيصدر احكاما عمياء ؟ ان القاضي في المحاكم الزمنية اذ ينطق بالحكم فإنه يحل ويربط في أمور مدنية زائلة واما القاضي

الروحي فإنه يحل ويربط الانفس فيما يتعلق بالأمور الأبدية ولذلك يجب عليه أكثر من القضاة الزمنيين أن يقوم بوظيفته خير قيام ويقتل الدعوى بحثا قبل الفصل فيها فيتعين على التائب اذاً أن يكشف عن ضميره للكاهن ويبين كل خطايا واحدة حتى يستطيع هذا الكاهن أن يبت فيها ويقدر اذا كان صاحبها يستحق الحل منها أم الربط فإن ذلك ما أمر الله بفم مسيحه لأسباب هامة.

وإن هذا ليستشف من قول المسيح المرسل : " من غفرتم له خطاياه تغفر ومن أمسكتم له خطاياه تمسك" فبعد خمسة عشر جيلاً مضت على هذا القرار الالهي قد جاء البروتستانت وأنكروا ما يراد من هذا القول الجلي مدعين ان المسيح لم يسلم الى الرسل هذا السلطان مرددين كلام الفرنسيين بأن غفران الخطايا خاص بالله وحده وإذا قلنا لهم بأننا نعرف جيداً انه ليس الا الله الذي يغفر الخطايا غير أن له يفوض هذا الحق لمن يشاء من عباده وهو بالفعل قد فوضه لرسله الاطهار أجابونا بأن المراد بهذه الآية سالفة الذكر إنما هو التبشير بالإنجيل يا للعب هل رأينا قط في الكتاب الإلهي أنه يراد بمغفرة الخطايا الانذار بكلمة الله؟ وبعضهم أوو لها تأويلاً آخر قائلين : أن المقصود من كلام المسيح الموجه الى الرسل هو الاعلان بمغفرة الخطايا أي أن الرسل لهم أن يكرزوا بالإنجيل لكل خليقة ويعلنوا لمن يؤمن بيسوع ان خطاياه قد غفرت ولكن هذا التأويل باطل فإن المسيح لم يقل للرسل في هذه الآية بأن نادوا للمؤمنين بغفران خطاياهم وأعلنوهم بهذا الخبر السار الطيب ولكن قال لهم :" مغفرتكم له خطاياه تغفر له " ثم إن الاعلان بمغفرة الخطايا يترتب عليه كون الخطيئة قد سبق أن غفرت من الله وأما هنا فتقرر الآية بأن مغفرة الخطايا الممنوحة من الرسل هي وسيلة لإصدار حكم الله بغفرانها أي أن للرسل ان يغفروا ولله أن يصدق على هذه المغفرة " من غفرتم له خطاياه تغفر" أي أن الذين تقولون لهم مغفورة لكم خطايا أنا

أغفرها لهم والذين تمسكون عليهم خطاياهم أنا أمسكها عليهم وشتان بين هذا السلطان الممنوح للرسل بمغفرة الخطايا وبين الاعلان بمغفرتها فإن السلطان يخول الغفران فعلاً وإما الاعلان فيفترض أن غفران الخطايا قد سبق وتم وهذا يناقض كلام المسيح الذي أعلن صريحاً بأنه لا يغفر الا إذا يغفر الا إذا غفر الرسل وتناقض أيضاً تأويل آباء الكنيسة القديسين ليسمع كيف فسر يوحنا فم الذهب هذه الآية التي نحن بصددها بقوله:" من لا يقر بأن السيد المسيح قد وضع بين أيدي الكهنة كل كنوز السماء اذ قال لهم : " من غفرتم له خطاياه تغفر ومن أمسكتم عليه خطاياه تمسك " هل يوجد سلطان أعظم من هذا ؟" أن الله الآب قد سلم للابن سلطة لا حد لها وأرى أن الابن قد ألبس الكهنة نفس هذه السلطة "

وأيضاً " ان الكهنة اليهود كان لهم أن يطهروا من البرص أو بالأحرى كان لهم أن يعلنوا من هم المطهرون من البرص وأما كهنة العهد الجديد فقد أتيح لهم أن يطهروا النفس من ادرانها"

وحيث تقرر لك أي أن المسيح قد خول الرسل سلطان مغفرة الخطيئة وامساكها تعين على من يرغب في مغفرة خطاياه أن يعترف بها لأن المسيح لم يعط الرسل تفويضاً مطلقاً ولأن كل عمل مقدس إنما هو قائم على قاعدة العدل فما العدل الذي نراه هنا اذا كان أحد خلفاء الرسل المعطى له سلطان الحل من الخطايا يقول لك : يا صاح أعلم أنى كلهن العلى ويمكنني لذلك أن أحلك من خطاياك أو أربطك ان كونك ساقط في الخطيئة فهذا أمر لا نزاع فه اذ ما من إنسان خال من الخطيئة فإذا لجأت الى الله وحده فلا تنال مبتغاك لأن الله رسم طريقاً بأن لا يغفر هو تعالى الا بوساطة الكاهن

وإذا أراد شيئا

ً فلا راد لمراسيمه الأزلية فأود اليوم أن أحلك من خطاياك فاغتنم فرصة حسن

استعدادي نحوك واقبل حلتي واذهب بسلام فربما لا تجدني بالغد في حسن الاستعداد لك وقد استطيع أن أغلق في وجهك باب الرحمة الالهية.

فما القول اذا في هذا التخريج السقيم ؟. أهذا كل ما استطعنا استنباطه من ألفاظ المسيح الشهيرة :" كما أرسلني الآب كذلك أنا أرسلكم اقبلوا الروح القدس من غفرتم خطاياه تغفر ومن امسكتم عليه خطاياه تمسك"

أنه لو أتيح لنا أن نتوغل في أعماق القلوب ونطلع على السرائر لرأينا أن قول المسيح هذا ينطوي على حكمة كبيرة اذ هو وحده فاحص الكلي والقلوب حقاً أن المسيح منحنا نفس الرسالة التي سلمت له من أبيه وأعطانا سلطاناً شبيهاً بسلطاته الا أنه لم يمنحنا نفس الوسائل التي كانت له لمباشرته فإن المسيح كان يقرأ صفحات القلوب فيغفر الخطايا دون أن يسمع الاقرار بها وأما نحن يلزمنا ان نعرف الدعوى حتى نستطيع أن نفصل فيها والا كان حكمنا في غفران الخطايا أو امساكها بدون قاعدة ولا قانون.

ورب معترض يقول : ان هذه الاعتبارات في غاية الحكمة والصواب

فإن سلطان مغفرة الخطايا وامساكها يتطلب وجوباً كون الكاهن يسمع اعتراف التائب ويحكم في دعواه وكون الخاطئ الشاهد الوحيد يشكو ذاته.

ولكن هل يجب عليه يا ترى أن يفتح صفحة حياته ويكشف عن كل أفكاره ورغائبه وأعماله واحدة واخدة ؟ أما يكفى ان يجثو أمام الكاهن متذللاً ويقول مع الابن الشاطر :" يا أبت انى قد أخطأت أمام السماء وأمامك ولست مستحقاً ان ادعر لك ابنا" أما يكتفي الله يشكى مجملة فلا حاجة اذاً الى الاقرار بالتفصيل؟

الجواب . كلا فإن المسيح لم يفوض الى الرسل سلطان مغفرة الخطايا فقط ولكن خولهم أيضاً سلطان إمساكها فهم بين أحد أمرين إما أن يغفروا وأما أن يمسكوا أما أن يحلوا

وإما أن يربطوا ولكن أي خطايا يلزمهم مغفرتها وأي خطايا يلزمهم إمساكها؟ هل يا ترى الخطايا التي لم تذكر في الاعتراف المجمل ؟ وهل هذه الخطايا قد شملتها الندامة الصادقة؟

هذه هي نقطة البحث والحال أن البكاء المر والأسف الشديد لا يكشفان لنا بالتأكيد عن حالة النفس وعما هي عليه من العوائد المنحرفة فإننا نرى كثيرين من هؤلاء التائبين النادمين على خطاياهم اذا طلب إليهم أن يقطعوا علائق العشرة التي هي سبب خطيئتهم أو يردوا المال المسلوب أو الصيت المخدوش فإنهم يأبون فيظهرون بذلك أن بكاءهم أو انتخابهم ليس بدليل على صدق ندامتهم فكيف اذا يتسنى لفنا معرفة حالة النفس وعاداتها الذميمة ؟ أنا لا نعرف لذلك الا وسيلة واحدة وهي كشف ما في الضمير من الخطايا واحدة واحده لأن الكاهن المحتم عليه إما ان يغفر وإما أن يمسك لا يستطيع أن يقوم بواجبه الا اذا سأل الخاطئ عما فعل

كما لا يستطيع الخاطئ أن يسمع حكم الكاهن الا اذا كشف له عن خطاياه الثقيلة واحدة واحدة ولو كانت موجبة للخزي والخجل.

3- ان توقيع القصاص عل التائب يستلزم معرفة خطاياه واحدة واحده.

إم سلطان الحل والربط يحتم على الكاهن أن يستعمل الرحمة بغفرانه الخطايا وله أن يستعمل العدل بتوقيعه القصاص على التائب لأن الخطايا حتى المغفورة لها عقاب كما قال الكتاب " لا تكن بلا خوف من قبل الخطيئة لمغفورة "(ابن سيراخ 5:5) حقاً أن التائب ينجو من العقاب الأبدي بنواله مغفرة الخطايا ولكن يبقي عليه العقاب الزمنى فكيف يستطيع الكاهن أن يوقع على التائب عقاباً عادلاً ومناسباً ما لم يعرف الخطايا التى تستوجب هذا القصاص ؟ أننا نفهم جيداً أنه يكفى للخاطئ أن يقول مع داود النبي :" يا رباه أنني أخطأت وصنعت الشر أمامك " لأن الله يعرف خفايا

القلوب ويوقع القصص على قدر الخطايا المكشوفة أمام نظره وأما الكاهن الذي لا يمكنه أن يطلع على خفايا الضمائر أما يلزمه أن يعرف من نفس التائب عدد خطاياه والظروف المشدة المغيرة لنوعيتها حتى يكون ثمة توازن بين ذنب الخاطئ والعقوبة الموقعة عليه وهكذا يكون سلطان الكاهن مبيناً على قواعد العدل الانصاف.

4- ان الكاهن بصفته طبيباً ومرشداً يلزمه أن يطلع على خطايا التائب بحذافيرها ليرشده الى الدواء الناجع.

ان كلامنا هذا يصادف محله في حالة اذا كان الكاهن يحل للتائب من خطاياه ولكن يتفق أحياناً أن الكاهن عوضاً عن أن ينطق بحكم العفو والغفران فإنه يمسك على الأثيم خطاياه فيخرج المعترف من منبر التوبة ملطخاً ببرص الاثم كما كان قبل تقدمه أمام ذلك المنبر. ولكن هل هذه هي نتيجة الاقرار بالخطايا يا ترى ؟ لنعلم ان هذا الربط والمسك ليس نهائياً غير قابل للنقض وإنما هو ايقاف وقتي الى حين قال الخاطئ الذي لم يحل من خطيئته لا يكون لديه الاستعداد الكافي حقاً ان الله يرغب في أن يحل هذه النفس التي لا يرى فيها الآن الانسحاق الكافي على خطاياها بسبب جهلها واجباتها أو سوء استعدادها لتنجو من الخطايا أو أسبابها . فالكاهن بصفته قاضياً يرى النفس وهى في النفس وهي في هذه الحالة فيرفض الغفران ويمسك عليها خطاياها ولكن لعلمه ان هذه النفس لا تعرف واجباتها فترا يتحول من قاض الى معلم وطبيب فيأخذ في تقويمها وتزويدها بالإرشادات الثمينة ولكن ما الفائدة من هذه الارشادات اذا لم يكن بعرف حالة النفس الا معرة سطحية فأية حقائق يجب التأمل فيها وأية تحوطات يلزم اتخاذها وأي أسباب للشر والهلاك بحتتم تجنبها والهرب منها وأية صواب يجب تلاوتيها ويه أعمال صالحة ينبغي القيام بها لتتأهب النفس لقبول الغفران ان الكاهن لا يدري أي النصائح يعطى وأي الأعمال يفرض على الخاطئ الا

اذا كشف له عن ضميره حقاً أن الكاهن هو طبيب النفس فيلزمه أن يدرس أمراضها ويفحص أسبابها فكما ان الطبيب الجثماني القائم بعلاجنا يتحمم عليه أن يعرف بالدقة حالتنا ويطلع على أسباب أمراضنا كذلك يطلب من الكاهن المنوط به علاج أنفسنا أن يقف على حالة ضمائرنا.

ولذلك ينبغي لنا أن نكشف له عن كل الشرور التي ألمت بها وكل الخطايا التي دنستها والا فيكون الطب الروحي بلا جدوى.

فلتقر اذا بأن كلام السيد المسيح الذي بمقتضاه سلم للرسل سلطان مغفرة وامساكها يستدعى الاعتراف الدقيق بكل الخطايا واحدة واحده. وعلى ذلك فنحن واثقون من أن البروتستانت أنفسهم بعد الاطلاع على هذه الحجج الدامغة والتفاسير الحقة لا يسعهم الا أن يقروا مع الكنيسة الكاثوليكية بسلطان الكهنة على مغفرة الخطايا وإلزام المؤمن بالاعتراف بآثامه أمام الكاهن الشرعي لينال المغفرة عنها ولاسيما وان هذا المبدأ هو معتقد الكنائس المنتشرة شرقاً وغرباً .

ثانياً – إن جميع الكنائس شرقاً وغرباً تنادى بوجوب الاعتراف لنيل الغفران

لقد ثبت مما تقدم ان المسيح لقد سلم للرسل وخلفائهم سلطان مغفرة الخطايا وامساكها وأنه يجب على التائب أن يكشف عن ضميره لن لهم هذا السلطان حتى ينال مغفرة الخطايا وليس بصحيح ذلك المبدأ الذي يقول بوجوب اعتراف الخاطئ للّه مباشرة ويتفرع عن هذا أن من لا يتبع الطريق الذي رسمه المسيح للاعتراف لا تغفر له خطيئة وليس بخاف ان هذا المبدأ سار ومنتشر في كل الأجيال المسيحية منذ البدء الى يومنا هذا ان كل آباء الكنيسة القديسين وعلمائها الأفاضل قد استخرجوا من كلام اقترب

نفس النتيجة التي ذكرناها ويمكنا أن نحقق كلامنا هذا من إجماع الكنائس في كل زمان ومكان على التمسك بسر الاعتراف وضرورة لنيل الغفران

1- صوت الكنيسة شرقاً وغرباً

لتسمع صوت آباء الكنيسة المقدسة شرقاً وغرباً فإنه ينادى المؤمنين في كل جيل قائلاً :"أنه يجب علينا أن نستفيد من الزمن الحاضر لنتصالح مع الله ولا ننتظر ساعة الموت حيث تتعذر التوبة ولا يبقى وقت للاعتراف. حينئذ " رسالة القديس اكليمس الثانية إلى أهل مورنتس 2:8و3)(وكتاب القديس كبربايوس لجاحدي الايمان التائبين) وأيضاً " ان الكاهن المكلف بتوزيع الأسرار يجب عليه أن يسمع اعتراف خطايانا" (أجوبة القديس باسيليوس على سؤال 288)" وأن الله خول الكهنة أن يشفونا من برص الخطيئة وجروحاتها وان يردوا لنا الصحة الروحية ويحلونا من رابطات الاثم التي نحن مقيدون بها" (الكهنوت ك 3 ليوحنا فم الذهب) " ان الاعتراف هو عمل قاس وشاق وأنه يلزمنا الخضوع لنيء والا تجبر في اليوم الأخير على الاعتراف بخطايانا أمام منبر الله بحضور العالم بأسره"(ميمر اوريجانوس الثاني على سفر الأحبار ومقالة 43 ليوحنا فم الذهب)

ولنضف الى ذلك أن كل الكنائس الشرقية والغربية سواء كانت كاثوليكية أم غير كاثوليكية على اختلاف طقوسها ومعتقداتها قد اتفقت كلمتها واتحد رأيها على التعليم بضرورة الاعتراف لنيل الغفران واثباتاً لذلك كفانا الاطلاع على كتبها الطقسية التي لها المنزلة العظمى بعد كتاب الله المقدس فأننا في هذه الكتب أن المسيح قد سلم للكهنة سلطان مغفرة الخطايا. ولم تختلف الكتب عن بعضها بعضا في هذا الأمر الخطير.

فإذا قصدنا البلاد التي ترويها مياه القرات والدجلة وطالعنا كتب النساطرة نجدهم يأخذون بمبدأ الاعتراف وإذا دخلنا معابدهم نرى رعاتهم مباشرين سر الاعتراف وإذا توجهنا

الى بلاد الأرمن تسمع بمعتقد سر التوبة وإذا قصدنا بلاد الشام نرى الموازنة والسريان متمسكين بهذا التعليم الخلاصي.

وإذا توغلنا في الاسفار ورغبنا في الرحيل الى الافطار اليونانية والأمصار الروسية لا نصادف هناك معتقداً يضاد القول بضرورة الاعتراف.

2 – معتقد الكنيسة القبطية بشأن ضرورة الاعتراف

على يد الكاهن شرعي لنيل مغفرة الخطايا.

قال أوريجانوس الشهير في ممره الثاني على مزمور 13: " انظر كيف ان الكتاب يعلمنا الا ندع الخطيئة مدفونة في مكامن القلب فكما أن المثقلين بالطعام الذي لم يهضم تحصل لهم راحة اذا تقيأوه كذلك الخاطئ إذا شكا نفسه معترفاً أمام الكاهن فإنه يطرد في الحال الخطيئة خارجاً عنه" وما أوضح ما جاء به القديس اثناسيوس بطريرك الاسكندرية على وجوب الاعتراف اذ قال :" إذا كانت رباطاك لم تقطع حتى الآن فتوجه الى الكهنة تلاميذ المسيح فهم في انتظارك ليحلوا قيودك عملاً بالسلطة المعطاة لهم من الرب القائل :" من غفرتم له خطاياه تغفر ومن أمسكتم عليه خطاياه تمسك"

ثم تقرأ في سيامة الكاهن الوصية الآتية :" لا بأس أيها الكاهن أن تقبل الاعتراف اذا جاء إليك معترفاً فإن القانون لمقدس يقول ان الكاهن الذي لا يقبل المعترف ينفى من الجماعة ويعقوب الرسول ينذر المعترف ومعلم الاعتراف معاً ويؤكد ان ذلك واجب مقدس قائلاً للمعترف : ليعترف بعضكم على بعض اعني ليصل الكاهن عن الرعية لأن من يرد خاطئاً عن ضلاله يخلص نفساً من الموت.

ذلك هو معتقد كنيسة الاسكندرية بشأن سلطة الكهنة في مغفرة الخطايا وضرورة الاعتراف لنيل الغفران وهو ذات معتقد جميع الكنائس شرقاً وغرباً.

3–ان اجماع الكنائس على أمر معين دليل قاطع

على أنه تعليم الهى موحى به من العلى.

ان اتفاق جميع الكنائس على أمر معين دليل قاطع وبرهان ساطع على أنه تعليم الهى موحى به من العلى ولذلك وضع فينسان ليرينانسيس اللاهوتي القاعدة الآنية :" أنه يلزمنا الا نتزحزح عما انعقد الاجماع عليه وبعبارة أخرى ينبغي أن نتبع التعليم العام القدس المجمع عليه اذ نتحقق أنه منتشر في الكنيسة بأسرها ونتشبث بالمعتقد لقديم اذ نراه منذرة النصرانية مستعملاً في البيعة ومدوناً في كتب آبائنا الأقدمين القديسين ونتمسك بأهداب التعاليم المجمع عليها التي قررها الشراح والأقطاب"

ان ذلك المبدأ لم يجهله الأقدمون بل كان مقرراً ثابتاً لدى أئمة الدين منذ البدء فكم من مرة ذكره اوريجانوس الشهير علامة مدرسة الاسكندرية واستند اليه القديس أوغسطينوس في مؤلفاته الجليلة دفعاً لأقوال المبتدعين وأشار اليه ترتليانس بقوله:" هل يعقل ان الكل يتفقون على ضلال أننا نعرف حق المعرفة ان لا نجانس في الكذب والبهتان وعلى لك فما نراه واحداً لدى الجميع يتعين أن يكون تعليماً إلهياً منزهاً عن الخطأ ومأخوذاً عن المسيح ورسله فمن ذا الذي يتجاسر والحالة هذه أن ينكره" ان اخواننا البروتستانت أنفسهم يقررون نظرياً هذا المبدأ جاء في كتاب لاهوتهم:" أننا لا ترفض ارشاد الكنيسة بإعتبار كونها هيكل الروح القدس وملهمة منه ولا نفصل أنفسنا عن جماعة المؤمنين العظيمة ونقيم معتقدا

ً جديداً بل يجب ان المسيح وعد شعبه بالروح القدس ليرشدهم الى معرفة الحق وكذلك الكنيسة الرب الحقيقية إيمان واحد وكل تعليم أقره أبناء الله الحقيقيون جدير بالاعتبار لأن إيمان جميع المسيحيين به دليل ساطع على أنه من تعليم الروح القدس في الكتاب المقدس وفي قلوب شعبه "(علم اللاهوت بند 2ص 120)

وحيث ان مبدأ الاعتراف لنيل الغفران متفق عليه من جميع الطوائف المسيحية وحيث ان اجماع كل المسحيين على أمر معين دليل قاطع على أنه من تعليم الروح القدس فلماذا لا يعتمده البروتستانت ولا يقرونه؟".

فإن قالوا ان مبتدعين كثيرين قد ظهروا في كل جيل وأدخلوا تعاليم شتى في الكنيسة أجبناهم بأننا على معرفة تامة بالعقائد المتفق عليها في الكنائس ومن ضمنها مبدأ الاعتراف فإن كان هذا قد جاء به أحد المبتدعين فلينوبنا عن اسمه ومسقط رأسه وعن المدرسة التي تأستذ فيها وكذلك الجيل الذي ظهر فيه.. وليذكروا مدى السلطة التى كانت له حتى استطاع ان يدخل مبدأ بعيداً عن الكتاب المقدس وينشره في الشرق والغرب معاً وليذكروا لنا أي نفوذ كان لهذا المبتدع حتى استطاع أن ينسخ الدستور الكنهسي ويهدمه من أساسه وغنى عن البيان ان الكنيسة منذ فجر النصرانية لم تأل جهداً ولم تدخر وسعاً في سبيل صيانة الانجيل من عبث العابثين وقد استتبع هذا ان الكنيسة كانت تقاوم وتطرد من حظيرتها كل أصحاب البدع الذين أصروا على عنادهم وحاولوا إدخال تعليم جديد أو إفساد معتقد قديم ويستخلص من هذا ان اسماء المبتدعين كانت معروفة في كل جيل ومن ثم فإنه لا يتعذر على البروتستانت أن ينبؤنا عن أي جبل دخل فيه معتقد وجوب الاعتراف في الكنيسة وفي أي بلد ظهر من قال بهوأنى لهم ذلك؟

فإن استندوا الى التاريخ فالتاريخ الصادق يرى من هذا الادعاء كما يعلمون ولذا لا يستشهدون بتعليم الكنيسة الجامعة ولا يقبلونه سنداً لهم وعلى هذا النحو اختاروا أن يرفضوا مبدأهم عملياً ويبطلوا قولهم بعملهم على أن يخضعوا للتعليم العام المتفق عليه من كافة المسيحيين وأحبوا أن يفصلوا أنفسهم عن جماعة المؤمنين العظيمة في كل القرون ويقيموا لهم إيماناً جديداً بدلاً من أن يتمسكوا بمعتقد وجوب الاعتراف المستعمل في

الكنيسة منذ القدم ورضوا لأنفسهم أن ينفصلوا عن شركة الكنيسة التي هي هيكل الروح القدس وجسد المسيح الطاهر بدلاً من أن يتنازلوا عن آرائهم الشخصية وأما نحن فلنا أن نتمسك تمسكاً شديداً بما ورثناه من التعاليم التي آلت الينا خلفاً عن سلف علماً منا "بأن ما نراه واحداً لدى الجميع لابد من أن يكون تعليماً الهياً منزلهاً عن الخطأ ومأخوذاً عن المسيح ورسله".

لأمراء في أن التعليم بوجوب الاعتراف لنيل الغفران قد أخذته الكنيسة عن المسيح ومن المحال أن يكون دخيلاً على بيعة الله وإذا سلمنا جدلاً ان الاعتراف بدعة فأمامنا أحد أمرين إما أن يكون دخل بغتة على الكنيسة واما أن يكون سرى فيها شيئاً فشيئاً بإهمال الرعاة وتراخيهم وجهل الشعب وغباوته فإن قلنا بالأول تكون قد أتنينا عجباً لم يسمع بمثله قط لأنه هل يستطيع من له ذرة من العقل أن يتصور أن جميع المسيحيين يتركون جانباً في آن واحد معتقدهم الأصلي ويتمسكون بمعتقد جديد؟ وهل يعقل ان شعوباً برمتها وأمماً كثيراً تتفق بغتة على تعليم لا ذكر له ولا أثر في كلام الله؟ هل يصدق ان ملايين من الناس يجتمعون ويتفقون على ضرورة الاعتراف مع أنهم كانوا الى عهد قريب يعتقدون العكس ؟ وهل لم يرفد واحد بين تلك الجماهير والملايين يؤنبهم على هذا النزق والطيش؟ وان قلنا بالثاني أي أن التعليم بوجوب الاعتراف قد سرى في الكنيسة شيئاً فشيئاً بإهمال الرعاة فاتخذه المسيحيون دون الحق معتقداً وذلك لجهلهم.

أجبنا أنه يلزم قبل كل شيء الملاحظة ان الكنيسة قد انشفت شطرين: شطراً في الشرق وشطراً آخر في الغرب ولس بخاف أنه يوجد في كل أمة وطائفة الصالح والطالح والبار والأثيم وان المسيحيين شرقيين كانوا أم غربيين يندرجون تحت هذا الحكم. فقد نبغ في الغرب اساقفة ورعاة مشهورين بحب الحق واستقامة الحياه كما ظهر في الشرق رؤساء يأنفون من كل مستحدث فالآن نسأل قائلين: هل يا ترى أدخل الاساقفة الأنقياء والرعاة

الراغبون في الحق ذلك المعتقد الجديد؟ أهذا ممكن؟ فهل ينتج عن البر أعمال شريرة؟ أليس إدخال الزيادة على كلام الله هو اثم شنيع؟ فلا يجوز إذاً ان نتصور ان الرعاة الأنقياء يأتون هذا المنكر ويرتكبون هذا الاثم الفظيع. وإذا قيل أن اشرار الرعاة هم الذين أدخلوا التعليم بضرورة الاعتراف قلنا:

1- بأن الأشرار لا يستطيعون أن يدخلوا في الكنيسة من الضلال شيئاً يتعلق بالأسرار مثل وجوب الاعتراف دون أن يفضح فعلهم حالاً وينكشف غلطهم لكل ذي عيين إذ ان الاعتراف ليس بتعليم نظري محض لا يطلع عليه ولا يفهمه الا علماء الدين إنما هو أمر عملي في الكنيسة يباشر أمام الجميع لنفرض جدلاً ان الاعتراف لم يكن معروفاً من فجر النصرانية وأنه كان يكفى للمؤمن أن يتوب الى الله لينال مغفرة خطاياه.

فقام بعض المضللين وقالوا بوجوب الاقرار بالخطايا أمام الكهنة لنيل مغفرتها فهل يصدق ان الجميع يقبلون هذا المعتقد الجديد قاعدة مسلمة بدون اعتراض ويتركون جانباً معتقدهم القديم؟ وهل يعقل أنه لا يوجد في ذلك الوقت واحد من أهل ابر يرفض الضلال ويقيم الحجة لعباد الله على المعتقد الصحيح؟

2- اذا كان المضللون هم الذين أدخلوا التعليم بضرورة الاعتراف هو السبب الذي حملهم على ذلك يا ترى؟ أننا نعرف بقيناً ان الاشرار يدأبون ويسمعون في الحصول على راحة وارضاء ميولهم الرديئة واشباع شهواتهم الفاسدة ومن البين ان سر التوبة يضاد الميول الردئية ويميت في القلوب روح الكبرياء اذ أنه يفرض علينا الاعتراف بخطاياهم أما الانسان مثلنا وكشف خفايا ضمائرنا التي لا نود ان نظهرها حتى أمام والدينا وأعز أصدقائنا فهل يصدق ان الاشرار يأتون بمثل هذا التعليم وأنهم يمارسونه ويسيرون بموجبه مع ما فيه من المشقة وقتل الكبرياء؟

3- وإذ سلمنا جدلاً بأن التعليم بوجوب الاعتراف قد دخل في الكنيسة القبطية لغرض كان يرمى اليه بعض رعائها فكيف دخل هذا المعتقد الفاسد على حسب زعمهم في بقية ممالك افريقيا وآسيا وأوروبا ؟ وما هي الطرق الغريبة والوسائل العجيبة التي اتخذت لإذاعة هذا التعليم في هذه الافطار الشاسعة المترامية الاطراف دون أن يصطدم باي اعتراض.

4- وإذا سلمنا للبروتستانت بأن الحبر الروماني لنفوذه الشديد في بلاد الغرب وسلطانه المطلق قد أجبر ممالك أوربا على التمسك بأهداف الضلال وأرغمهم على الاعتقاد بوجوب الاعتراف لنيل الغفران فليقل لنا البروتستانت كيف سرى هذا الضلال الى الامصار الشرقية ؟ اذ من المعلوم لدى الجميع ان الكنيسة اليونانية قد انشقت من عهد بعيد عن الكنيسة الغربية وتمكنت بينهما البغضاء زاد النفور فهل كانت تستطيع الكنيسة اليونانية والحالة هذه أن تسلم بالضلال الذي أتاها من الغرب فإن لم ترفضه رغبة في الحق فلا ريب في أنها ترفضه بدافع العداوة القائمة بينهما.

هذا الى أنه يوجد في الشرق طوائف شتى من المسيحيين تختلف كل طائفة عن الأخرى فقوم يقولون بوحدة الطبيعة في المسيح وقوم آخرون يقولون بالطبيعتين وطائفة تقرر انبثاق الروح القدس من الآب فقط بخلاف طائفة أخرى تقول بانبثاقه من الآب والابن وعليه ترى الطوائف الشرقية منقسمة على بعضها بعضاً متفرقة الكلمة فإذا حاولت طائفة من هذه الطوائف الشرقية التعليم بوجوب الاعتراف فهل يرضى هذا باقي الطوائف ؟ ألا تقوم وتهتك أمرها وتشتع بها غير أنه لم يحصل شيء من هذا القبيل فلم تقم طائفة منهم باتهام الأخرى بأنها استحدثت تعليماً جديداً وهو ضرورة الاعتراف ولكن نراها كلها بخلاف ذلك تأخذ بمبدأ الاعتراف وتعمل به ونظراً لأن البروتستانت لم يستطيعوا تبيان الجيل الذي ظهرت فيد بدعه الاعتراف على الكاهن لنيل الغفران وعجزوا عن اظهار من استحدث هذه البدعة الجديدة في الكنيسة على حد قولهم فيتعين القول بأن التعليم بوجوب الاعتراف

المتفق عليه من جميع الطوائف المسيحية قبل ظهور البروتستانتية و بلا شك حق واضح وحقيقية ثابتة من كلام الله الموحى به كما اثبتنا طويلا وعلى ذلك يحق لنا أن تقول مع القديس اغسطينس :" ان ما تعتقده الكنيسة بأجمعها في كل ابن وآن يلزم ان يعد تعليما الهيا مأخوذا عن الرسل بحق وصواب"(ك 4 ضد الدوناستيين فصل 24)

الفصل السابع عشر

تفنيد بعض اعتراضات على سر الاعتراف

س اني لم اقنع للآن بضرورة الاعتراف للكاهن فهل تسمح لي بمناقشة بعض الاعتراضات فيما يتعلق بإذلال الانسان وامتهان كرامته بكشف خطاياه للكاهن لعلي أقنع وأتقدم صاغراً؟

ج على الرحب والسعة فاسرد ما بدا لك.

س الاعتراض الأول – ان الاعتراف اجراء أو نظام قاس مضاد للطبع البشري ا انه يلزم الانسان بفضح أعماله وكشف أسراره.

ج 1– إذا سلمنا جدلاً بأن الاعتراف يلقينا في مثل هذا المأزق اما يلزمنا أن نتحمله رغبة في نيل مغفرة الخطايا ؟ أما يلزمنا ان نتحمل المشاق ونتجشم الصعاب للحصول على تبرئة النفس وخلاصها الأبدي ؟

2– ثم أن الاعتراض ليس في محله لأن القلب البشري يميل بطبعه الى إماطة اللثام عما يخالجه وينتابه الى صديق حميم ليشاطره الشراء والضراء والأفراح والأتراح ألا توجد بين الأحياء أسرار وخفايا ؟ أما قال السيد المسيح لرسله :" لا اسميكم عبيداً بعد لأن العبد لا يعلم ما يصنع سيده ولكن سميتكم أحبائي لأني أعلمتكم بكل ما سمعته من أبي "(يوحنا 15:15) ومن ثم فكمان الخطيئة في الصدور من شأنه أن يجلب الانقباض والضيق بينما الافضاء بها الى الكاهن من شأنه الترفيه عن النفس والترويج وعبثاً نحاول أن

نسكت ضميرنا مؤقتاً بالملاهي والملاذ فإن للضمير يقظه فلا بد أن يفيق بعد التخدير الطويل ويستيقظ بعد السبات العميق ويؤلمنا بوخزته الدامية أشد ايلام.

وهكذا نرى أنه بدلاً من أن نكبت عواطفنا ونكظم آلامنا يجمل بنا أن نجد لها مخرجاً ومنفذاً فنبحث عن قلب ودود آلامنا وآمالنا وبها يتحول بأسنا أملا وخوفنا إمناً وحزننا فرحاً.

فالاعتراف إذاً ليس مضاداً للطبيعة بل هو موافق لها لأن فيه تفريجاً للنفس وترفيهاً.

ولذا نرى الاعتراف قبل تقريره من الشيد المسيح منتشراً في العالم وممارساً في كل أقطار المسكونة ففي الصين نجد الاعتراف مدوناً ضمن الأحكام الشرعية :"إذا اعترف الانسان بخطيئته بإخلاص ورضا تام فإنه ينجو ولاشك من خطيئته ويطرحها بعيداً عنه وكأنه قد تخلص من ثعبان "(شرح مينو بن براهما مجد فصل 11) ثم نجد الاعتراف محترماً في بلاد اليونان والرومان قال سقراط الفيلسوف :" اذا ارتكب الانسان ظلماً فليقر به من تلقاء نفسه ويشكو ذاته أمام القضاء لئلا يصير ذا الظلم عضالاً وينشئ الفساد لبث دفينا في نفسه وقال سينيكا الفيلسوف الروماني :" أن الاعتراف بالخطايا هو علامة صحة النفس"(راجع رسالته الثالثة والخمسين).

ثم ان ما جرت عليه الأمم الراقية من ممارستها الاعتراف يثبت لنا أن الاقرار بالخطايا أمام أناس حكماء قصد الارشاد والتعزية لا يضاد الطبيعة بل بعكس ذلك يرشد اليه العقل السليم.

أما الشرع الاسرائيلي الذي هو ؟أساس الشرع المسيحي فقد قرر الاعتراف بصفة وساطة تكفيرية للخطأة الملزمين بأن يقدموا ذبائح مختلفة على حسب نوع الخطيئة التي كانوا يرتكبونها بذلك كانوا يبينون للكهنة الخطايا المتنوعة التي كانوا يسقطون فيها قال الله في كتابه المقدس :" اذا أتم إنسان بشيء من ذلك فليعترف بما خطي به وليات بذبيحة إثمه

للرب عن خطيئته فيكفر الكاهن عنه"(سفر الاحبار 6:5-5) وفي مكان آخر كلم الرب موسى قائلاً: " قل لبنى اسرائيل أي رجل أو امرأة فعل شيئاً من جميع خطايا البشر وغدر بالرب فقد أتم ذلك الانسان فليعترف بخطيئته التي فعلها ويرد ما لئم بعينيه ويرد عليه خمسة ويدفعه الى من اثم اليه"(سفر العدد 8:5-5) ثم في عهد المعمدان بالقرب من الأزمنة الانجيلية " كان أهل اورشليم وكل اليهودية وجميع بقعة الاردن يخرجون اليه م تلقاء أنفسهم فيعتمدون منه في الاردن معترفين بخطاياهم "(متى 6:3و5)

فهمنا الآن ان الاعتراف مارسته الأمم وعمل به شعب الله أليس هذا دليلاً واضحكاً على أنه يضاد الميول الفطرية بل هو مفيد حتى بطبيعته للإنسان كما يقول الرب:" من كتم معاصيه لم ينجح ومن اعترف بها وأقلع عنها يرحم"(سفر الأمثال 28:13)

س الاعتراض الثاني- اذا سلمنا بأن الاعتراف يريح الضمير فهو في نفس الوقت يمس كرامة الانسان فمن المعقول ان هذا يتذلل أمم الله ويستغفره أما كونه يجثو تحت أقدام إنسان مثله فهذا من شأنه أن يحط من كرامته.

ج الاعتراض وجيه ولكن أمر الله فوق كل أمر.... والانسان الذي لم يحافظ على كرامته وسقط في ادران الاثم هلا يستحق الخزي والعار؟ والانسان الذي قلب كل نظام وفضل الخليقة على الخالق ألا يستحق الذل والهوان بل وجهتم الأبدية ؟ أما نشعر أن التكبر هو مبدأ خطايانا فيلزمنا أن نعالجه بالخضوع والتذلل أما نرى في هذا كله نظاماً عجيباً وحكمة الهية؟ ثم إذا رغب الانسان في كرامته أما يلزمه أن يذهن للأمر الالهي القاضي بمباشرة الاعتراف أمام الكهنة نواب الله وممثليه على الأرض ؟ ومن ذا الذي يتجاسر ويقول أنه في أمر الرب وفي طاعته مساس بشرفه وكرامته ؟ فنحن المتباهين بالمحافظة على كرامتنا

الشخصية نريد التملص من الاعتراف على يد الكهنة هل ينبغي ان الله يتجلى لنا بنفسه لسماع خطايانا واصدار حكمه بالعفو أو الادانة؟

وإذا فرضنا جدلاً أن الله طلبنا وأجاب رغبتنا وأراد أن يحضر بنوع منظور محاكمة ضميرنا هل كنا نرتاح الى ذلك ؟ لا لعمرى بل كنا نرتاع من منظر الله المهيب ونقف بعيداً ونصرخ الى الكاهن ونقول له كما قال الشعب الاسرائيلي لموسى :" كلمنا أنت فنسمع ولا يكلمنا الله لئلا نموت "(خروج 20:19) آها أننا كنا ازاء خطايانا نموت خزياً وخجلاً ونقول مع داد النبي :" لا تنافذ يا رب عبدك الى القضاء فإنه لا يبر أمامك أحد من الأحياء "(مزمور 142:2) اللهم ارحما وأشفق على ضعفنا وأرسل لنا انساناً مثلنا يرق لضعفن ويرتى لحالنا.

لا ريب في أنه يلزمنا انسان يسمع اعترافنا يلزمنا انسان ولد مثلنا بطبيعة مركبة من لحم ودم انسان جرب مثلنا بكل الشهوات انسان حارب مثلنا الميول المنحرفة انسان قد زل مثلنا وربما سقط فحياته تردد صدى حياتنا فعتد سماعه خطايانا يشعر أنه جرب مثلنا فيشفق علينا فإن الشفقة تستدعى الشفقة فينادى ارحم تحم.

هذا أفلا ترى أيها الانسان المعتر بكرامتك ان في الاعتراف أمام الكاهن وليس لله مباشرة رفقاً مجالك وسداً لاحتياجك الشديد للطمأنينة بأن خطيئتك قد غفرت ؟ فإذا اعترفت لله وحده مباشرة هل تتوقع منه أن يتعلق بحكم العفو في مواجهتك ؟ كلا اما اذا اعترفت على يد الكاهن فإنك تسمع منه صراحة النطق بالعفو.

أما وقد تقرر ما تقدم فهلاً نؤثر هذه الفائدة الثمينة التي تنشئ في قلبك هذه الطمأنينة على ولوعك الأعمى بالمحافظة الوهمية على كرامتك!

فلنبادر اذا الآن ى منبر الاعتراف فارعين صدورنا توجعاً وندامة على خطايانا لنقر بها أمام الكاهن بكل تواضع طالبين العفو والمغفرة من الله بوساطة خادم أسراره.

س الاعتراض الثالث – لا يجوز الاعتراف على الكاهن خوفاً من افشاء سر الاعتراف وحرصاُ على أسرار العائلات.

ج ان الباعث على حبس الكاهن في منبر التوبة ليس هو التشوق الى سماع خطايا طالما سنع مثلنا ولكنه لمصلحة التائب الروحية آه لو علمنا المتاعب التي يكابدها الكاهن عند سماع الاعترافات فإنه اذا كان يقبل بارتياح ما تقضيه عليه وظيفته من الاطلاع على أمراضنا الروحية فما لك الا لأنه يريد علاجنا بكلمته الصالحة وعلى الأخص بمسحة نعمة الروح القدس وإذا كان له أن يقف على أوجاعنا وآلامنا غما ذلك الا ليضع عليها بلسم تعزياته السماوية.

تلك هي مهمة الكاهن الشريفة وتلك هي امنيته النبيلة التي تقيده طوال الساعات في منبر التوبة حيث لا يستنشق هواء ولا يستطيع حراكا ولا يذوق راحة تلك هي رسالته السامية التي تقود أقدامه الجميلة الى المستشفيات حيث المرض والوباء والمدوي ويليث هناك لذى المصابين بكل أنواع الأمراض معزباً المرضي جابراً منكسري القلوب وناشراً على الجميع مراحم الله.

ولا ننسى ان الكاهن ملزم بكمان سر الاعتراف تحت طائلة أشنع الخطايا المميتة وأشد الخطايا المحفوظة وأقسى العقوبات الكنيسة وان يسوع يحافظ بعنايته الخاصة على كمان هذا السر.

لنتصفح التاريخ ونتعجب : حدث بعد الثورة الفرنسية بأيام قلائل تلك الثورة التي أسالت دماء كثيرة وقتلت عدداً وفيرا من الأمراء والنيلاء حدث أن وجد شحاذ مريض طريحاً على فراش الموت في أحد أمراً من أطور حياته النعمة.

ولكن لما دنا أجله وحانت ساعته رأي أنه قد حل الوقت ليكشف عن أسرار ضميره فدعا أحد الكهنة فأدخلوا اليه كاهناً شاباً تلوح على وجهه علامات الضيق والألم فقال له

المريض :أريد يا أبت أن تسمع اعترافي وليتك لا ترميني باللعنة ثم أخذ في سرد جميع خطاياه فقال عن نفسه انه كان خادماً لدى أسرة شريفة نقية قد غمرته بالإحسان واغدقت عليه الخيرات وحينما شبت نيران الثورة وكانت الأسر الشريفة محكوماً عليها بالموت اضطرت هذه الأسرة أن تختفي في المغاور تحت الأرض فسولت لي نفسي الأمارة بالسوء أن أبلغ رجال الحكومة عن مقر سادتي وأولياء نعمتي وأسلمتهم الى الجلادين وهكذا اقتيدوا الى المشنقة وأخذت ثناً لدمهم نصف مالهم وانفقته في البذخ والخلاعة وبعد ما اعترف بهذه الجريمة الفظيعة صرخ قائلاً حقاً أني وحش ضار فإن سادتي كانوا أعظم أمراء باريس في الشيم الكريمة والأخلاق النبيلة قال هذا وفتح عليه وأخرج منها صورته فأنزعج الكاهن لرؤيته هذه الصورة انزعاجاً شديداً لأنها كانت صورة أبيه وأمه.

ثم سكت لحظة في دهشة كبيرة وذهول عميق ممتقع اللون مصفر الوجه ملقياً نظرة انزعاج الى قاتل أبويه أما المريض فانتصب على سريره مقدماً صدره صارخاً : اضربني بسيف الانتقام فإن جريمتي أعظم من أن تغفر ولكن الكاهن تذكر أنه ليس بإنسان في هذا المقام إنما هو ممثل الاله الرحيم فوقع على عنق القاتل واضعاً المصلوب على شفتيه إخماداً لصراخ بأسه قائلاً : يا صاح يا ابنى قد طلبت الى أن أنتقم منك أنك لا تدرى ما تقول فإني هنا نائب المسيح أنت قتلت والديه لكن الله أبقاني لأباركك وأهبك حياه النعمة فليسامحك الرب يسوع ويغفر لك خطاياك وليث الاثنان متعانقين مدة طويلة ومات المريض مسامحاً مباركاً بين يدي الكاهن بعد ما قتل والديه وكان سبباً في تنغيص حياته وتكدير صفائها.

س الاعتراض الرابع – ان القديس يعقوب في رسالته يقول بصريح اللفظ " اعترفوا بعضكم لبعض بزلاتكم"(يعقوب 5:16) وحجة المعترضين هنا أنه ظاهر من النص استيعاد وجوب

الاعتراف على الكاهن وان النص ينطوي على أن من أخطأ في حق أخيه فعليه أن يقر له بذنبه ويستسمحه ليغفر بصفحة وعفوه ومن ثم فلسنا بحاجة للاعتراف على يد الكهنة.

ج لا يعقل ان قول الرسل يعقوب هذا ينصب على مجرد الاعتراف للقريب لنوال الصفح والعفو كما يزعم البروتستانت لأن الاعتراف بهذا المعنى ولو كانت تقضي به قواعد المحبة المسيحية فأنه لا يكفي لمغفرة اله خطيئة وقد قال الرب في هذا " إذا قدمت قربانك الى المذبح وذكرت هناك ان لأخيك عليك شيئا فدع قربانك هناك أمام المذبح وامض أولا فصالح أخاك وحينئذ اثت وقدم قربانك" (متى 23: 25و24)

قلنا ان الاعتراف للقريب بالمعنى المتقدم ذكره لا يكفى لمحو آثار الخطيئة ونوال المغفرة ونضيف الى هذا أنه يفرض تصور حدوثه في الخطايا نغضب بها القريب أو نلحق به ضرراً أو أديباً فكيف يتصور حدوثه في الخطايا التي لا يصيب ضررها شخصا بذاته وتعد مخالفة مباشرة لوصايا الله ووصايا الكنيسة كخطيئة الشهوة بالفكر أو الامتناع عن حضور القداس في الأيام المأمور بها أو مخالفة فريضة الصوم.

وهكذا ترى أن التفسير الذي يقول به البروتستانت غير شامل لأنه يفترض فقط نوعا واحداً من الخطايا وهي التي تضر بالقريب وينسى او يتناسى الخطايا التى تضر بحق الله تعالى.

2-نصوص الكتاب المقدس تكمل بعضها بعضا وليس فيها تناقض فالذي قال " من آمن بي يخلص " قال أيضاً :" ليس كل من يقول لي يا رب يا رب يدخل ملكوت السموات " فالنصوص تكمل وتفسر بعضها بعضا وعلى هذا نقول ان القديس يعقوب في رسالته لا ينكر سلطان مغفرة الخطايا الذي منحه السيد المسيح للرسل وخلفائهم إنما يوصى بما يكمله فيفرض انه اوصانا هنا بمصالحة القريب واستسمحاه لتكون التوبة كاملة فهذا لا يعنى أنه أراد الغاء سر الاعتراف .

3- المعنى الحقيقي لهذه الآية

ان الرسول يعقوب في آيته " اعترفوا بعضكم البعض بزلاتكم"

يقصد ما أمر به السيد المسيح أي سر التوبة أو الاعتراف على أيدي من لهم سلطان مغفرة الخطايا وهو التفسير الذي قال به علماء الكنيسة وجميع الآباء القديسين وهذا نص لا يجعل الكل معرفين ولا يخول للشعب سلطان الحال والربط فإذا قلنا مثلاً : يجب أن تعالجوا بعضكم بعضا أو تدافعوا عن بعضكم بعضا فليس معنى هذا ان كل الناس أطباء ومحامون بل المقصود أسناد الأمر المطلوب علاجه الى الأخصائيين من الناس وعلى هذا النحو قال الرسول "اعترفوا بعضكم لبعض بزلاتكم "أي اعترفوا على المختصين بالحل والرب أي الكهنة.

س الاعتراض الخامس – ان السيد المسيح منح الرسل وحدهم سلطان مغفرة الخطايا ولم يرد ذكر للكهنة ... ولو أريد منح السلطان للكهنة لنص عليه صراحة ومن غي المعقول ان يسكت الكتاب المقدس عن ذكر الكهنة اذا قصد أن يكون لهم سلطان مغفرة الخطايا.

ج كن على يقين يا عزيزي ان وصية الاعتراف صريحة وواضحة ولئن كان السيد المسيح قد نزل من أعلى السماء ليقيم أعمدة كنيسة ثابتة على الأرض دائمة الى انقضاء الدهور أي في كل زمان ومكان فإن هذا يستتبع أن تكون وصاياه وأوامره غير موجهة للرسل فقط بل لخلقائهم أيضاً والقول بغير هذا يؤدي الى أن تحيا تعاليم السيد المسيح في زمن معين ووقت فقط وهذا محال.

ولنسرد نصين آخرين على سبيل المثال ندلل بهما أن المسيح أراد أن يخول سلطان مغفرة الخطايا للهنة.

1- قال يسوع للرسل :" اذهبوا وتلمذوا كل الأمم وعمدوهم باسم الآب والروح القدس" وهنا لم يذكر لفظ لكهنة فهل من المعقول ان نفهم من هذا ان التبشير وعماد المسيحيين وارشادهم قاصر على الرسل دون الكهنة ؟

2- وقال الرب أيضاً " ها أنا معكم الى انقضاء الدهور " فهل هذا القول ينطبق على الرسل وحدهم ؟ وهل الرسل يعيشون انقضاء الدهور؟

يتضح من هذين النصين ان الرب يسوع يخاطب في شخص الرسل أشخاص جميع خلفائهم وممثليهم أي الكهنة في كل زمان زمكان.

الفصل الثامن عشر

في شروط الاعتراف الخمسة

س كم هي شروط سر التوبة أو الاعتراف

ج شروط سر التوبة أو الاعتراف خمسة :

1- فحص الضمير 2- الندامة 3- القصد الثابت 4- الاقرار بالخطايا 5- وفاء القانون

س أي شرط من هذه الشروط الخمسة أكثر لزوماً

ج الشروط الخمسة لازمة ولكن الشرط الأكثر لزوماً منها هو الندامة ولا مغفرة للخطايا بدونها.

س كيف يتم الشرط الأول أي فحص الضمير

ج يتم فحص الضمير بأن يتذكر التائب ما ارتكب من الخطايا المخالفة وصايا الله وصايا الكنيسة وواجباته الخاصة أو واجبات الحالة سواء كانت هذه الخطايا بالفكر أم بالقول أم بالفعل بالإهمال ومن الضروري أن يتذكر أواع الخطايا المميتة وظروفها المغيرة لنوعها أو التي تزيدها جسامه.

س ما هي الواجبات الخاصة أو واجبات الحالة؟

ج لكل انسان حالة خاصة تفرض عليه واجبات خاصة لا بد من القيام بها فواجبات الطبيب تختلف عن واجبات المحامي وكذا على الأم واجبات خاصة تختلف عن واجبات ابتها

والكاهن والراهب يقومان بواجبات خاصة تختلف عن واجبات العائلة الخ....

س ما هو الشرط الثاني أيس الندامة

ج الندامة هي التوجع على اهانتنا الله تعالى

س ما هي صفات الندامة

ج صفات الندامة أربعة وهي أن تكون الندامة :

1- داخلية 2- عامة 3- سامية 4- فائقة الطبيعة.

س ماذا تفهم بالندامة الداخلية

ج افهم بذلك أن يكون التوجع صادراً من صميم القلب فلا يكفى أن تقول فعل الندامة على طرف اللسان.

س ماذا تفهم بالندامة العامة؟

ج أفهم بذلك أن يشمل التوجع جميع الخطايا المميتة على الأقل دون استثناء البتة.

س وماذا تفهم بالندامة السامية

ج افهم بذلك أن يكون التوجع على إهانة الله أعظم من التوجع على جميع الشرور التى يحتمل ان تصيبنا.

س ماذا تفهم بالندامة الفائقة الطبيعة

ج أنهم بذلك أن ينشأ التوجع عن عمل الروح القدس وأن يكون مبنيا على أسباب صادرة من الايمان.

س ما هي الاسباب الصادرة من الايمان التي من شأنها ان تحت فينا الندامة

ج اهم الاسباب الصادرة من الايمان التي يجب فينا الندامة هي : ن الخطيئة تهين الله الكلي الصلاح وهي سبب موت سيدنا يسوع المسيح على الصليب وتحرمنا من سعادة السماء وتجعلنا مستوجبين لعذاب جهنم:.

س كم نوعا الندامة

ج الندامة نوعان : الندامة الكاملة والغير كاملة

س ما هي الندامة الكاملة

ج الندامة الكاملة هى التوجع على الخطايا توجعا صادرا عن محبتنا لله خيرنا الاسمى المستحق المحبة فوق كل شيء وفي هذه الندامة تسمو محبتنا على خوفنا من عقاب الخطيئة

س ما هو مفعول الندامة الكاملة

ج هذه الندامة تمحو الخطيئة في الحال اذا اقترنت بالرغبة في قبول سر الاعتراف

س ما هي الندامة الغير كاملة

ج الندامة الغير كاملة هي التوجع على الخطايا توجعا صادرا عن الخجل من الخطيئة او عن الخوف من جهنم وعقابها أو عن الاسف على ضياع السماء وفي هذه الندامة يفوق خوفنا من الله على محبتنا له.

س وهل تكفي الندامة الغير كاملة مع سر التوبة للحصول على مغفرة الخطايا

ج نعم ان الندامة الغير كاملة تكفي مع سر التوبة للحصول على مغفرة الخطايا بشرط ان تكون مقترنة بالحلة السرية

س أتل فعل الندامة

ج يا ربي والهي انا نادم من كل قلبي على جميع خطاياي لتأتى بالخطيئة خسرت نفسي والسعادة الابدية واستحققت العذابات الجهنمية وبالأخص انا نادم لأني أغظتك وأهنتك أنت يا ربي والهى المستحق كل كرامة ومحبة ولهذا السبب أبغض الخطيئة فوق كل شيء وأريد بنعمتك أن أموت قبل أن أغيظك فيما بعد وأقصد أن أهرب من أسباب الخطيئة وأن أفي بقدر استطاعتي عن خطاياي الماضية آمين.

س ما هو الشرط الثالث أي القصد الثابت

ج هو العزم الثابت على عدم الرجوع الى الخطيئة أبدا واتخاذ كل الوسائل لاجتنابها والهرب من اسبابها وعقد النية ايضا على التعويض عن خطايانا الماضية واصلاح ضرر القريب بقدر المستطاع

س ما هو الشرط الرابع أي الاقرار بالخطايا

ج هو الاقرار بجميع الخطايا امام كاهن شرعي مفوض لنيل الحلة السرية ويسمى الاعتراف

س ما معنى :" امام كاهن مفوض

ج معناه ان يكون الكاهن قد أعطاه الرؤساء الشرعيون السلطان لسماع الاعترافات

س ايجب الاعتراف بجميع الخطايا

ج نعم يجب الاعتراف بجميع الخطايا فلما يكون المميتة اعترافا كاملا وصادقا فالاعتراف الكامل يقوم بالإقرار بالخطايا المميتة التي يتذكرها المعرف مبينا نوعها وعددها والظروف المشددة التي تزيد من جسامتها والاعتراف الصادق يقوم بالإقرار بالخطايا كما هي زيادة ولا نقصان.

س أيجب الاعتراف بعدد الخطايا وظروفها

ج نعم يجب الاعتراف بعدد الخطايا على قدر ما يمكننا ان تتذكرها والظروف التي تغير نوعها

س أشر عظيم ان تخفي عمدا خطيئة مميتة في الاعتراف

ج نعم ان تخفي عمدا خطيئة مميتة في الاعتراف هو شر عظيم يحرمنا من مفاعيل سر التوبة ويجعل اعترافنا نفاقا

س واذا نسينا خطيئة سهوا فهل يعد الاعتراف نفاقا

ج لا ان الخطايا المنسية سهوا لا تجعل الاعتراف نفاقا ولكن يجب الاقرار بها في اعتراف مقبل عندئذ تذكرها

س وماذا ينبغي لمن اخفى باختياره خطيئة مميتة في الاعترافات السابقة

ج ينبغي لمن أخفى خطيئة مميتة في الاعترافات السابقة أن يقر بها ويجدد اعترافاته هذه الحلة السرية ثانية.

س وهل من الضروري أن تعترف الخطايا العرضية

ج ليس من الضروري أن تعترف بالخطايا العرضية غير أن الاعتراف بها مفيد جداً لئلا نسقط في الكبائر والحلة التي تقبلها تزيد فينا حياه النعمة.

س أيفيدنا أن نعترف الأحيان اعترافاً عاماً

ج نعم يفيدنا أن نعترف الأحيان اعترافاً عاماً لإصلاح عيوبنا الماضية ولتجديد حيانا الروحية ولازدياد الندامة في قلوبنا ولراحة ضميرنا.

س ماذا ينبغي لمن يتقدم الى منبر الاعتراف

ج لمن يتقدم الى منبر الاعتراف ينبغي :

1- ان يجثو على ركبتيه ثم يصنع اشارة الصليب ويتلوه أنا اعترف لله الى قوله : خطيئتي عظيمة

2- ان يبين كم مضى له من المدة بدون اعتراف وإذا كان سبق واعترف فليذكر هل أوفى القانون

3- 3- أن يسرد خطاياه كما يعرفها دون زيادة ولا نقصان وأن يجاوب بصدق على اسئلة الكاهن

س ماذا يقول المعترف بعد سرد الخطايا

ج يقول المعترف بعد سرد الخطايا : وأنا أقر أيضاً بجميع خطايا حياتي الماضية والتمس من الله المغفرة ومنك أيها الآب القانون والحلة السرية ثم يقرع صدره قائلاً : خطيئتي عظيمة الى آخره.....

س وماذا ينبغي عمله بعد ها كله

ج ينبغي بعد هذا كله أن يصغى المعترف باحترام الى نصائح الكاهن الذي يقوم مقام سيدنا يسوع المسيح ويتنبه الى القانون الذي يفرضه عليه الكاهن ثم يتلو فعل الندامة عند ما يمنحه الحلة السرية.

س وما العمل بعد الاعتراف

ج علينا بعد الاعتراف أن نشكر الله على النعمة التي قبلناها ونتمم في الحال إذا أمكن القانون المفروض علينا ونجدد مقاصدنا الصالحة

س بم يقوم الشرط الخامس أي وفاء القانون

ج يقوم بإنجاز ما يفرضه الكاهن من صلوات أو صدقات أو صيامات وما أشبه

س لماذا يفرض الكاهن القانون على التائب الذي نال غفران خطاياه

ج ان سر الاعتراف يمحو الخطايا وعقابها الأيدي فيتبقي بعد ذلك العقاب الزمنى الذي يمحى جزء منه بوفاء القانون.

س هل يمكنا أن تكفر عن جزء من هذا العقاب الزمنى خارجاً عن سر الاعتراف

ج نعم وذلك بأعمالنا الصالحة اليومية وبما تقدمه من الاشغال ومشاق الحياه التي تقاسيها ويتم ذلك أيضاً بربح الغفرانان.

س ما هي الغفرانات

ج هي محو العقاب الزمنى الذي يتبقى على الانسان بعد غفران خطاياه.

س كيف تمحو الكنيسة العقاب الزمنى بالغفرانات

ج تمحو لكنيسة العقاب الزمنى بالغفرانات بواسطة استحقاقات سيدنا يسوع المسيح غير المتناهية واستحقاقات سيدتنا مريم العذراء والده الله واستحقاقات جميع القديسين الفائضة. وهذه الاستحقاقات تسمى كنز الكنيسة الروحي (راجع الجزء الأول من شرح التعليم المسيحي ف 18 ص 192)

س كم نوعاً الغفرانات

ج نوعان : كاملة وهي التى تمحو كل العقاب الزمنى وغير كاملة أو جزئية وهي التي تمحو جزءاً من لك العقاب.

س من أعطى الكنيسة سلطاناً لمنح الغفرنات ومتى أعطاه

ج هو السيد المسيح الذي أعطاه الكنيسة سلطاناً لمنح الغفرانات وذلك عندما قال للرسل :" كل ما حللتموه على الأرض يكون محلولاً في السماء "(متى 18:18)

س ما هي الشروط اللازمة لربح الغفران الكامل

ج الشروط اللازم لربح الغفران الكامل هي أن يكون الانسان 1– معمداً 2– في حال النعمة 3– عنده نية ربح الغفران 4– غير متعلق بالخطيئة العرضية الاختيارية 5– قائماً بالأعمال التي فرضها مانح الغفران صلوات أو صيامات أو توزيع بعض الصدقات أو زيادة بعض الكنائس الخ

س هي يمكن ربح الغفرانات لمنفعة النفوس المطهرية

ج نعم يمكن وهذا حسن ومفيد بل ومن أعظم أفعال المحبة التي ترغبنا فيها الكنيسة المقدسة.

الفصل التاسع عشر

في ضرورة الاعتراف بجميع الخطايا بحذافيرها

مع ذكر عددها وظروفها

س أنى اقتنعت بضرورة الاعتراف للكاهن وفهمت شروطه ولكنى استقل الاقرار بجميع الخطايا بحذافيرها مع ذكر عددها وظروفها.

ج يفهم من هذا يا عزيزي أنك تريد أوضح لك أيضاً بالتفصيل ضرورة الاقرار بجميع الخطأ وعددها وظروفها حتى لا يخاطرك أدنى شك في هذه المسألة ولو أن ثابت من البراهين التي أوردناها في ضرورة الاعتراف فهاك الشرح بالتفصيل :

أولاً – ان سلطان مغفرة الخطايا وامساكها يوجب على التائب ضرورة الاقرار بجميع خطاياه بحذافيرها وعددها وظروفها.

إذا كان للرسل وخلفائهم أن يغفروا الخطيئة أو يمسكوها وأن يبثروا ساحة الخاطئ أو يقرروا ادانته أما يدل ذلك على أنهم تسلموا من ربهم سلطة القضاء فيما يتعلق بحل الخطايا وان لهم أن يحكموا ويقضوا فيها ؟ والحال أن كل حكم يقتضي بحث الدعوى وفحصها فهل يجوز الحكم في إحدى الدعاوي والبت فيها مالم يؤيد تماماً بالمستندات القوية أو شهادة الشهود العدول وسماع مرافعات الخصوم؟

من الواضح إذاً أن سلطان مغفرة الخطايا وإمساكها يتطلب حتماً أن يسمع الكاهن اعتراف التائب الشاهد الوحيد الذي يشكو ذاته ويميط اللثام عن كل أفكاره وأعماله وأقواله وإهمالاته واحدة واحدة لأن الكاهن يكون أمامه أحد أمرين :إما أن يغفر وإما أن يمسك إما

أن يحل وإما أن يربط فلا بد أن يرى حالة الخاطئ كما هي ويعرف خطاياه الثقيلة واحدة نعم إن السيد المسيح منح الكهنة نفس الرسالة التي تسلمها من أبيه وأعطاهم سلطاناً لمغفرة الخطايا شبيهاً بسلطانه الا أنه لم يمنحهم نفس الوسائل التي كانت له لمباشرتها فهو الاله فاحص الكلى والقلوب كان يعلم ما تنطوي عليه النفوس فيغفر الخطايا دون أن يسمع الاقرار بها وأما الكهنة فيلزمهم أن يبحثوا الدعوى حتى يفصلوا فيها والا كان حكمهم خاطئاً .

ثانياً – ان توقيع القصاص على التائب يستلزم معرفة خطاياه واحدة وقد شرحنا ذلك في اثبات ضرورة الاعتراف.

ان سلطان الحل والربط يقضي على الكاهن أن يستعمل في منبر التوبة فضيلتي الرحمة والعدل فله أن يستعمل الرحمة بغفرانه أنه الخطايا أن يستعمل العدل بتوقيعه القصاص على التائب لأن الخطايا حتى الغفورة لها عقاب قال الكتاب " بأن لا تكون بغير خوف حتى من قبل الخطايا المغفورة" (ابن سيراخ 5:22) حقاً ان التائب ينجو من العقاب الأبدي بنواله مغفرة الخطايا ولكن يتبقى عليه العقاب الزمنى فكيف يستطيع الكاهن أن يوقع على التائب عقاباً عادلاً ومناسباً ما لم يعرف الخطايا التي ترتب عليها هذا القصاص ؟ ان الله غفر لداود النبي عندما صرخ نادماً باكياً :" رباه أني أخطأت وصنعت الشر أمامك " لأن الله يعرف خفايا القلوب ويوقع القصاص على قدر الخطايا المكشوفة أمامه وأما الكاهن لذي لا يمكنه أن يطلع على مكنونات الضمائر فيلزمه أن يعرف من نفس التائب عدد خطاياه والظروف المشددة المغيرة لنوعيتها حتى يوجد تناسب بين ذنب الخاطئ والعقاب الموقع عليه وهكذا يكون سلطاناً الكاهن مبيناً على قواعد الحق والعدل.

ثالثاً – ان الكاهن بصفته طبيباً ومرشداً يلزمه أن يطلع على خفايا التائب بأجمعها ليرشده ويعطيه الدواء الناجع.

إذا كان الكاهن يحل التائب من خطاياه فلا بد له من الوقوف على استعداده فإذا اتفق ونطق الكلام بالعفو والغفران وكان الخاطئ غير مستعد فيخرج المعترف ملطخاً رغ الحلة السرية ببرص الاثم كما كان قبل تقدمه الى منبر الاعتراف.

ولئن كان الله يريد أن يكن في هذه النفس التي لا يرى فيها الآن الانسحاق الكافي على خطاياها بسبب جهلها واجباتها أو سوء استعدادها للتخلص من الخطايا وأسبابها فالكاهن بصفته قاضياً يرى النفس وهي في هذه الحالة فيرفض الغفران ويمسك عليها خطاياها فيتحول الكاهن من قاض الى معلم وطبيب فيأخذ في ارشاد الخاطئ فيبين له شروط التوبة الصادقة ويهديه الى الحقائق الواجب معرفتها وإلى أسباب الخطيئة المحتم عليه تجنبها وإلى الأعمال الصالحة التي يلزمه القيام بها ليستعد لقبول الغفران.

فهذا كله لا يؤديه الكاهن الا اذا كشف له لخاطئ ع ضميره واعترف بدقه بكل الخطايا واحدة وحدة.

الفصل لعشرون

بحث هام عن مفاعيل سر الاعتراف

مفاعيل سر الاعتراف الخلاسية للأفراد والهيئات

1- الاعتراف هو أمانة الكبرياء التي هي أساس كل خطيئة.

والخطيئة في ذاتها ما هي إلا عصيان وعدم خضوع الارادة البشرية ومن ذا الذي لا يرى الكبرياء هي مبدأ العصيان ومصدره كما جاء في الكتاب المقدس :" ان الكبرياء هي مبدأ كل خطيئة " (ابن سيراخ14: 101) والواقع ان الكبرياء لا تعالج الا بعكسها أي بالتذلل تلك هي الطريقة التي رسمها الرب بأن الشيء لا يعالج الا بضده ولكن الخاطئ المتكبر لا يقبل حالة الذل هذه ولذلك فإنه تارة يخفى ذنبه وتاره ينامس عذراً لسقوطه فيه غير أن صوت العدل الالهي يناديه قائلاً :أدخل يا انسان في أعماق نفسك وتأمل في حالتك واعلم انها حالة عار أنك تريد أن تخفي ذنبك ولكن الله يأمرك بالإقرار به أنك تريد ان تنتحل لنفسك اعذاراً باطلة تخفيفاً لجريمتك ولكن الله لا يقبل هذه الاعذار ويأمرك أن تبين كل الظروف المشددة لخطيئتك.

أنك تتجاسر وتتباهى بخطيئتك والله يأمرك ان تقبل واضحاً أنواع الذل والهوان التي استحققتها " فاخر يقول لك الكتاب واحمل خجلك" (حزفيال 16: 52).

أنظر إلهك آنياً واسمعه يقول لك ما قاله لآدم في الفردوس الأرضي " أن أنت لم أراك تهرب من وجهي أين أنت أظهر أمامي فإن الظهور هو عقاب الكبرياء لظهور هو وقوف الانسان على حالته فمهما عمل لخاطئ لا يستطيع أن يهرب من وجه خالقه ففي نفس

الوقت الذي يظن فيه أنه متروك في زوايا النسيان يسمع صوت الرب يناديه قائلاً : "أين أنت أظهر أمامي " يا له من صوت داو :ان النفوس الخبيثة قد سمعت هذا الصوت المزعج وانكشفت ظلمات قلوبها وخفايا ضمائرها بضياء الله الذي ناداها.

فقلقت من هذا الظهور الفجائي وارتاعت ولكن القلق يكدر القلب ولا يصلح بالخطأ وبينما يتألم الخاطئ من وخز الضمير وإذا بصوت خالقه يناديه بأن أظهر أمامي فيجيب الخاطئ بأن ضميره قد انكشف أمام بصيرته فلا حاجة الى تعذيبه فيقول له ربه أنك لا ترى نفسك كما هي لأنك اذا رأيت أدركتها وإذا أدركتها تذللت ولكن الكبرياء تستحوذ عليك حتى في اضطراباتك ذاتها لأن وخز الضمير هو ألم يقاسيه الخاطئ جبراً عنه عند رؤيته خطاياه فلا يدرك حالته جيداً الا اذا أظهر ما ارتكب من الاثم.

وقصارى القول أن الاعذار وطرق المخادعة التي تحيي في قلب الخاطئ الكبرياء لا تزول الا بالتذلل الحقيقي القائم في إظهار حالته كما هي فلنكشف اذاً حالتنا ولبر أفكارنا ورغائبنا خارجاً يا لعاذر هلم خارجاً يا لعازار أخرج من القبر فإن الكاهن في انتظارك تعال وقل له : يا ابت أني بائس وشقي فاسمع خطيئتي التي قتلت نفسي وافتح لي ذراعي عطفك..... حقاً ، كم هي سعيدة وهنيئة ساعة الاعتراف التي لصالحنا مع الله والبشر وتعلمنا الوداعة والتواضع....!

2- الاعتراف يرد لله سلبته منه الخطيئة

لئن كان من خصائص الاعتراف انه ينزل من كبريائنا أمام أنفسنا وأمام خالقنا فإن من مميزاته كذلك أن يرد لله ما قد انتزعته منه الخطيئة فماذا يصنع الخاطئ اذ يرتكب الاثم؟ أنه يستخدم كل قواه العقلية وحواسه لمخالفة ربه فيقلب بعمله هذا النظام الذي وضعه الله تعالى للعالم فإنه قد خلق العقل والجسد لعمل الخير فيأتي الخاطئ ويشوه هذا النظام فيستخدم قواه العقلية والحسية لعمل الشر فما العمل لإصلاح الخلل وارجاع كل شيء الى

لنظام الأصلي أما يلزم أن يحتج الخاطئ على اثمه؟ أما ينبغي أن يظهر استياءه واشمئزازه من جرمه ؟ ثم ألا يكفى أن تأسف نفسه وتتوجع على ما فرط منها ضد خالقها ؟ كلا فإن النفس لم تخطئ وحدها بل شاركها الجسد في الخروج على طاعة إلهها ومن ثم كان من المتعين على الجسد أن يساهم في الاصلاح وعلى هذا فالعيون التي رنت للشر والأيدي التي جنحت للإثم والأرجل التي سارت في طريق الغواية والضلال والألسنة اتى نهشت الأعراض يجب أن تساهم جميعاً في التكفير واصلاح م سببته الخطيئة....

وهكذا كان إلزاماً على اللسان أن يجأر بالشكوى شكوى نفسه وشكوى باقي الأعضاء والشكوى هنا تنطوي على الاحتجاج والاحتجاج ينطوي على التوبة والتوبة هنا تعنى التعويض والاصلاح.

وذلك هو الاصلاح التام حيث لا تبقى من قوانا ولا حاسة من حواسنا ولا عضو من أعضائنا إلا وقدم لربه الخضوع اللازم.

3- الاعتراف خدمة جليلة يسديها الخاطئ الى نفسه

لقد أثبتنا أن اظهار الخطيئة بالاعتراف قد رد لله كل ما سلبته منه الخطيئة ونضيف الى ذلك بأنه خدمة جليلة يسديها الخاطئ الى نفسه.

ولذلك نرى الاعتراف حتى الآن موضع تقدير في بلاد الانجليز ذاتها رغم أنها بلاد غير كاثوليكية.

حقاً ان الاعتراف هو خدمة جليلة نسديها الى أنفسنا لأن الخطيئة طالما كانت داخل قلوبنا وضمائرنا فلا نشعر بالخجل يوازيها ولكن اذا ظهرت وصرحنا بها معترفين يتبين لنا جلياً مقدار فظاعتها وسماحتها في الحال فيزداد أسفنا الباطني وتوجعنا الداخلي ويتضاعف شعورنا بالخجل من جانبها فالإقرار اذاً بالخطيئة يزيد توجعاً وأسفاً على

أسف وخجلاً على خجل ومن ثم تكمل ندامتنا وانسحاقنا على خطايانا ونبتعد عن كل أسباب الشر.

ذلك ما فهمته أخيراً البلاد البروتستانتية التي أعادت الاعتراف ولنا وطيد الأمل أن يفهمه بروتستانت مصرنا أيضاً فلقد كثر الشر وعم الفساد منذ قال هؤلاء بعدم ضرورة الاعتراف.

4- الاعتراف يوجد اطمئناناً في القلب من جهة مغفرة الخطايا

إننا نعرف جيداً كيف تسربت الخطيئة الى نفوسنا ولكن لا ندرى كيف تتخلص منها.

تلك هي الحالة التي تبقي عليها النفس بعد ارتكابها الخطيئة فباطلا نعتزل ونفكر ونذكر ما فرط منا من الخطايا والذنوب ونبكى ونتضرع فمن ذا الذي ينبئنا بأن أوجاعنا كانت على قدر خطايانا وان تضرعاتنا قد استجيبت وان صراخنا ودموعنا قد نالت رضا العلي وان الله قد تنازل عن خطايانا وصفح ومن ذا الذي ينبئنا ان خطايانا قد غفرت فيرتاح قلبنا وينفرج كربنا ويزول غمنا.

لنطمئن فإن الله قد أعطى الكهنة سلطاناً عجيباً فإذا شئنا ان نتحقق من غفران خطايانا فلنعترف بها نادمين فنسمع هذا الصوت العذب الي يلقى الطمأنينة في القلوب والسكينة في الضمائر ألا وهو اذهبوا بسلام قد غفرت لكم خطاياكم فإن الله تعالي قال :" من غفرتم له على الآرض اغفر له أنا في السماء".

فشكرا لك وحمدا يا يسوع الذي أعطيتنا هذ السر لتنزع عنه القلق والاضطراب الذي يمزق القلوب وشكرا لك وحمدا لأنك بوضع سر التي سلبتها الخطيئة وتزداد توجعاً وأسفً على خطايانا فمن ذا الذي لا يقدم على الاعتراف وقد تحقق أنه يجني منه كل هذه الثمار اليانعة ويكتسب به هذه الفوائد الثمينة.

5- الاعتراف يزيل آثار الخطيئة

ان الخطيئة أشبه بالمرض الذي اذا زال يترك في الجسد ضعفاً وهزالا ـ

ومن كان في حالة النقاهة هذه ولم يراع جانب صحته ينتكس لامحالة وتصبح حالته الأخيرة شراً من الأولى ومن ثم فالتائب على طيفيته بعد رجوه الى الصحة الروحية لا تزال ارادته ضعيفة وشهواته جامحة وموارد الشر سهلة الورود فمن كان كذلك اذا ترك وشأنه فإنه لا ينهض بلا ريب من خطيئته الا ليسقط فيها ثانية وثالثة فتسأم نفسه من كثرة السقطات ويسلم ذاته لسهواته يائساً فير أن يسند ضعفه بنعمه الداخلية التي تتجدد على قدر التجارب والأخطار ويؤيده بالمساعدات الخارجية فهذه المساعدات التي يرسلها الله للتائب بوساطة الكاهن الذي لا يمثل في سر التوبة سلطة الله القضائية فحسب بل سلطته التعليمية أيضاً فلا بد من أن أوامر المسيح تتم في حيا البشر العامة والخاصة فإنه بهذه الكلمات "اذهبوا وتلمذوا كل الأمم وعلموهم كل الوصايا" قد أسلم السيد المسيح كنيسته كل النفوس المصابة بداء الحمق والفساد فكل نفس اذاً بدون استثناء لها حق مقدس في الاسترشاد من الكاهن ويمكنها في كل وقت ان نطلب نصائحه وتعاليمه تقويما لاعوجاجها.

فما أجمل وظيفة الكاهن المنتدب لا رشاد النفس واصلاح سيرتها ترويه تارة مثل ارميا النبي باكيا على هذه النفس التي فقدت مركزها الروحي وتارة مثل سليمان الحكيم مجدا في تشييد هذا الهيكل للرب فينحجب في احدى زوايا الكنيسة وهناك يجلس الى جانب صديقه الخاطئ ويضرع الى الله في صبر واناة ان يصلح ما أتلفه الاثم ويدخل بكلامه المفعم حكمة ورصانة في عماق الضمير ليقف على كل احواله فيفيض انوار على جهات النفس التي يرى فيها الظلام دامسا ويقوم ما كان مائلا نحو الشر ويثبت المقاصد الصالحة وينعش الفضائل الانجيلية ويحيي الملكات المقدسة ويعيد النصائح بلا ملل ويردد الارشادات بلا كلل واذا

انس في التائب خضوعا ابتهج وفرح واذا رأى فيه تقدما تشجع وتعزى واذا سمعه يقول له : يا ابت أنى أرى نفسي سعيدا اذ ذقت اليوم الصلاح وأحببته حبا جما عظيما انظر يا ابت كيف اني استطيع لان بنعمة الله ان اسير في طريق الفضيلة نقول انه سمعه مخاطبا اياه بهذه الاقوال السارة ينشرح صدره ويهتف قائلا :" اني اشكرك ايها الرب القادر على كل شيء على كل نعمتك وحساناتك باركي يا نفسي الرب وياء جميع ما في داخلي باركوا اسمه القدوس بمراحمك يأرب ارنم الى الابد"(مزمور 102 : 2 : 88و2) ويذوق في هذه الساعة من الفرح والسرور مالا يستطيع لسان ان يصفه.

ذلك هو عمل الكاهن في منبر التوبة فما أجمله وما أجمل مفعول الاعتراف المطهر للنفوس المصلح للقلوب.

6- الاعتراف يصلح المجتمع وينشئه على مكارم الاخلاق

لئن كانت مهمة الحكومات المحافظة على كيان المجتمع بسن القوانين الوضعية مدينة كانت او جنائية فان النصوص القانونية في اجمالها لا تعاقب في كل زمان ومكان الا على الجرائم التي لها مظهر خارجي او ضرر محقق واقع اما مجرد النوايا والافكار التي تخالج الاشخاص فلا يعاقب عليها القانون وهذا ما يجعل دور القانون ثانويا وقيمته محدودة والاصل ان قواعد القانون تتمشي دائما مع قواعد الدين ولكن الملاحظ ان القانون قد يتكلم عن مسائل سكتت عنها قواعد الدين وقد يسكت لقانون عن قواعد تكلمت عنها الاديان ولنضرب لذلك أمثلة :

لم يحارب القانون البهرج وتبرج النساء بينما تحاربها قواعد الدين

كذلك لم يحارب القانون القصص الغرامية المثيرة بينما تنهي عنها التعاليم الدينية لم يوص القانون بإعطاء يمكنها ان تقوض أركان المجتمع وتهدم أسواره بينما يقف القانون إزاءها مكتوف اليدين.

نستخلص مما تقدم أن كلا من قواعد الدين وقواعد القانون تكمل الأخرى وسلطان القانون وحده أعجز من أن يعالج الخطيئة وشرور المجتمع من أجل ذلك رسم السيد المسيح سر التوبة الذي يمتد مفعوله الى كل الخطايا العلنية فتصب الكاهن قاضياً روحياً يعالج الآثام الخفية والنوايا الشريرة والميول المنحرقة وهو اذ يخنق جراثيم الأمراض الروحية في مهدها يكتمل دور القاضي الزمنى والقانون الوضعي وينير الجاهل ويحث المتهاون ويرشد الاثيم ويبعد الخاطئ عن الملاذ المحرمة التي تحط من كرامته بقوله له :" اعلم أنك هيكل الله"(1كور 3:16)

" أيليق بك أن تعبد فيه ضم الجسد ان اعضاءك هي أعضاء جسد المسيح أتجعلها أعضاء زانية "(1كور6:15) فكم سيداً على شهواتك التي تهوى استعبادك لها واضبط ميولك الجسدية التى تقلقك بطلباتها المغايرة للدين والشرف ثم تراه للمولع بالمطالع الذاتية : ان عطايا الله تحيط بك من كل جانب فأي شيء لك ولم تنله من يده الكريمة "(1 كور 4:7) " فلماذا تكون قاسي القلب نحو اخوتك ابسط يدك التي طالما اغلقت عن العطاء "(ابن سيراخ 4:36) كن عناية اليائسين

أحسن اليهم كما أحسن اليك ويقول للباهض الحاقد " اسمع يا هذا فإن المسيح قد مات وهو يصلى لأجل أعدائه ويطلب من أبيه أن يغفر لهم"(لوقا 34:23) انه الله نفسه يعك رغماً عن زلاتك الكثيرة بالعفو والغفران فكم شبيهاً بمخلصك ومقفيا آثار الهك " اغفر للقريب اذا كنت تريد أن يغفر لك "(متى 14:6) تل هى سنة الله في عبادة ويقول للمختلس : ان الذي سلبته يصرخ الى صاحبه فلا تدنس به يدك وقلبك فرده اذا أردت أن يقبلك الله ويشركك في ملكوته"(لوقا 19:8) ويقول للمفترى التمام :أنك قد أختطفت من أخيك أثمن ما لديه من الخيرات "(جامعة 7:2) فأإصلح الضرر الذيث سببته اذا شئت أن يصلح اله

صرر نفسك الاثيمة ولا تماطل في الاصلاح لأنه بالكيل الذي تكيل به يكال لك"(متى 7 : 2) ذلك هو الشرع الالهي.

تلك هي تعاليم الكاهن في منبر الاعتراف وارشاداته للتائبين الذين سقطوا في مثل هذا الخطايا وبهذه الارشادات يتغلب على الفساد وجب الذات والطمع والبخل والحقد ويصلح السرقات الخفية ويرد المال المسلوب الى صاحبه ويطارد الشر حيثما يجده ويضيق عليه الخناق حتى يستأصله وبعمله هذا يحافظ على كيان الهيئة ويسد ثلمها وتوسلاً الى هذا الغرض الجليل لا يستخدم تهديداً أو وعيداً ولا يطالب بغرامة ولا يحكم بسجن ولا أشغال شاقة ولا اعدام ولكن يلقي على التائبين التعاليم الالهية والارشادات الانجيلية والنصائح الأبوية وان لم يقبلوها يمسك عنهم الغفران حتى يرجعوا الى رشدهم ويتوبوا الى ربهم فمن ذا الذي لا يبارك ويبجل عمل الكاهن هذا الخلاصي والمصلح لشؤون الهيئة الاجتماعية.

ان العلماء الملحدين الذين سعوا في هدم العقائد المسيحية عند ما بلغوا سر الاعتراف لم يسمعهم الا استحسانه فإنهم امتدحوه بقولهم :" ينبغي لنا أن نعد الاعتراف كلجام تكبح به الخطايا السرية فهو يصلح لحث القلب المكلوم على الصفح واليد السارقة على رد ما اختلست من القريب"(راجع القاموس الفلسفي لفواتير)وأيضاً " لا نعرف وساطة فعالة تحتفظ الشباب في الطهارة والآداب النقية مثل الاعتراف الشهري"(راجع مذكرات مورم نتال) وأخيراً أقروا :" بان أعظيم نظام للحكومات هو الحكم بأمر الله وإقامة منير التوبة" (تاريخ فلسفي سياسي من تجارة الهند لرينال مجلد 3ص 250)

حقاً أن خدمة الكاهن المعرف لهي جليلة ومفيدة للهيئة الاجتماعية ليس فقط لإصلاح الاضرار ولكن للعلاج والسير بالمجتمع الى الأمام.

ان الاعتراف هو الذي يربي في النفوس الشهامة والمرؤة والاخلاص والنزاهة وبذل الذات ان الطبيعة تحتج على السخاء الزائد والكرم الحاتمي نحو الفقير وكم من المرات تصرخ بلسان

حالها لرجال الفضيلة وتقول : يجب أن تكفوا عن هذه الأعمال السامية ولا يمكنكم أن تثابروا عليها " ورغما عن هذه الاحتجاجات الصادرة من الطبيعة الشريرة ومنحب الذات نرى أهل الفضيلة قائمين بالأعمال الجليلة نحو الفقير والوطن والدين مضحين أوقاتهم وقلوبهم وحياتهم في سبيل هذه المصالح الهامة.

اذا تساءلتم عن مصدر هذه الأعمال العجيبة فالجواب تجدونه عند الكاهن المعرف فهو وحده يستطيع أن يقيدكم عن هذا السر الأخذ بمجامع القلوب فإنه كم من المرات قد سمع المتضايقين المتعبين يصرحون قائلين :" يا أبانا خارت قوانا وثقلت علينا حياتنا المليئة بالتضحية فاسندنا بإرشاداتك المفعمة حكمة فإننا قد سقطنا "أيضاً : يا أبانا أننا نريد أن نضحى بأنفسنا في سبيل البر والصلاح الى النهاية ولكن حب الذات الذي هو أشبه بالسوس يقرض قلوبنا فإننا نمقته ونرذله تحت أقدامك ولكن ساعدنا لنميته ونستأصل شأفته.

وكم من المرات أجلبهم كاهن الرب بهذه الكلمات المعزية والمشجعة :

يا أبنائي لا تحزنوا الروح القدس الذي اختاركم لأن التعب والشقاء والتضحية التي تبذلونها ستمنحكم فرحاً يفوق أفراح العالم بأسره.

فسيروا في طريقكم الى الأمام ولا ترجعوا الى الوراء بل تقدموا على الدوام على غرار ربكم والهكم يسوع المسيح لا تكفوا عن السير في سبيل الكمال حتى الممات فإنكم هناك تجدون في انتظاركم ليضع على رؤوسكم تا الجهاد واكليل النصر" وكم من المرات نهضت الفضيلة من بين يديه كلها حزم وشهامة كلها جلد وتقشف لمواصلة الاعمال الجليلة السامية.

يا أيها الكاهن المعرف المشيد أبناء النفوس أنت وحدك تعرف سر سعادتها ومجدها وليت الهيئة الاجتماعية التي تستفيد من أعمالك الخفية تدرك مركزك وتقدر رسالتك حق قدرها وتساعدك على القيام بواجبك فحينئذ يكون العالم أسبه بفردوس أرضي لا يعلموه سمواً ومجداً الا العالم الآتي.

الفصل الحادي والعشرون

في سر مسحة المرضى

س ما هي مسحة المرضى

ج هي سر سيدنا يسوع المسيح ليهب المساعدات الروحية والجسدية للمريض البالغ على الأقل سر التمييز وفي حالة الخطر.

س من رسم هذا السر

ج هو السيد المسيح الذي رسم مسحة المرضى سراً حقيقياً من أسرار العهد الجديد السبعة كما أشار اليها القديس مرقش في انجيله حيث يقول :" ومسحوا بالزيت مرضى كثيرين قشفوهم "(مر 6: 13) وقد أبرزها القديس يعقوب للمؤمنين وأوصاهم بها حيث قال :" هل فيكم مريض فليدع الكهنة وليصلوا عليه ويمسحوه بالزيت باسم الرب فإن صلاة الايمان تخلص المريض والرب ينهضه وان كان قد ارتكب خطيا تغفر له"(يعقوب 14: 5و15)

وهذا ما يعلمنا اياه التقليد من زمن الرسل الى يومنا هذا فالآباء القديسون والمجامع تثبت ذلك يكفي ان نذكر ما قاله المجمع التريدنتيني " إذا قال أحد أن سر المسحة ليس سراً من أسرار العهد الجديد السبعة رسمه السيد المسيح وأبرزه القديس يعقوب فليكن محروما"(ج 14ف1)\

س متى رسمه السيد المسيح

ج رسم السيد المسيح لما ارسل تلاميذه اثنين اثنين حتى يبشروا بالإنجيل كما يقول القديس مرقس " أنهم مسحوا المرضى بالزيت قشفوهم "(مرقس 6 :13)

س من ه خادم سر المسحة

ج خادم سر المسحة هو كاهن الرعية وعند الضرورة فعلى كل كاهن ان يخدم المريض ويسعفه بالأسرار

س ماهي مادة المسحة

ج مادة المسحة هي زيت الزيتون الذي يقدسه الكاهن بتلاوة الصلاة الطقسية المعينة لذلك والقريبة هي دهن المريض بهذا الزيت المقدس

عند اللاتين وبعض الطوائف المسيحية يقدس زيت المسحة لأسقف او كاهن مفوض من الكرى الرسولي أما في طقسنا وعند البيزنطيين فالكاهن ان يقدسه بالصلاة الطقسية

س ما هي صورة المسحة

ج هي الصلاة التي يتلوها الكاهن عندما يدهن المريض بالزيت في جميع حواسه

س ما هي مفاعيل المسحة الروحية والجسدية

ج 1- زيادة النعمة المبررة

2- محو الخطايا العرضية والميتة اذا كان نادما عليها المريض وتعذر عليه الاعتراف

3- محو القصاصات الزمنية على قدر استعداده

4- تقويته على احتمال الاوجاع ومقاومة التجارب

5- شفاؤه اذا رأى الله ذلك وافقا ومفيدا لخلاصه

س لمن يمنح هذا السر

ج يمنح هذا السر للمؤمن البالغ على الاقل سن التمييز والموجود في حال خطر الموت بسبب المرض او بسبب الشيخوخة

فلا يمنح هذا السر للجندي المسافر الى ساحة القتال ولا للمحكوم عليه بالموت ليس به مرض

س بماذا يلتزم المريض قبل نوال سر المسحة

ج يلتزم المريض قبل نوال سر المسحة:

1- ان يعترف بخطاياه اذا امكن والا فليندم

2- ان يكثر افعال الايمان والرجاء والمحبة

3- ان يستسلم لإرادة الله تعالى

س وهل ينبغي الانتظار الى أن يشرف المريض على الموت لأجل اعطائه المسحة

ج كلا – لا ينبغي الانتظار الى ان يشرف المريض على الموت لأجل اعطائه المسحه بل ينبغي الاستعانة بهذا السر حالما يثقل المرض وذلك لكى يقبله المريض بأوفر ثمرة ولا يعرض للحرمان منه

س وهل يجوز قبول هذا السر مرات عديدة

ج نعم يجوز قبول هذا السر مرات عديدة في حالات وظروف مختلفة ولكنه لا تمنح الا مرة واحدة في المرض نفسه ولو طال أمده.

س وهل نلتزم ننبه المريض على قبول الأسرار الاخيرة

ج نعم أننا ملتزمون ان ننبه المريض على قبول هذا السر وكل الأسرار الأخيرة اذ يجوز ان يتعلق على هذا التنبيه خلاص القريب وبإهماله يلحق المريض ضرر جسيم فإن لم يكن الهلاك الأبدي فيكون هناك حرمان من نعم غزيرة وخيرات عديدة وكنوز أبدية و تعزيات روحية واستحقاقات سماوية.

الفصل الثاني والعشرون

في سر درجة الكهنوت

س ما هو سر الكهنوت

ج هو سر رسمه السيد المسيح لكي يقيم في الكنيسة الاساقفة والكهنة والشماسة ويمنحهم السلطة والنعمة التي تمكنهم من القيام بالخدمات المقدسة الخاصة بهم أحسن قيام.

س ما هي خدمات الكهنوت المقدسة

ج هي تقدمة الذبيحة المقدسة وتوزيع الأسرار الالهية والوعظ بكلمة الله الخ.

س متى رسم المخلص هذا السر

ج رسم المخلص هذا السر عندما منح الرسل وخلفاءهم السلطة لمغفرة الخطايا أو لإمساكها ولتقدمه ذبيحة القداس بقوله: " اصنعوا هذ ا لذكرى "(متى 18:18) ز(لوقا 22:19) و(يوحنا 23:20) و(1 كوزنتس 23:11–25).

س هل يذكر الكتاب المقدس رسامة الاساقفة والكهنة والشمامسة

ج نعم يذكر الكتاب المقدس رسامة الاساقفة والكهنة والشمامسة " فأقاموهم أمام الرسل فصلوا ووضعوا عليهم الأيدي"(أعمال الرسل 6:6)ولا تهمل الموهبة التي فيك التي أوثيتها عن نبوة بوضع أيدى الكهنة عليك(1 تيموتاوس 4:14) " لا تبادر الى وضع يدك على أحد

ولا تشترك في خطايا غيرك"(1 تيموتاوس 5:22)"اذكرك ان تزكى موهبة الله التي فيك بوضع يدي.

(2 تيموتاوس 1:6) "فإن كل حبر متخذ من الناس يقام لأجل الناس فيما هو الله ليقرب تقادم وذبائح عن الخطايا.

وليس أحد يأخذ لنفسه هذه الكرامة الا من دعاه الله كما دها هرون"(عبرانيين 1:5و4)

س إني أرى ان السيد المسيح جعل جميع المسيحيين كهنة بدليل ما تقرأه في الكتاب المقدس (1 بطرس 2:9)" انتم جيل مختار وكهنوت ملوكي رأمة مقدسة وشعب مقتنى...."

و(سفر الرؤيا 1:6) "وجعلن ملكوتاً وكهنة الله أبيه"

فهذه عبارات واضحة موجهة الى عامة الشعب وليس الى فئة مخصوصة.

ج ان السيد المسيح خصص أعمال كهنوت لفئة مخصوصة كما أثبتنا ذلك أما عبارات النصوص الأخيرة مثل "كهنوت" فهي موجبة لجميع الشعب ومعناها كهنوت باتساع المعنى وليس بحصر المعنى أعنى ليس من اختصاص الشعب تقديم ذبيحة القداس أو منح الأسرار الالهية الخ بل تقديم ذبائح روحية من ضبط الأهواء وقهر الشهوات.... ونجد أن الكتاب نفسه يعطينا هذا الشرح في مواضع أخرى.

فالقديس بطرس يقول في الاصحاح ذاته(1بطرس 2:5) " كونوا مبنيين كالحجارة الحية بيتاً روحياً وكهنوتاً مقدساً لإصعاد ذبائح روحية مقبولة لدى الله بيسوع المسيح" والقديس بولس يقول (رومية 1:12) "أسألكم أيها الاخوة بمراحم الله أن تقربوا أجسادكم ذبيحة حية مرضية عند الله عبادة منكم عقلية"

وهكذا أيضاً جاء في العهد القديم في سفر الخروج " تكونون لي مملكة أحبار " (خروج 19:9) فالمملكة في اسرائيل لم تكن للأحبار ولم يكن كل الشعب الاسرائيلي أحباراً الا باتساع المعنى بل كان الكهنة من سبط لاوي فقط والأحبار من أسره هرون.

س هل الدرجات الكهنوتية متساوية

ج كلا بل هي متنوعة فمنها درجات صغيرة ومنها درجات كبيرة كما هو واضح في النصوص الآتية :

" ليكن الشمامسة أعفاء "(1 تيمو 3:8)

" تركتك في كريت لترتب الناقص وتقيم كهنة" (تيطس 1:5) " ان كان أحد يرغب في الاسقفية فقد اشتهى أمراً عظيماً " 1تيمو 1:3)

س من هو خادم سر الكهنوت

ج خادم سر الكهنوت الاسقف وحده فهو يمنح الروح القدس بوضع اليد وتلاوة الصلوات المفروضة

س ما هي الاستعدادات الواجبة لقبول سر الكهنوت

ج لقبول سر الكهنوت ينبغي أن يكون المؤمن مدعواً من الله وان لا يقبله الا ابتغاء مجد الله وخلاص النفوس.

س أشرف حقيقي ومجد عظيم وانعام كبير أن يكون الانسان مدعواً للكهنوت

ج نعم أن يكون الانسان مدعواً للكهنوت هو شرف حقيقي ومجد عظيم وانعام كبير

س لماذا تقول انه شرف حقيقي أن يكون الانسان مدعواً للكهنوت

ج أنه شرف حقيقي لأن الكهنوت يجعل الكاهن خادم المسيح وموزع الأسرار الالهية ووسيطاً بين اله والبشر ويمنحه السلطان على جسد المسيح الطبيعي والسري أعنى على الكنيسة فيدبرها ويقودها الى الحياه السعيدة" فليحاسبنا الانسان كخدام للمسيح ووكلاء أسرار الله"(1 كور 4: 1)

" فنحن سفراء المسيح كأن الله يعظ على ألسنتنا (2 كور20: 5) " ان كل حبر متخذ من الناس يقام لأجل الناس فيما هو الله ليقرب تقادم وذبائح عن الخطايا (عبر 5: 41)

س لماذا تقول انه مجد عظيم أن يكون الانسان مدعواً للكهنوت

ج أنه مجد عظيم لأن الكاهن نور العالم ومعلم المؤمنين وراعي الخراف وطبيب النفوس التي اشتراها السيد المسيح بدمه الكريم

س ولماذا تقول ان الدعوة للكهنوت هي انعام كبير

ج أقول ان الدعوة للكهنوت هي انعام كبير لان الكاهن بمجرد تكرسه لله وانفصاله عن العالم يصبح في مأمن من مخاطر الدهر وزوابعه لأنه متقد بمحبة يسوع يخطى على أوفر النعم وأغزر البركات

س وهل يجوز للوالدين أن يتعرضوا لدعوة أبنائهم

ج كلا. لا يجوز للوالدين أن يتعرضوا لدعوة أبنائهم لأنهم بذلك يقاومون مشيئة الله وينكرون حقوق أبنائهم ومصالح الكنيسة كما أنه لا يجوز أن يرغموهم على قبول سر لكهنوت اذا لم تكن هذه الدعوة دعوتهم.

س كم درجة يشمل سر الكهنوت

ج ان سر الكهنوت يشمل ثلاث درجات:

درجة الشمامسة وهي بدء السر لأن الرسل عند رسامتهم الشمامسة وهبوهم الروح القدس.

والكهنوت وهو قيام السر بدليل ما عمل السيد المسيح اذ نفخ في وجه تلاميذه وقال لهم :" خذوا الروح القدس....(يوحنا 20:22)

وأخيراً الاسقفية وهي كمال الكهنوت لأنها الأبوة التي تخصب الابناء أي التي لها سلطان سيامة الكهنة :" تركتك في كريت لترتب الناقص وتقيم كهنة"(تيطس 1:5)

ولا تظن هذه الدرجات ثلاثة أسرار فهي أجزاء لسر واحد كما أن الطفولة والشباب والرجولة ليست الا أطوار الحياة الانسانية أما البطريركية والكاردينالية والبابوية فهي وظائف إدارية لا درجات كهنوتية.

س ما هي واجبات المؤمنين نحو الكهنة

ج على المؤمنين أن يؤدوا للكهنة كل إكرام واحترام ويطيعوهم في الأمور الدينية ويساعدوهم في مشاريعهم الخيرية ويصلوا من أجلهم لكي يكنح الله كنيسته كهنة قديسين" ونلتمس منكم أيها الأخوة ان تعتبروا الذين يتعبون بينكم ويرأسونكم في الرب ويعظونكم وان تحبوهم غاية المحبة من

أخجل عملهم "(1تسالونيكي 12:5و13) "أطيعوا مدبريكم واخضعوا لهم فإنهم يسهرون على نفوسهم سهر من سيحاسب حتى يفعلوا ذلك بسرور لا بكرب لأن هذا غير نافع لكم"(عبر 13:17).

وترى الله ينتقم في العهد القديم لشرف الكهنة كما ضرب مريم أخت موسى بالبرص لتذمرها على موسى أخيها وشق الأرض فابتلعت قورح وداتان وأبيرام الذين أرادوا أن يختلسوا وظيفة الكهنة" (عدد 12:16) فكم بالأحرى ينتقم لكهنة العهد الجديد.

فمن منا إذاً يتجاسر ويحتقر الكاهن عندما يذكر كلام يسوع لتلاميذه :" من سمع منكم فقد سمع مني ومن أحتقركم فقد احتقرني ومن احتقرني فقد احتقر الذي أرسلني"(لوقا 16:10).

الفصل الثالث والعشرون

في عظمة الكاهن

أولاً – في خدمة النفوس – في وظيفته الخارجية وعلاقته بالنفوس فما احوجنا الى الكاهن.

ثانياً – في صفات الكهنوت والسلطان المعطى له من الله فهو حقاً مسيح آخر.

أولاً

في خدمة النفوس – في وظيفته الخارجية وعلاقته بالنفوس فما أحوجنا الى الكاهن

تتلألأ عظمة الكاهن في عمله الروحي بصفته موزعا للأسرار الالهية التي ليست الا انهارا نسيل فيها نعمة الفادي لفائدتنا الروحية وخلاص نفوسنا

فان المسيحي في كل الاطوار الخطيرة من حياته الفانية بجد الى جانبه الكاهن باثا اياه او منتميا بقوة السلطان الذي تلقاه من الله تلك النعمة التي هي الحياة الفائقة الطبيعة فما هو أن يولد لحياة الزمن حتى يجدد الكاهن بالمعمودية ولادته لحياه أشرف وأثمن هي الحياة الفائقة الطبيعة جاعلا اياه ابنا لله عضوا لكنيسه يسوع المقدسة وهيكلا للروح القدس وكيما يقوى ويؤهب للجهاد شهما في المكافحات الروحية وبطلا في ساحات الوغى يجعله الكاهن جنديا للمسيح بسر التثبيت ليدافع عن ايمانه بلا خوف ولا جل حتى الموت وحالما يستطيع أن يميز ويذوق خبز الملائكة يناوله الكاهن اياه قوتاً حياً محيا نازلاً من السماء وان عثر في مخاطر الحياه يقيل الكاهن عثرته باسم الله ويصالحه معه عز وجل بسر التوبة وان انتدبه الله لأنشاء عائلة ولمشاركته سبحانه وتعالى في اكثار عدد المؤمنين على الأرض أولاً ثم

عدد المختارين في السماء فالكاهن يحضر الى جانبه كيما يستمطر عطاف الله على زواجه الطاهر أخيراً عندما تحين ساعة الخروج من هذه الحياه الفانية فلا بد فيها للبشر من قوة استعداداً لملاقاة الديان العادل فإذ ذاك أيضاً ينحني الكاهن على أعضاء المحتضرين المتألمة فيدهنها بالزيت المقدس غافراً مقوياً وبعد أن يكون لازم المسيحي في طريق غربته على الأرض حتى أبواب السماء يصحب جثمانه حتى يرقد في مثواه بين أناشيد الطقوس وابتهالات المسيحيين.

وعلى هذا المنوال يظل الكاهن للمؤمنين من المهد إلى اللحد بل بالأحرى حتى باب السماء خادماً أميناً ومرشداً حكيماً وأباً روحياً وموزعاً جواداً للنعم والبركات.

ثانياً

في صفات الكهنوت والسلطان المعطى له من الله

فهو حقا مسيح آخر

جعل الله الكهنوت زنبقة ناصعة الجبين مصدرها الحدائق الأزلية تلامس وجه الزمان لتعيد اليه ما شوهت الخطيئة من رونق وصفاء دون أن تمس بكدر أو غبار.

وجعله شعاعاً سماوياً يشع من شمس الأبدية في الحياة الدنيا ينير خطاها في الليل الدامس ويقئها العثرات دون أن يعتريه ظلام أو تنقص من لمعانه الأيام.

وجعله ناراً آكله اختلستها الأرض عن المواقد الالهية لتلتهم منها الهشيم وتطهر الادناس وتضرم فيها غيره الرب دون أن تخمد لظاها المياه الغزيرة أو تبرد حرارتها الأوحال العالمية.

وجعله محرقة دائمة تدفع بنفسها لدفع الخطوب وتحمل صليبها لتفريج الكروب وتجابه البغضاء لتوطيد عرى المحبة في القلوب لا تصيح ولا تماحك قصبة مرضوضة لا تكسر وسراجاً مدخنا

لا تطفئ بل تتلاشى لحياه المسحيين ولسان حالها يقول :" ما من حب أعظم من هذا وهو أن يبذل الانسان نفسه عن أحبائه".

فأنت أيها الكاهن زنبقة لامعة بين أشواك العالم ونور يهتدى به واليه في الظلمات وحمل يسترق النفوس بوداعته ويستميل القلوب بدمائه أخلاقه.

أنت ايها الكاهن شراره من العناية الالهية ونعمة الباري تعالى وصلة بين السماء والأرض وسفير بين الله والبشر.

كلمة من فمك أيها الكاهن تمحو الآثام وتنزل الله من علو سمائه يمينك تستمطر البركات وتشبع النفوس الجائعة منا سماوياً لا يجوع آكله الى الأبد

من فمك أيها الكاهن يقطر العلم ومن نورك تستضئ البشرية في دجى الظلام.

أنت ملاك يحف بالإنسان من المهد الى اللحد فأنت أب للطفل ومقبل عثرات الصغير ومروض طباع الشاب ومرشد الكهل ومقوى الشيخ ودليل يهديه في طريق الأبدية.

أنت عزاء الحزانى وغوث اليتامى وملجأ المظلومين وحمى البائسين ودواء العليل وبلسم الكليم.

أنت على وجهك الجلال والوقار تمتد يدك إلى أعمال الرحمة ورجلك تبشر بالسلام ولسانك ينطق بالصدق وحياتك كلها محرقة دائمة على مذبح الواجب.

أنت أيها الكاهن ما أعلى مقامك وأرفع مجدك فإن الرب أنالك شرفاً لم نله الملائكة وأثقل كاهلك بأعباء الفداء فأنت بلغت مستوى الكاهن الأزلي ... أنت مسيح آخر.

فمن يستطيع أن يدرك عظمتك ويقدر مقامك فالأبدية ذاتها لا تكفى لفهم سمو الكهنوت ومقدار النعمة التي غمرنا بها السيد المسيح برسم هذا السر العظيم.

الفصل الرابع والعشرون

في سر الزواج

س ما هو الزواج

ج الزواج سر به يقترن الرجل بالمرأة اقتراناً غير قابل الانحلال كاقتران السيد المسيح بالكنيسة ويمنح الزوجين النعمة اللازمة ليقوما بواجبهما خير قيام قال الرسول :" لذلك يترك الرجل أباه وأمه ويلزم إمرته فيصيران كلاهما جسدا واحداً... ان هذا لسر عظيم أقول هذا بالنسبة الى المسيح والكنيسة "(أفسس 31:5و32)

س من وضع سر الزواج

ج وضع الله الزواج في الفردوس اذ قال لآدم وحواء :" اكثروا وانموا" ثم رفعه السيد المسيح بعد ذلك الى مقام سر عظيم يمثل اتحاد المسيح بالكنيسة.

س ما هي مادة وصورة سر الزواج المقدس

ج مادة سر الزواج المقدس هي الحق على جسد كل من الزوجين للبلوغ الى تحقيق غاية الزواج.

وأما الصورة قهى رضاهما المتبادل

س من هو خادم سر الزواج

ج هو كل واحد من الطرفين للمتعاقدين بالزواج

س ما هي الاستعدادات المطلوبة لقبول هذا السر

ج الاستعدادات المطلوبة لقبول هذا السر هي أن يكون الانسان في حال النعمة لأنه من أسرار الاحياء فعلى العروسين أن يتهيآ لقبوله بالصلاة والاعتراف والمناولة المقدسة " ان هذا لسر عظيم" (أفسس 5:32) ليكن الزواج مكرماً في كل شيء والمضجع طاهراً " (عبرانيين 13:4)

س ماهي النعمة السرية التي يمنحها سر الزواج

ج ان هذا السر يمنح النعمة لاحتمال الأتعاب الملازمة لعيشة الزواج والقيام بواجباته خير قيام .

س ما هي واجبات الزوجين المتبادلة

ج واجبات الزوجين المتبادلة هي الامانة والتعاون والمحبة وبذل الجهد في تربية الأولاد تربية مسيحية " وأنتم أيها الآباء فلا تحنقوا بنيكم بل ربوهم بأدب الرب ووعظته" (أفسس 6:4)

س ما هي صفات الزواج

ج يجب أ يكون الزواج واحداً غير قابل الانحلال طبقاً لشريعة الله عز وجل

س ما معنى يجب أن يكون الزواج واحداً

ج معناه وحده الزواج – يعنى زوجة واحدة لزوج واحد ماداما حيين لأ كثرة النساء تضاد روح الزواج القائم بإتحاد القلب والمحبة وتضاد غاية الزواج الثانوية وهي الالفة والتعاون

على قيام البيت وتنافي العدل لأن المرأة حقاً بقوة العقد المتبادل على امتلاك جسد زوجها وحدها دون غيرها وصاحب الزوجات الكثيرات يقسم قلبه بينهن وهذا ضد العدل المتطلب المساواة في التعاقد وهو مضاد لغاية الزواج الاولية أعنى تربية الاولاد.

س لماذا جاز اليهود الاكثار من الزوجات

ج أنك تعلم يا عزيزي أن للزواج غايتين : أولية وهي تكثير النسل وتربيته وثانوية وهي التعاضد على القيام بأعباء العائلة

وتعلم أيضاً أنه عند تصادم غايتين أولية وثانوية يلزم تضحية الثانوية للأولية فالله تعالى فسح لليهود من الغاية الثانوية لتعزيز الغاية للأولية أي نمو الجنس البشري وتكثير عدد الشعب اليهودي المختار ولا صعوبة في هذا البتة لأن الله مشرع والمشترع يضحى ببعض شريعته الثانوية لتعزيز البنود الأولية فأننا نقرأ في الكتاب المقدس ان الله يمدح الآباء الأقدمين كإبراهيم ويعقوب وداود كقديسين عظام وهؤلاء قد اتخذوا زوجات كثيرات فإذا يقرلهم الله ضمناً بحق اتخاذ الزوجات الكثيرات أما يسوع فقد أبطل هذا التفسيح لانتقاء ضرورته أي تكثير نسل المختارين.

"لذلك يترك الرجل أباه وأمه ويلزم امرأته "(متى 6 :19و5)

س ما معنى قولك يجب أن يكون الزواج غير قابل الانحلال طبقاً لشريعة الله عز وجل

ج معناه ثبات الزواج أي أن الزواج يثبت طيلة حياه الزوجين فإذا مات الواحد تحرر الآخر من العقد وضد اثبات الطلاق.

بحث في الطلاق

س هل يجوز الطلاق أحيانا؟

ج الطلاق غير جائز مطلقا والجائز هو الانفصال الجثماني أي الفرقة مع بقاء عقد الزواج صحيحا ونافذا وذلك متى استحالت العرة الزوجية لسبب من الأسباب كحالة التلبس بالزنا أو حالة استعصاء الوفاق والوئام أو استفحال الخلاف والكراهية بين الزوجين.

أما الطلاق بمعناه المعروف وهو أن يهجر أحد الزوجين الآخر ليتزوج مرة ثانية فهو محرم لأنه يخالف الهدف الاساسي من الزواج وأعنى به بناء الأسرة وتربية النسيء وها هي ذي البراهين :

الدليل الأول – تعليم السيد المسيح

" ودنا الفريسيون ليجربوه قائلين : هل يحل للإنسان ان يطلق زوجته لأجلل كل علة فأجابهم قائلاً :" أما قرأتم أن خلق الانسان في البدء ذكراً أو انثى خلقهم وقال لذلك يترك الرجل أباه وأمه ويلزم امرأته فيصيران كلاهما جسداً واحداً فليسا هما اثنين ولكنهما جسد واحد وما جمعه الله فلا يفرقه الانسان.

فقالوا له فلماذا أوصى موسى أن تعطى كتاب طلاق وتخلى فقال لهم : ان موسى لأجل قساوة قلوبكم أذن لكم ان تطلقوا نساءكم ولم يكن في البدء هكذا وانا اقول لكم : من طلق امرأته الا لفعلة الزنا وأخذ أخرى فقد زنى ومن تزوج مطلقة فقد زنا فقال له تلاميذه أن كانت هكذا

حال الرجل مع امرأته فأجدر له الا يتزوج فقال لهم : ما كل أحد يحتمل هذا الكلام الا الذين وهب "(1:19-12)

شرح هذا النص : وتسهيلاً لفهم النص يجب علينا معرفة اعتقادات اليهود في زمن المسيح بشأن هذه المسألة الحيوية تسامح الرب الاله مع بنى اسرائيل أجاز لهم الطلاق عرضاً للضرورة القصوى اذ العقل يقضي باختيار أخف الضررين ولو لم يصرح لهم بهذا الطلاق لبلغ الأمر بيني اسرائيل الى قتل زوجاتهم ... ولهذا قال لهم اذا اتخذ رجل امرأة وصار لها بعلا ثم لم تحظ عنده لعيب ذكره عليها فليكتب لها كتاب طلاق الى يدها ويصرفها من بيته (تثنية الاشتراع1:24) فاختلف علماء الناموس على تفسير هذه العلة التي تبيح لهم الطلاق فقال شاماي أحد العلماء: ان هذه العلة هي الخيانة الزوجية أي عم الامانة عند أحد الزوجين وقال هلل العلامة بأنه يجوز الطلاق لي سبب ولو كان تافهاً مثل جهل فمن الطهى أو لدمامة في الشكل وما شابه ذلك.

بماذا يجيب السيد المسيح على هذا السؤال الموجه اليه من الفرنسيين ليجربوه ؟- فإذا تحيز الى تعليم شاماي فإنه يغضب الأكثرية من الفريسيين التابعين لمدرسة هليل ولاسيما ان هير دوس كان تابعاً له باتخاذه زوجه أخيه فيلبس وغذا انقاد المسيح لتعليم هلل فإنه يساعد على الاباحية ويفسح السبيل للطلاق مهما كان السبب تافهاً وضئيلاً ....

وعليه نقض السيد المسيح التعاليم اتى سار عليها الفريسيون حتى الآن وأرجع قانون الزواج الى ما كان عليه قبل موسى حيث كان الزواج راسخا غير قابل للانحلال وغير قابل للانحلال قال الرب :" ما جمعه الله فلا يفرقه الانسان" وما كان تفسيح موسى للطلاق الا لقساوة قلوبكم " ولم يكم من البدء هكذا " وقرر المعلم الالهي في عهده الجديد وشريعته السماوية ما يأتي:

" من طلق امرأته الا لعلة الزنا وأخذ أخرى فقد زنى ومن تزوج مطلقة فقد زني".

فلم يأذن المسيح هنا بالطلاق أو الهجر إلا في حالة واحدة وهي حالة عدم الامانة الزوجية وفي هذه الحالة بالذات لا يجوز للمطلقين أن يتزوجا طالما كانا على قد الحيه لأن عقده الزواج تكون قائمة لم تنحل والا لما قال السيد المسيح بصريح اللفظ :" من طلق امرأته ... وأخذ أخرى فقد زنى " ولماذا يقع ازوج في الخطيئة إذاً ؟

يقع لارتباطه ارتباطا وثيقا بعقد الزواج وخضوعه لحكامه ومما يلقى ضوءاً على هذه المسألة هو فهم الرسل لأغراض السيد المسيح فلو كانت عبارة " علة الزنا" المذكورة في النص تبيح الزواج بعد الطلاق لما استغرب الرسل واندهشوا صارخين :" ان كانت هكذا حال الرجل مع امرأته فأجدر له ألا يتزوج".

وهب ان الرسل فهموا النص على خلاف معناه فلماذا لم يفسر لهم السيد المسيح تفسيراً أوضح وأكمل ليزيل عن عقولهم كل غموض وشك ولا يعقل ان المسيح يترك عقيدة خطيرة كهذه غامضة في أذهان الرسل وهم المعدون لرسالة التبشير وتعليم العالم أجمع ... أننا نشاهد الخطة التى يتبعها المسيح مع رسله وتلاميذه عندما ما تغمض عليهم كلمة أو عبارة فإنه يبادر في الحال بشرحها وتفسيرها نرى مثلا أنه كان حذرهم من مير الفريسيين (متى 1:1-3) فأفهمهم أنه يقصد بذلك رياء الفريسيين وخبثهم ثم قال لهم أيضاً :" أليعاذر رقد فظنوا انه يعني بذلك رياء الفريسيين وخبثهم ثم قال لهم أيضاً :"أليعاذر رقد فظنوا انه يقصد بذلك رقاد النوم فأوضح لهم انه يقصد " رقاه الموت" (يوحنا 14:11) أن القديس يوحنا فسر لنا ان هدم الهيكل وبناءه في ثلاثة أيام يعني به ليس هيكل أورشليم بل هيكل جسده(يوحنا 2:21) وهكذا... وفي موضع الطلاق ما كان من السيد المسيح الا أن أكد ما سبق وقاله وافهمه للرسل فأجابهم :" ما كل أحد يحتمل هذا الكلام الا الذين وهب لهم..."

الدليل الثالث – تعليم الانجيليين مرقس ولوقا

(مرقس 1:10–13) وسأله تلاميذه أيضاً في البيت ع ذلك... فقال لهم:" من طلق امرأته وتزوج أخرى فقد زنى وان طلقت امرأة بعلها وتزوجت أخر فقد زمنت...."

(لوقا 18:16)" كل من طلق امرأته وتزوج أخرى فقد زنى ومن تزوج التي طلقها رجلها فقد زني"

سمعه الرسل التفسير لأول مرة مع الشعب فلم يكتفوا بذلك بل سألوه كعادتهم المعلم الالهي مرة أخرى في البيت على انفراد فما كان من السيد المسيح الا أن أكد ما قاله سابقاً

فلو كانت علة الزنا تجيز الطلاق لذكرها الانجيليان مرقس ولوقا والا كان النص ناقصاً في مسألة خطيرة كهذه أو متناقضاً مع النصوص الأخرى ومن يستطيع أن يعزو هذا النقص الى كتبه العهد الجديد المرشدين والمستنيرين بالوحي الالهي؟

الدليل الثالث – تعليم بولس الرسول

(رسالته الى أهل رومية 7ك5–1) أتجهلون أيها الاخوة أنتم الذين يعرفون الناموس ان الناموس يسود على الانسان مادام حياً فإن المرأة التي تحت رجل هي مرتبطة بالناموس برجلها مادام حياً فإن مات الرجل يربت من ناموس الرجل فمن ثم مادام رجلها حياً ان صارت لرج آخر فإنها تعتبر زانية وان مات رجلها فهر حرة من ناموس الرجل حتى أنها ان صارت لوجل آخر فليست زانية".

ان الرسل هم الثقاة في تفسير أقوال السيد المسيح فأراد بولس الرسول أن يفسر لهم قوة ناموس الشريعة بوجه عام وسلطته على الانسان فقال ان الناموس يسود على الانسان مادام حياً وبعد موته يصبح الانسان معتقاً من سلطة هذا الناموس فذكر لهم تشبيهاً واضحاً لا يقبل الشك وهو

شريعة الزواج حتى ترسخ في عقولهم " قوة الناموس" والى كم من الزمن هذا الناموس والعبارة الاوضح من أن يعلق اذ أن الزوجين مرتبطان بقانون الشرع الإلهي طالما على قيد الحياه بحيث يصير زانياً من يترك قرينه ويتزوج بأخر – مادام حياً – كما يقول الرسول.... وان مات رجلها فهي حرة من ناموس الرجل " وهذا الموت لا يقصد به الموت الادبي لأن جزئي التشبيه بمعنى واحد وهو الموت الطبيعي والحياه الطبيعية ... ونلاحظ ان القيس بولس ذكر هذه العبارات بدون التنويه الى عله الزنا بل ذكرها بصفة عامة بدون قيد ولا شرط ولا يعقل ان رسول الأمم الفيلسوف المتعمق في الاسرار وفاحص العقائد يترك هذه المسألة الخطيرة بدون ايضاح فعدم ذكره " علة الزنا" دليل واضح على ان هذه العلة لا تقدم ولا تؤخر في الموضع وواضح من كلام الرسول بولص ان حالة وفاة أحد الزوجين هي التي تبرر فقط زواج ازوج الارمل

رسالته الأولى الى أهل كورنتس 12: 7–1)

" أما المتزوجون فأوصيهم لا أنا بل الرب بأن لا تفارق المرأة رجلها وان فارقته فلتبق غير متزوجة أو فتصالح رجلها ... ولا يترك الرجل امرأته "

وهنا فهم الرسول كلام المعلم الإلهي اذ يقول " أما المتزوجون فأوصيهم لا أنا بل الرب ... فكأنه يقول هذا التعليم ليس تشريعاً جديداً منه أو نصيحة أو مشورة إنما هو عقيدة لديه عن طريق الوحي وهو عنده روح الله ..(1 كو 40: 7)

هذا هو تعليم الرسول الذي فهم كلام سيده وأمر بعدم فراق الرجل لزوجته والمرأة لزوجها وإذا أجبرت الظروف أحد الطرفين على هذا الترك أي الهجر فليبق غير متزوج ... فلماذا يا ترى ؟ أليس لأن الواحد مرتبط بالأخر مادام حياً.

وصفوة القول ان الله عز وجل جعل الزواج بحق غير قابل للانحلال لأن غاية المشرع الالهي هي الصاح العام قبل الصالح الخاص. فغاية الزواج لأولي والأساسية هي بناء الاسرة وتربية النسئ تربية مسيحية وغايته الثانية اخماد لهيب الشهوة والتعاون المشترك على احتمال مشاق الحياة.

وواضح ان صالح الشيء وصالح المتزوجين وبالتالي الصالح العام وصالح المتزوجين وبالتالي الصالح العام يتطلب توثيق عرى الزواج توثيقاً محكما لالا تنفصم عراء قطعاً.

وهنا يجعل التساؤل لماذا لم يجعل المشرع الالهي الزواج قابلاً للانحلال في حالة الزنا مثلاً؟

والجواب على هذا انه لو ترك الباب مفتوحاً لاستثناء علة بذاتها كمسوغ للطلاق لكان من السهل عند ما يثور أحد المتزوجين أن يدلل كذباً وزوراً على زنا الآخر.

ومما تقدم يتضح جلياً أن الوحى الالهي يحظر الطلاق حظراً باتاً .

س هل ينال سر الزواج من تقدم اليه في حالات الخطأ المميت

ج نعم ينال سر الزواج من تقدم اليه في حال الخطأ المميت

ولكنه لا ينال النعمة السرية بل يرتكب اثماً كبيراً وهو خطيئة النفاق ففي هذه الحالة عليه أن يندم على خطاياه ويقبل سر التوبة حتى تعود اليه النعمة المبررة وينال النعمة السرية.

س كيف يكون الزواج شرعياً

ج يكون الزواج شرعياً اذا عقد طبقاً لشريعة الله وشريعة كنيسته المقدية.

س مت هي الشروط الضرورية ليكون عقد الزواج شرعياً

ج ليكون عقد الزواج شرعياً يجب :

1- ان لا يكون هناك مانع يبطل الزواج

2- ان يرضى المتعاقدان بالزواج وهما بكامل حريتهما

3- ان يعقد الزواج أمام كاهن شرعي وهو الشاهد الأول من قبل الكنيسة الضروري لصحة السر ويلزم أيضاً حضور شاهدين على الأقل.

س متى يكون لزواج باطلاً

ج يكون الزواج باطلاً اذا كان هناك أحد الموانع الطى تجعل الزواج باطلاً وأهمها : 1- السن 2- العجز السابق الدائم 3- رباط زواج سابق 4-اختلاف الأديان 5- النذر الرهباني الاحتفالي 6- الغلط الذي يقع على الشخص 7- الذنب 8- القرابة الدموية 9- القرابة الأهلية 10- القرابة الروحية 11- الاكراه.

س متى يكون الزواج شرعياً ولكن غير جائز

ج يكون الزواج شرعياً ولكن غير جائز اذا عقد وكان هناك أحد الموانع التى تجعل الزواج غير جائز وهي : 1- الخطيئة 2- النذر البسيط 3- اختلاف المذهب 4- الزمان المحرم

س ما هي الشروط التي تجعل الزواج شرعياً وجائزاً مع اختلاف المذهب.

ج اذا كان هناك أسباب صوابيه لعقد هذا الزواج فيشترط :

1- طلب الحل من مانع الزواج من الاسقف المحلي

2- عقد الزواج أمام كاهن كاثوليكي

3- عماد الأولاد عن يد الكنيسة الكاثوليكية

4- منح الطرف الكاثوليكي كامل الحرية لممارسة واجباته الدينية.

س ألا توجد حال أكمل وأفضل من الزواج

ج نعم وهى البتولية فكما يقول الكتاب المقدس : " منهم من خصوا أنفسهم لأجل ملكوت الله"(متى 12: 19)

" ومن زوج عذراء يفعل حسناً ومن لم يزوجها يفعل أحسن "(1كور 25: 7و32-34.38)

وفي محل آخر " ان الغير المتزوج يهتم فيما للرب كيف يرضى الرب واما المتزوج فيهم فيما للعالم كيف يرضى امرأته فهو منقسم"(1 كور 33: 7و32) ولكن " الزواج خير من التحرق "(1كور 7: 9)

س أليست البتولية داعية للخطيئة

ج ليست البتولية داعية للخطيئة بل أنها موهبة يمنح الله معها النعم اللازمة لاقتحام الأخطار وهي ضرورية لخدام الهيكل كي يهتموا فيما للرب.

ان الرسل بعد صعود المخلص الى السماء والقديس بولس وجميع الآباء القديسين الأفاضل كانوا متبتلين وقد قال الرسول : " حسن أن يبقوا كما أنا "(1 كور 7: 8)

س ما هي أهم الوسائل لحفظ التبتل

ج إن أهم الوسائل لحفظ التبتل هي المواظبة على الصلاة والأسرار المقدسة والأمانة وتجرد القلب عن العالم وتجنب أسباب الخطيئة.

س أني أود أن أسمع كلمة عن البتولية وأخرى عن الرهبانية

ج ها نحن نلبي طلبتك عن طيب خاطر ونناقش الموضوعين كلا على التعاقب الموضوع الأول : البتولية والموضوع الثاني : الرهبانية.

الفصل الخامس والعشرين

البتولية والرهبانية

الموضوع الأول

ان البتولية أكمل وأفضل من الزواج ولها فوائد جمة عائدة على الهيئة الاجتماعية

هاك عدة اعتبارات هامة في هذا الموضوع

أولاً – إن الامتناع عن الزوجة كان ضرورياً يوم القيام بفرائض دينية خطيرة فما كان للذي يقرب زوجته أن يقرب مذبح الرب ولا يتناول الخبز المقدس في اليوم نفيه.

جاء في الكتاب الإلهي:

1- قال الرب لموسى " امض الى الشعب وقدسهم اليوم وغداً ويكونوا مستعدين لليوم الثالث فإنه في اليوم الثالث يهبط الرب أمام جميع الشعب على جبل سيناء فنزل موسى من الجبل الى الشعب وقدسهم وقال للشعب كونوا مستعدين ليوم الثالث ولا تقربوا امرأه"(خر 10: 19و11و14و15)

2- " قال داود لأحملك الكاهن لما الذي اتحت يدك أعطتني خمسة أرغفة أو ما تيسر فأجاب الكاهن وقال لداود ليس تحت يدي خبز مباح إنما عندي خبز مقدس فهل صان الغلمان أنفسهم لاسيما من النساء فأجاب داود وقال الكاهن أن النساء قد منعت عنا منذ أمس فما قبل من حين خروجي "(1 ملوك 3: 21-6)

ثانياً – ان الكتاب المقدس يمدح كثيراً النساء اللائي لم يعرفن رجلاً ويعلن ان الله يأتينا من عذراء.

1- جاء في سفر يهودية " ان يهودية لما خرجت الى الشعب (بعد قطع رأس أيفانا) بار كوها كلهم بصوت واحد قائلين : أنت مجد أوراشليم وفرح اسرائيل وفخر شعبنا فإنك قد صنعت ببأس وثبت قلبك فأحببت العفاف ولم تعرفي رجلاً بعد رجلك فلهذا أيدنك يد الرب فكزني مباركة الى الأبد فقال جميع الشعب :آمين آمين" (يهودية 13:15-10)

2- اسمعوا يا بيت داود ان السيد نفسه يؤنيكم آية يقول صريحاً بأنها : 1- موهبة من الله 2- مفضلة على الزواج 3- وأهلها ممتازون في السماء

1- البتولية موهبة من الله : ان المسيح بعد ما وضع سنة الزواج ومنع الطلاق مطلقاً راي تلاميذه ان ذلك صعب " فقالوا له ان كانت هكذا حالة الرجل مع امرأته فأجدر له فأجدر له ألا يتزوج فقال لهم مأكل أحد يحتمل ها الكلام الا الذين وهب لهم(متى 10:19).

2- البتولية مفضلة على الزواج: أما من جهة ما كتبتم به الى فحسن للرجل ان لا يمس امرأة فأني أود أو يكون جميع لناس مثلي. لكن كل أحد له من الله موهبة تخصه فبعضهم هكذا وبعضهم هكذا أو أقول لغير المتزوجين وللأرامل انه حسن لهم أن يبقوا على هذه الحال كما أنا....

ان البتولية ليس عندي فيها وصية من الرب لكن أقيدكم فيها مشورة بما أن الرب رحمني أن أكون أمينا فأظن أن هذا أحسن لجل الضرورة الحاضرة أنه حسن للإنسان أن يكون هكذا (أي بدون زواج) لكنك إذا تزوجت لم تخطأ وان تزوجت العذراء لم تخطأ ولكن تكون لمل هؤلاء مشقة في الجسد وأما أنا فإني أشفق عليكم أني أريد ان تكونوا بلاهم. فإن الغير متزوج يهتم فيما للرب كيف يرضى الرب وأما المتزوج فيهتم فيما للعالم كيف يرضى امرأته فهو منقسم والامرأة الغير متزوجة والعذراء تهتم فيما للعالم كيف ترضى رجلها وإنما أقول ذلك لفائدتكم لا لألقى عليكم رهقاً بل ابتغاء ما يجعل ولأجل المواظبة للرب بغير ارتباك.. وان الامرأة الغير

متزوجة تكون أكثر غبطة ان بقيت على ما هي عليه بحسب مشورتي وأظن أني أنا أيضاً في روح الله"(1 كور 7 : 1و7و9و25و40)

3- أهل البتولية ممتازون في السماء : قال يوحنا الرسول "رأيت وإذا بالحمل قائم على جبل صهيون ومعه مائة الف وأربعة وأربعون ألفاً عليهم اسمه واسم أبيه مكتوباً على جباههم وسمعت صوتاً من السماء كصوت مياه غزيرة وكصوت رعد قاصف والصوت لذي سمعته هو صوت عازفين بالكنارة يعزفون بكناراتهم وهم يسبحون تسبيحة جديدة أمام اعرش وأمام الحيوانات الأربعة والشيوخ ولم يستطع أحد أن يتعلم تلك التسبيحة الا المائة والأربعة والاربعون ألفاً الذين افتدوا من الأرض هؤلاء هم الذين لم يتنجوا مع النساء لأنهم أبكار هم التابعون لحمل حيثما يذهب وقد افتدوا من بين الناس باكورة لله وللحمل ولم يوجد في أفواههم كذب لأنهم بلا عيب أمام عرش الله"(رؤيا 6 :14-1)

رابعاً – ان المؤمنين لما رأوا أهل البتولية يمكنهم دون سواهم ان يقصروا اهتمامهم على هو للرب ويكونوا مقدسين نفساً وجسداً لا يشغلهم على المواظبة للرب لا امرأة ولا بنون اختاروا البتولية منذ غرة النصرانية على الزواج وملأوا البراري والقفار وجماها جنة رياء بل سماء جديدة لا يسمع فيها الا أصوات التسابيح والتمجيد لله تعالى.

ثم إن الآباء القديسين وعلماء الكنسة قد أخذوا على عاتقهم أن يؤلقوا المؤلفات الثمينة امرآه لهذه الفضيلة الملائكية.

وبقيت الكنيسة تمجد البتولية وأهلها وعشاقها مدة خمسة عشر جيلا " إلى أن قام لوتيروس الراهب الاغوستينياني الاسكيم الملائكي وصرخ قائلاً : تباً وسحقاً لما تدعوه الكبيسة المشورات الانجيلية. وإذا لا نعرف الا السنة التي وضعها الله في كتابه القائل : انموا واكثروا وأما البتولية ففي حالة مغايرة لمشيئة الله ومضادة الطبيعة وصادرة عن جهل فظيع وتعصب ذميم فباله من جاهل شقي !....

ان الكنيسة المقدسة لبثت هادئة لا تحرك ساكناً وسط هذه الزوابع الزواجية واكتفت ان تدون في تعاليمها اعتبارها الفائق واكرامها الخاص لحالة تؤمن وتعتقد أنها مقبولة لدى الله ومبتغاه منه تعالى بقولها: " ان من يدعى ان حالة الزواج هي أفضل من البتولية والعزوبة أو أنه ليس أحسن وأكر غبطة البقاء في البتولية والعزوبة من الاقتران بالزواج فليكن محروماً "(المجمع التريدنينى جلسة 24قانون 10).

خامساً – لا ريب في أن البتولية هي أفضل من الزواج لأن أهلها وعشاقها هم : 1– ملائكة الارض 2– عرائس المسيح 3– الانجيل الحي.

1– هم ملائكة الأرض : لأنهم يعيشون على الأرض كما تعيش ملائكة السماء في الطهارة والنقاوة والتأمل في الأمور السماوية " طوبي للأنقياء القلوب فإنهم يعانون الله "(متى 5:8) نحن نعلم أن الروح القدس يبتعد عن السالكين بحسب الجسد ويقترب من الذين يعيشون بحسب الروح والحال ان الروح القدس يبتعد عن السالكين بحسب الجسد ويقترب من الذين يعيشون بحسب الروح ولحال أن أهل البتولية يحاربون الجسد على قدر استطاعتهم لينقذوا نفوسهم من اللذات الجسدية والأفراح الدينونة الباطلة ولذلك يلتصق بهم روح الله ويملاهم من كل حكمة سماوية ويرسل عليهم أنواره الالهية.

2– 2– هم عرائس المسيح – فإن العروس الحقيقية هي التي تهتم فيما يرضى وجها والحال ان غير المتزوج هو الذي يهتم كيف يرضى ربه ولا يقسم قلبه بين ربه وامرأته لأنه ليس له سوى يسوع ختنه الالهي.

3– هم الانجيل الحي – لأن المسيح تكلم في العالم ليس فقط ليوحي اليه أسراراً لا يستطيع العقل ادراكها أو فهمها بقواه الطبيعية ولكن ليضع له حد الكمال الذي يستطيع الانسان بلوغه في حياته البشرية والحال أن الانجيل الحاوي أحكام الله ومشوراته هو

قانون هذا الكمال وقياسه فمن المحال ان الانسان المثقل بهموم الدنيا ومشاغلها يستطيع أن يرسم في نفسه هذا الكمال.

وأما أهل البتولية لاعتزالهم العالم ولذات الجسد يمكنهم أن يسلكوا بحسب الروح ويحفظوا أحكام الله ويقوموا بمشوراته خير قيام فأهل البتولية هم حقاً الانجيل الحي اذ نرى الكمال مرسوماً ومنقوشاً في نفوسهم.

سادساً – نفهم الآن لماذا ترغب الكنيسة ان يحفظ كنهها البتولية وتطلب ذلك منهم لن الخدمة الممتازة ألا وهي خدمة الانجيل تطلب حالة ممتازة والحال أن الكاهن المرتقي الى أسمى درجات الكمال ووكيل الله الشرعي الأمين وخادم عهد النعمة يجب أن يكون بجملته الله تعالى فيقدر ما يعتزل الخلائق ويجرد نفسه منها يكون رجل الله وبقدر ما يكون رجل الله يصبح شبيها بالملائكة الذين يدعوهم الكتاب خدام لعلي.

ان الكاهن هو قائد الجيش المسيحي في الحرب القائمة بين الجسد والروح فانتصار روحه على جسده ينطق بأبلغ الالسنة وبما أنه مقام لخدمة لرعية فيما يتعلق بالفرائض الدينية يلزمه أن يستخدم أوقاته وبوجه التقائه وقوى قلبه ليجعل الرعية كجيش منظم لعبادة الله ثم ان الكاهن هو رسول الحق وحامل الانجيل فيلزمه أن يذيع كلمة الله في كل مكان.

فكيف يستطيع الى ذلك سبيلاً إذا كان مثقلاً بزوجة وأولاد وأما إذا كان مثقلاً بزوجة وأولاد وأما إذا كان بتولاً فيسهل عليه الانتقال من قطر الى قطر بدون أدنى عناء ولا تكلف .

أخيراً ان الكاهن هو المدافع عن التعليم الالهي فإذا كان له امرأة وأولاد فربما يتزعزع ايمانه عند الاضطهاد حرصاً على حياه امرأته وبنيه وإما اذا كان بتولاً فيمكنه ان يقول

بكل شجاعة لمضطهدي الدين : خذوا حريت وحياتي ولكن لا يمكنكم ان تسلبوا مني إيماني.

نفهم الآن لماذا تعتني الكنيسة بالجمعيات الرهبانية المتنوعة وتحافظ عليها غاية المحافظة وتشيد لها الأديار الفسيحة وتطلب لها من المؤمنين مد يد المساعدة لأن العالم مملوء فساداً وأعماله الشريرة تحل الله لي الانتقام وتثير على الممالك والأقطار المختلفة كأنها صدوم وعمورة لولا صلوات الصالحين فطلبات وابتهالات وتوسلات تلك الجمعيات تسكن غضب الله وتوقف عدله.

ثم أن العذارى اللواتي تجلهن الكنيسة لا يحمينا من انتقادات الله العادلة وبقيتنا شر غضبه فقط و لكنهن أيضاً أشبه بآلات فعالة تصلح لاستمطار مراحم الله الغزيرة على الجنس البشري. ان الجهال واليتامى والعجائز والفقراء والجرحى يجدون في أولئك العذارى أمهات وأخوات في غاية الاستعداد لتأدية الخدم الدقيقة والشاقة لهم ان الأوبئة والأمراض المعدية تناديهن لخدمة المصابين فيبادرون بسرعة لسكب بلسم التعزية على هذه الجراح المتنوعة لماذا ؟ لأن صوت لعروس الذي اخترته نشاهده في شخص الفقراء البائسين يقول لهن : تعالين الي.

تلك هي البتولية فما أجملها وما أقدسها أما يحق لنا أن نهتف مع الروح القدس " ان البتولية مع الفضيلة أجل فإن معها ذكراً خالداً لنها تبقي معلومة عند الله والناس اذا حضرت يقتدى بها وغذا غابت يشتاق اليها ومدى الدهور تفتخر بإكليل الظفر بعد انتصارها في ساحة المعارك الطاهرة "(حكمة 3:4-1)

وعلى ذلك فإن الزواج ما هو الا حالة وقتية لحياتنا الأرضية أما البتولية فتدوم الى الأبد فهي اشبه بطهارة الملائكة التي نقتدي بها في هذا اعالم وفي السموات " أنهم يزوجون ولا يتزوجون ولكن يكونون كملائكة اله في السموات"(متى 309:22.

الموضوع الثاني

كلمة وجيزة عن الرهبانية

ان السيد المسيح أسس الرهبانية يوم تقدم اليه ذلك الشاب الصالح وسأله قائلاً :" ماذا أصنع لأرث الحياة الابدية " فأجابه الرب : احفظ الوصايا فاستدرك الشاب هذا الجواب وقال : " هذه قد حفظتها منذ صغري " ففرح به يسوع له :" ان شيئت ان تكون كاملاً فأذهب وبع مالك وأعطه للمساكين فيكون لك كنز في السماء وتعال أتبعني" (متى 19) هكذا جعل السيد المسيح الرهبانية اختيارية لكل من بريدها " ان شئت" فهي مشورة لا إلزام لهذا تميز الكنيسة بين الوصايا والمشورات الانجيلية.

وقد لبى المسيحيون نداء السيد المسيح منذ بدء الكنيسة فباهوا كل مالهم وذهبوا أفواجاً الى البراري نابذني العالم وشهواته وأباطيله حباً بيسوع فكان التنسك المنفرد وكانت أعمال الأبطال العجيبة.

ثم لما كثروا وانتظموا صفوفاً في رهبانيات عديدة كالجيش منه مشاه ومنه خيالة ومنه قواد وغير ذلك فكان لكل رهبانية غاية او غايات تسعي اليها كما نراها اليوم وهي كلها ترجع الى أمر واحد : تمجيد الله وتقديس النفس اما بالوعظ والتبشير في البلدان النائية وإما بالتعليم والتأليف أو خدمة المضي والأيتام والأسرى والبرص واما بالتنسك والصولات تكفيراً عن خطايا العالم واستمطاراً لتعم الله على البشرية.

فما أعظم محبة السيد المسيح اتى تحمل هؤلاء الشبان العذارى في غضارة الصبا وزهرة العمر على نبذ العالم وخطامه وضبط النفس لاكتساب الفضائل والقيام بالخدم التي تنفر منها الطبيعة البشرية.

ولكن هل توجد هذه البطولة في غير الكنيسة المقدسة من المحال لأنه كما أن كل غصن يقطع من الركمة يجف كذلك كل مذهب وكل شيعة تقطع من الكنيسة تجف ولا تثمر اما الثمار اليانعة فهي في الأغصان الثابتة في الكرمة المرفوعة على الصليب أعنى يسوع المسيح وجسده السري أي الكنيسة المقدسة.

فالرهبانيات أنواع : منها رهبانيات ذات نذور احتفالية تنذر الفقر والطاعة والعفة لمدى الحياه ولا يحل منها الا بسلطان الحبر الأعظم.

ومنها ذات نذور بسيطة يحل منها بسلطة رؤسائها ومنها جمعيات لا نذور لها.

أما نذر العفة فهو لنقذ صاحبه من هموم العائلة وقيود الشهوات.

ونذر الفقر فهو ليبعده عن مشاغل الحباه وغرور المال.

ونذر الطاعة فهو للتخلص من غرور الجاء والمجد الباطل ولتوحيد الجهود وتنظيم العمل في سبيل خدمة الله وخلاص النفوس.

فالغاية من هذه النذور الثلاثة : أن يقدس الراهب نفسه بأوفر سهولة وأن يهتم بخمة القريب بأكثر نشاط فلا يعيفه عائق عن التقاني حتى الموت في هداية النفوس.

فما أعظم قداسة الكنيسة التي تتحف العالم بمثل هذه الجيوش المتفانية في جهادها ضد الجهل والكفر والخلاعة والأمراض والمصائب على أنواعها ولا غاية لها إلا مرضاته تعالى.

لمجد الله الأعظم

الفهرس

مقدمة		الصفحة
مقدمة		2
تمهيد	النعمة	6
	مسألة ضرورة النعمة ماهي فوائد النعمة وعملها في النفس	8
	هل يمكن مقاومة النعمة الأجر او الاستحقاق	11
الفصل الأول	في الصلاة	12
	كيف يجب أن نصلي لكي نكون صلاتنا فعالة	16
	لماذا لا نحصل دائماً على طلباتنا	20
الفصل الثاني	في الصلاة الربية	22
	ما هي ثلاث طلبات الجزء الأول من الصلاة الربية الخاصة بتمجيد الله	26
	ما هي أربع طلبات الجزء الثاني من الصلاة الربية الخاصة بحياة نفسنا وجسدنا	28
الفصل الثالث	في السلام الملائكي	33
الفصل الرابع	في الأسرار	38
الفصل الخامس	في سر العماد أو المعمودية	42
	هل عماد الصب والرش صحيح كماد التغطيس	45
	هل سر العماد ضروري لخلاص	48
	اثبات حقيقة سريان الخطيئة الأصلية الى الجنس البشري	48
	أقسام العماد الثلاثة	54

	ما هي شروط الاستشهاد	51
الفصل السادس	في التثبيت أو اليرون	60
الفصل السابع	في سر القربان المقدس	64
	هل توجد حقاً في سر القربان يسوع ذاته بلاهوت وناسوت	65
الفصل الثامن	في الاستحالة	84
	ما الإلزام لصحة الاستحالة في الأفخارستيا	88
	هل التقديس بالفطير أو الخمير	88
الفصل التاسع	في ذبيحة القداس	91
الفصل العاشر	في عظمة القداس الالهي وفوائده	94
الفصل الحادي عشر	في التناول المقدس	99
	لماذا التناول تحت الشكلين أي الخبز والخمر ليس ضرورياً	100
الفصل الثاني عشر	في التناول اليومي	104
الفصل الثالث عشر	في الاستعدادات للتناول المقدس	108
الفصل الرابع عشر	في الزاد الأخير	113
	هل يجوز في خطر الموت وفي حالة المرض العضال تناول الزاد الأخير مراراً عديدة	115
الفصل الخامس عشر	في وجود يسوع في سر القربان على الهياكل	118
الفصل السادس عشر	في سر التوبة	120
	لم لا يكون سر الاعتراف ابتكاراً من الكنيسة واختراعاً من الكهنة	121
	بحث في أن يسوع ذاته هو الذي أمرنا بالاعتراف	

الفصل السابع عشر	تفنيد بعض اعتراضات على سر الاعتراف آية القديس يعقوب "اعترفوا بعضكم لبعض بزلاتكم"(يعقوب 5:16) تفنيد الاعتراض.	141
	شرح الآية	148
الفصل الثامن عشر	في شروط الاعتراف الخمسة	150
الفصل التاسع عشر	في ضرورة الاعتراف بجميع الخطايا بحذافيرها مع ذكر عددها وظروفها	159